شرح المفصل

للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش
ابن علي بن يعيش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية
على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية

الجزء الرابع

قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب

عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة
ادارة الطباعة المنيرية
لصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقي

(صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور)

شرح المفصل

﴿ للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش ﴾

﴿ ابن علي بن يعيش النحوي المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ﴾

﴿ على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية ﴾

الجزء الرابع

﴿ قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب ﴾

﴿ عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة ﴾

ادارة الطباعة المنيرية

﴿ لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقي ﴾

﴿ صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما اذا كانت اسما على أربعة أوجه موصولة كما ذكر وموصوفة كقوله

رُبَّ ما تَكْرَهُ النُّفُوسُ من الأمـــر له فَرْجَةٌ كحلِّ العِقالِ

ونكرة فى معنى شىء من غير صلة ولا صفة كقوله تعالى (فنعمّا هى) وقولهم فى التعجب ما أحسن زيدا ومضمنة معنى حرف الاستفهام والجزاء كقوله تعالى (وما تلك بيمينك) وقوله (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) ﴾

قال الشارح : لما ذكر الموصولات وذكر فى جملتها ما أتبعها ذكر أقسامها « وهى على أربعة أضرب أحدها أن تكون موصولة معرفة بمنزلة الذى » والآخر أن تكون منكورة غير موصولة والثالث أن تكون استفهاماً والرابع أن تكون جزاء فأما الاول منها وهو أن تكون بمعنى الذى وتوصل بما يوصل به الذى فقد تقدم الكلام عليها « وأما الثانى (١) وهو أن تكون منكورة » فهى على ضربين أحدهما أن

(١) قال سيبويه، واما (هذا ما لدى عتيد) فرفعا على وجهين على شىء لدى عتيد، وعلى هذا بعلى شيخ وقد ادخلوا فى قول من قال انها نكرة فقالوا اهل رأيتم شيئا يكون موصوفا لا يسكت عليه، فقيل لهم نعم يا أيها الرجل. الرجل وصف لقوله يا أيها ولا يجوز ان يسكت على يا أيها فرب اسم لا يحسن عليه عندهم السكوت حتى يصفوه وحتى يصير وصفه عندهم كانه به يتم الاسم لانهم انما جاءوا بيا أيها ليصلوا الى نداء الذى فيه الالف واللام فلذلك جىء به. وكذلك من وما انما يذكران لحشوهما ولوصفهما ولم يرد بهما خلوين شيئا فلزمه الوصف كما لزمه الحشو وليس لهما بغير حشو ولا وصف معنى فمن ثم كان الوصف والحشو واحدا. فالوصف كقولك مررت بمن صالح بالجر فصالح وصف وان اردت الحشو

تكون

تكون غير موصوفة والآخر أن تكون موصوفة فأما الموصوفة فكقوله تعالى (هذا مالدىّ عتيد) عتيد خبر ثان أو صفة ثانية ويجوز أن تكون ما بمعنى الذى ولدى بعده الصلة وهو خبر عن هذا وعتيد خبر ثان على حد (هـذا بعلى شيخ) والفصل بين الصفة والصلة ان الصلة لا تكون الا جملة والصفة قد تكون اسما مفردا فاذا وقعت الجملة صفة للنكرة فانما تقع من حيث توصف النكرات بالجمل لا ان ذلك لازم بخلاف الصلة والفرق بين الجمل التى تكون صلة لما وبين الجمل التي تكون صفة لها أن الجمل التي تكون صفة لها لها موضع من الاعراب بحسب اعراب موصوفها والجمل التى تكون صلة لا موضع لهـا من الاعراب ، وممـا جاءت فيه منكورة موصوفة قوله تعالى (مثلا ما بعوضة) أجاز بعضهم أن تـكون ما نكرة وبعوضة وصف لها علي أن تكون ما فى موضع البدل من مثلا « فان قيل » كيف ساغ وصفها ببعوضة وهو نوع قيل لايبعد ذلك ههنا لان ما اسم عام قربت فى الابهام والعموم من ذا وحكم هذه الاسماء أن تبين بأسماء الانواع وقد تقدم علة ذلك وكذلك ما الثانية فى قوله (فما فوقها) يجوز أن تكون نكرة ويكون فوقها صفة والتقدير ان الله لايستحيي أن يضرب مثلا شيئا بعوضـة فشيئا فوقها ، فاما قول الشاعر * رب ماتكره الخ * فالبيت لأمية بن أبي الصلت والشاهد فيه كون ما نكرة ومابعدها صفة لهـا والذى يدل انها نكرة دخول رب عليها وهى بمعني شيء والعائد من الصفة محذوف والمعنى رب شيء تكرهه النفوس من الامور الحادثة الشديدة وله فرجة تعقب الضيق كحل عقال المقيد والفرجة بالفتح في الامر وبالضم فى الحائط ونحوه مما يري . وحكي أبو عبيدة عن أبى عمرو بن العلاء قال أخافنا الحجاج فهرب الي نحو اليمن وهربت معه فبينا نحن نسير وقد دخلنا الى أرض اليمن لحقنا أعرابى على بعير ينشد

لا تَضِيقَنَّ بالأمور فقدْ يُكْـشَفُ غَمَّاؤُها بغيْرِ احتِيالِ
رُبَّ ما تَكْرَهُ النفوسُ من الأمـر له فَرْجَةٌ كحَلِّ العِقالِ (١)

قلت مررت بمن صالح بالرفع فيصير صالح خبرا لشيء مضمر كانك قلت مررت بمن هو صالح والحشو لايكون ابدا لمن وما الاوهما معرفة وذلك من قبل ان الحشو اذا صارفيهما اشبهتا الذى فكما ان الذى لايكون الامعرفة لايكون ما ومن اذا كان الذى بعدهما حشوا ـ وهو الصلة ـ الامعرفة وتقول هذا من اعرف منطلق فتجعل اعرف صفة وتقول هذا من اعرف منطلقا تجعل اعرف صلة وقد يجوز منطلق على قولك هذا عبدالله منطلق » اهـ

(١) امية بن ابى الصلت . هو ابو الصلت عبد الله بن ابى ربيعة بن عمرو بن عوف بن عقدة من ثقيف بن بكر بن هوازن وهو شاعر جاهلي مشهور من شعراء الطبقة الثانية وقيل من الطبقة الاولى والبيت المستشهد به من كلمة له يذكر فيها قصة ابراهيم الخليل مع ولده الذبيح وكان امية قد قرا الكتب السماوية ولبس المسوح وتنسك وهذه هي

ولابراهيم الموفي بالنذ * راحتسابا وحامل الاجزال
بكره لم يكن ليصبر عنه * او يراه في معشر اقتال
ابنى انى نذرتك لله * شحيطا فاصبر فدى لك حالى
واشدد الصفد لاحيد عن الـ * سكين حيد الاسير ذى الاغلال
وله مدية تخايل في اللحم * حـذام حنية كالهلال
بينا يخلع السرابيل عنـه * فـكه ربه بكبش جلال

فقال أبو عمرو وما الخبر قال مات الحجاج قال أبو عمرو وكنت بقوله فرجة بفتح الفاء أشد فرحا من قوله مات الحجاج « والضرب الآخر من ضربي النكرة هو أن تكون نكرة غير موصوفة » وذلك من نحو قوله تعالى (ان تبدوا الصدقات فنعما هي) فما ههنا نكرة غير موصوفة والذي يدل علي ذلك انها لو كانت موصوفة لكان بعدها صفة وليس بعدها ما يصلح أن يكون صفة لان الصفة انما تكون مفردة أو جملة واذا كان الوصف مفردا وجب أن يكون نكرة لابهام الموصوف وليس مابعده نكرة ولا جملة فيكون صفة فثبت بما ذكرناه انها غير موصوفة وانها نكرة لعدم الصلة واذا كانت نكرة فهي في موضع نصب كما لو كانت النكرة ملفوظا بها والتقدير (ان تبدوا الصدقات) فالصدقات نعم شيئا ابداؤها أي نعم الشيء شيئا فابداؤها هو المخصوص بالمدح فحذف المضاف الذي هو الابداء وأقيم المضاف اليه وهو ضمير

فخذن ذا فارسل ابنك اني ✡ للذي قد فعلتها غير قال

والد يتـقى واخر مولو ✻ د فطارا منـه بسمع فعال

رب ماتكره النفوس (البيت)

وليس في هذه الرواية كما ترى ذلك البيت الذي زاده الشارح في حكاية القصة وبعض الرواة يثبت البيتين جميعا ضمن اربعة ابيات لامية وهي

ياقليل العزاء في الاهوال ✻ وكثير الهموم في الاوجال

صبر النفس عند كل ملم ✻ ان في الصبر حيلة المحتال

لاتضيقن بالامور (البيتين)

وقد استشهد بالبيت على ان ما نكرة بتاويل شيء ولذلك دخلت عليها رب لانها لا تدخل الا على نكرة وليس يجوز ان تكون هنا كافة من قبل ان في قوله تكره النفوس ضميرا محذوفا لعلم المخاطب بموقعه عائدا على ما وقد علم انه لا يضمر الا الاسم وكذلك الضمير في له فرجة عائد عليها والمعنى رب شيء تكرهه النفوس من الامور الحادثة الشديدة وله فرجة تعقب الضيق والشدة كحل عقال المقيد قال سيبويه « وتقول اقل رجل يقول ذاك الازيد لانه صار في معنى ما احد فيها الازيد وتقول قل رجل يقول ذاك الازيد فليس زيد بدلا من الرجل في قل ولكن قل رجـل في موضع اقل رجل ومعناه كمعناه واقل رجل مبتدا مبني عليه والمستثنى بدل منه لانك تدخله في شيء يخرج منه من سواه وكذلك اقل من يقول ذلك وقل من يقول ذاك اذا جعلت من بمنزلة رجـل حدثنا بذلك يونس عن العرب يجعلونه نكرة كما قال ربما تكره النفوس (البيت) فجعل ما نكرة اه وقال في موضع آخر ويقوي ايضا ان من نكرة قول عمرو بن قميئة

يارب من يبغض اذوادنا ✻ رحنا على بغضائه واغتدين

ورب لا يكون بعدها الا نكرة وقال امية بن ابي الصلت رب ما تكره النفوس من الامر (البيت) وقال آخر

الا رب من تغتشه لك ناصح ✻ ومؤتمن بالغيب غير امين

وقال اخر الا رب من قلبي له الله ناصح ✻ ومن هو عندي في الظباء السوانح اه

وابو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله المازني النحوي المقرى احد القراء السبعة المشهورين وقد كان جليل القدر عظيم الهيبة موفور الكرامة حتى كان لجلاله ووقاره لا يسئل عن اسمه ومن ثمة اختلفوا في اسمه على وجوه كثيرة والذي يصححه السيوطي ان اسمه زبان وكان امام اهل البصرة في القراءة والنحو واللغة اخذ عن جماعة من التابعين وقرا القرآن على سعيد بن جبير ومجاهد وروى عن انس بن مالك وابي صالح السمان وعطاء وقرا عليه اليزيدي وعبد الله بن المبارك وخلق كثيرون واخذ عنه الادب ابو عبيدة والاصمعي وجماعة وكان اعلم الناس بالقراءات والعربية وايام العرب والشعر وكانت دفاتره ملء بيته ثم تنسك فاحرقها وكان من اشراف العرب ووجوهها مدحه الفرزدق وتوفي سنة اربع وخمسين ومائة وقيل سنة تسع وخمسين ومائة ✻

الصدقات مقامه للدلالة عليه وانما قلنا ذلك لان هي ضمير الصدقات غير ذي شك ولا يخلو اما أن يكون على تقدير حذف المضاف الذي هو الابداء أولا على تقديره فلو لم يكن المضاف مقدرا لكان المعنى فنعم شيئا الصدقات وتكون الصدقات هي الممدوحة وليس المعنى على ذلك انما المدح راجع الى ابداء الصدقات لا اليها نفسها واخفاءها وايتاءها الفقراء خير ، ومن ذلك « ما في التعجب نحو قولك ما أحسن زيدا » ومنه قوله تعالى (قتل الانسان ما أكفره) فما نكرة غير موصوفة في موضع رفع بالابتداء وأكفره الخبر ومعناه التعجب أي هو ممن يتعجب منه ومثله (فما أصبرهم على النار) أي هم ممن يقال فيهم ذلك وقيل ان ما استفهام وهو ابتداء وأكفره الخبر أي أي شيء حملهم على الكفر مع ما يرون من الآيات الدالة على التوحيد ، وأما « القسم الثالث وهو كونها استفهاماً » فهي فيه غير موصولة ولا موصوفة وهي سؤال عن ذوات غير الاناسي وعن صفات الاناسي نحو قوله تعالى (وما تلك بيمينك ياموسى) وقوله تعالى (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) فما اسم نكرة في موضع رفع بالابتداء والتقدير أي شيء تلك بيمينك ، وهي مبنية لتضمنها همزة الاستفهام وانما جيء بها لضرب من الاختصار وذلك أنك اذا قلت ما بيدك فكأنك قلت أعصى بيدك أم سيف أم خنجر ونحو ذلك مما يكون بيده وليس عليه اجابتك عما بيده اذا لم تأت على المقصود فجاءوا بما وهو اسم واقع على جميع ما لا يعقل مبهم فيه وضمنوه همزة الاستفهام فاقتضى الجواب من أول وهلة فكان فيه من الايجاز ما ترى « وأما كونها جزاء » فنحو قولك ما تصنع أصنع مثله ونحو قوله تعالى (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله) ونحو قوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) وحكمها في الجزاء في حصرها الاسماء ووقوعها عليها كحكمها في الاستفهام فاذا قال ما تأكل آكل فتقديره إن تأكل خبزاً أو ان تأكل لحما أو غير ذلك مما يؤكل فما قامت مقام هذه الاشياء وأغنت عن تعدادها كما كانت في الاستفهام كذلك فأما موضعها من الاعراب فعلى حسب العامل كما أنها في الاستفهام كذلك إن كان الشرط فعلا غير متعد كان الموضع رفعاً بالابتداء نحو ما تقم أقم وما تقم أضرب كما أنها في الاستفهام كذلك وان كان متعديا كانت منصوبة الموضع به وان دخل عليها حرف جر أو أضيف اليها اسم كانت مجرورة الموضع به كما أنها في الاستفهام كذلك فأما انجزام الفعل بعدها وبعد غيرها من أسماء الجزاء فينبغي أن يكون بتقدير ان ولا يكون بالاسم لأنا لم نجد اسما عاملا في فعل وانما الافعال تعمل في الاسماء *

قال صاحب الكتاب ﴿ وهي في وجوهها مبهمة تقع على كل شيء تقول لشبح رفع لك من بعيد لا تشعر به ما ذاك فاذا شعرت أنه انسان قلت من هو وقد جاء سبحان ما سخركن لنا وسبحان ما سبح الرعد بحمده ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان ما في وجوهها الاربعة تقع على ذوات غير الاناسي وعلى صفات الاناسي فاذا قلت ما في الدار فجوابه ثوب أو فرس ونحو ذلك مما لا يعقل واذا قلت ما زيد فجوابه طويل أو أسود أو سمين فتقع على صفاته وقد تقام الصفة مقام الموصوف في الخبر نحو مررت بعاقل وكاتب فكذلك يجوز أن تقوم مقامه في الاستخبار فاذا قيل ما عندك قلت زيد أو عمرو ونحوهما من أشخاص

الاناسي وذلك على اقامة ما وهو استخبار عن الاوصاف مقـام من في الاستخبار عن المعارف كما أقمت الـكاتب مقام زيد وكما أقمته مقامه في الاستخبار كذلك يجوز أن تقيمه مقامه في الخبر وعليه قوله تعالى (الا على أزواجهـم أو ما ملكت أيمانهـم) ومن ذلك ما حكى عن أبي زيد « سبحان ما سبح الرعد بحمده وسبحان ما سخركن لنا » فأما اذا قلت في جواب ما عندك رجل أو فرس فليس على اقامة الصفة مقام الموصوف لان ما يسأل بها عن الانواع والاشياء التي تدل على أكثر من واحد فمن حيث كان رجل وفرس نوعين يعمان جماعة كثيرة جاز أن يقعا في جواب ما وليس ذلك باتساع كما كان وقوع زيد وعمـرو في جوابها اتساعا ، وقوله « تقول لشبح رفع لك من بعيـد لا تشعر به ما ذاك » يريد أنك اذا رأيت شخصاً من بعد ولا تتحقق أنه من العقلاء أو غيرهم عبرت عنه بما لانها تقع على الانواع فكأن السؤال وقع عن نوع الشبح المرئي فاذا تحققت أنه انسان قلت من هو فتعـبر عنـه بمن اذ كانت مختصـة بالعقلاء وقد تقدم الـكلام عليها •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الـكتاب ﴿ ويصيب ألفها القلب والحذف فالقلب في الاستفهاميـة جاء في حديث أبي ذؤيب قدمت المـدينة ولاهلها ضجيج بالبكاء كضجيـج الحجيج أهلوا بالاحرام فقلت مه فقيل هلك رسول الله ﷺ ﴾

قال الشارح : اعلم أنه لما كثر استعمال هذه الكلمة وتشعبت مواضعها وأوقعوها على ما لا يعقل وعلى صفات من يعقل وربـما اتسعوا فيها وأوقعوها على ذواتهـم على ما ذكرناه اجترؤا على ألفها تارة بالقلب وتارة بالحذف « فأما القلب ففي الاستفهامية » وذلك قولهم « مه » والمراد ما الامر أو ما الخبر فقلبـوا الالف هاء لانها من مخرجها وتجانسها في الخفاء الا أنها أبين منها قال الراجز

قد وَرَدَتْ مِنْ أَمكِنَهْ من ها هُنا ومن هُنَهْ إِن لمْ أُرَوِّها فَمَهْ (١)

فقوله فمه أي فما أصنع أو فما تمرتي ، ونحو ذلك « حديث أبي ذؤيب (٢) قدمت المدينة الخ » والمراد

(١) سبق القول على هذا الشاهد (ج ٣ ص ١٣٨)

(٢) ابوذؤيب . هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد ابن هذيل ، شاعر فحل لاغميزة فيه ولاوهن ، عده ابن سلام في الطبقة الثالثة وقرنه بابي ليلى قيس بن عبد الله نابغة بني جعدة . وبالشماخ بن ضرار احد بني سعد بن ذبيان . وبلبيد بن ربيعة العامري . وكان حسان بن ثابت يقول . اشعر الناس حيا هذيل ، واشعر هذيل ــ غير مدافع ــ ابوذؤيب . وابوذؤيب جاهلي اسلامي وكان راوية ساعدة بن جؤية الهذلي . وكان له ابن يقال له مازن بن خويلد وهو احد شعراء هذيل . وعاش خويلد حتى خرج مع عبد الله بن الزبير في مغزى نحو المغرب فمات ولعبد الله يقول في تلك الغزاة

وصاحب صدق كسيد الضرا * ء ينهض في الحرب نهضا نجيحا

وشيك الفصول بطيء القفو * ل الا مشاحا به او مشيحا

وحديثه الذي رواه له الشارح رايته في الروض الانف للسهيلي مع اختلاف طفيف في بعض الكلمات . وقوله يوم النخيل ــ هو بصيغة التصغير ــ اسم عين قرب المدينة على خمسة اميال و النخيل ايضا ناحية بالشام وليس مرادا والآطام الحصون واكثر مايقال لحصون المدينة وقد يقال لغيرها

ما الخبر أو ما الامر فقلبوا الالف هاء وحذفوا الخبر لدلالة الحال عليه ، وأبوذؤيب هـذا هو الشاعر كان مسلماً على عهد رسول الله صلى الله عليـه وسلم ولم يره وكان جاهلياً اسلامياً واسمه خويلد بن خالد ابن محرب وهذا الحديث رواه ابن يسار يرفعه الى أبي ذؤيب أنه قال بلغنا أن رسول الله ﷺ عليـل فاستشعرت حزناً فبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها وظللت أقاسي طولها حتى اذا كان قريب السحر أغفيت فهتف بي هاتف وهو يقول

خَطْبٌ أجلُّ أناخَ بالاسلام ... بَينَ النُّخَيْلِ ومَقْعَدِ الآطامِ

قُبِضَ النبيُّ محمدٌ فعيونُنا ... تُذْرِي الدُّموعَ عليه بالتَّسْجامِ

قال أبوذؤيب فوثبت من نومي فزعا فنظرت الى السماء فلم أر الا سعد الذابح فتفاءلت به ذبحاً يقع في العـرب وعلمت أن النبي ﷺ قد قبض وهو ميت من علته فركبت ناقتي وسرت فلمـا أصبحت طلبت شيئاً أزجر به فعن لي شيهم يعني القنفذ وقد قبض على صل يعني الحية فهي تلتوي والشيهم يقضمها حتى أكلها فزجرت ذلك فقلت شيهم شيء مهم والتواء الصل التواء الناس على القائم بعد رسول الله ﷺ ثم أولت أكل الشيهم غلبة القائم بعده على الارض فحثثت ناقتي حتى اذا كنت بالغـابة زجرت الطائر فأخبرني بوفته ونعب غراب سانح فنطق بمثل ذلك فتعوذت بالله من شر ما عن لي في طريقي «وقدمت المدينة ولهم ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا أهلوا بالاحرام فقلت مه قالوا قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم » فجئت الى المسجد فوجدته خالياً فأتيت بيت رسول الله ﷺ فوجدت بابه مرتجاً وقيل هو مسجى وقد خلا به أهله فقلت أين الناس فقالوا في سقيفة بني ساعدة صاروا الى الانصار فجئت الى السقيفة فوجدت أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح وسالماً وجماعة من قريش ورأيت الانصار فيهم سعد بن عبادة وفيهم شعراؤهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وملأ منهم فأويت الى قريش وتكلمت الانصار فأطالوا الخطاب وأكثروا الصواب وتكلم أبو بكر فلله دره من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواضع فصل الخصام والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا انقاد له ومال اليه ثم تكلم عمر بعـده بدون كلامه ثم مد يده اليه وبايعه وبايعوه ورجع أبو بكر ورجعت معه قال أبوذؤيب فشهدت الصلاة على محمد ﷺ وشهدت دفنه ثم أنشد أبوذؤيب يبكي النبي ﷺ

لَمَّـا رأيْتُ الناسَ في عَسَلانِهم ... ما بيْنَ ملْحُودٍ له ومُضرَّحِ

متبادرينَ لشَرْجَع بأكفِّهم ... نَصَّ الرِّقابِ لفقْدِ أرْوعَ أرْوحِ

فَهُناكَ صِرْتُ الى الهُمومِ ومن يَبِتْ ... جارَ الهُمومِ يبيتُ غيرَ مُرَوَّحِ

كُسِفَتْ بمَصْرَعِهِ النجومُ وبدْرُها ... وتَزَعْزَعَتْ آطامُ بَطْنِ الأبْطَحِ

وتزعْزَعتْ أجبالُ يَثْرِبَ كلُّها ... ونَخِيلُها بحُلولِ خَطْبٍ مُفْدَحِ

ولقدْ زَجَرْتُ الطَّيرَ قبلَ وَفاتِه ... بمُصابِه وزجرتُ سَعْدَ الأذبحِ

وزجرتُ إذ نعبَ المشحَّجُ سانحاً ... متفائلاً فيـه بفألٍ أقبحِ

ثم انصرف أبوذؤيب الى باديته وتوفى أبوذؤيب فى خلافة عثمان بن عفان بطريق مكة ذاهباً اليها ودفنه ابن الزبير ٭

قال صاحب الكتاب ﴿ والجزائية وذلك عند الحاق ما المزيدة بآخرها كقوله تعالى (مهما تأتنا به من آية) ﴾

قال الشارح : وقد قلبوا ألفها هاء أيضا اذا كانت جزاء فقالوا « مهما » وأصلها عند الخليل ما وحروف الجزاء قد تزاد فيها ما كقولك متى ما تأتنى آتك وأين ما تكن أكن فزادوا ما على ما كما يزيدون ما على متى فصار ماما فاستقبحوا هذا اللفظ لتكرار الحرفين فأبدلوا من الالف الاولى هاء فقالوا مهما اذ الالف والهاء من مخرج واحد : وقال آخرون هى مركبة من مه بمعنى اكفف وما الشرطية والمعنى عندهم اكفف عن كل شئ ما تفعل أفعل وقال غيرهم هى اسم مفرد معناه العموم قالوا لان الاصل عدم التركيب ويؤيد القول الاول عود الضمير الى مهما كما يعود الى ما ٭ قال الله تعالى (مهما تأتنا به من آية) ٭ ويؤيد الثانى قول الشاعر

أماوِىَّ مَهْمَنْ يَسْتَمِعْ فى صَدِيقِهِ أقاوِيلَ هذا الناسِ ماوِىَّ يَنْدَمِ (١)

فركب مه مع من كما ركبتها مع ما فاعرفه ٭

قال صاحب الكتاب ﴿ والحذف فى الاستفهامية عند ادخال حروف الجر عليها وذلك قولك فيم وبم ومَّ ولم وحتام والام وعلام ﴾

قال الشارح : اعلم أن « ألف ما اذا كانت استفهاما ودخل عليها حرف جار فانها تحذف » لفظا وخطا

---

(١) استشهد بهذا البيت ليؤيد القول بان مهما مركبة من مه بمعنى اكفف وما الشرطية ٠ ووجه الاستشهاد ان الشاعر لما ركب مه مع من فقال مهمن دل على انهم يجيزون تركيب مه مع اداة الشرط ٠ وقال بعضهم مهمن استفهام واصلها من من فابدلت النون هاء ٠ هذا والبيت اشبه بشعر حاتم الطائى ولقد خطر لى هذا اول قراءتى اياه ففزعت الى ديوان حاتم ابحث عنه فلم اجده ثم رايت البغدادى يقول « وهذا البيت شبيه بشعره (حاتم) لكنى لم اقف عليه منسوبا اليه » اه ويروى المصراع الثانى ٭ اقاويل هذا الناس يصرم ويندم ٭ قال البغدادى « رايت فى قصيدة لذى الرمة هذا المعنى مع المصراع الثانى بعينه وهو قوله

ومن يك ذا وصل فيسمع بوصله ٭ اقاويل هذا الناس يصرم ويصرم

اه وماوى منادى مرخم واصله ماوية وهو اسم امراة ٭ واصل الماوية عندهم المرآة وكانها منسوبة الى الماء ومهمن اسم شرط يجزم فعلين احدهما يستمع (ويروى فى مكانه يسمعن بنون التوكيد الخفيفة) والثانى يندم ٭ وعلى الرواية التى نقلناها لك فالثانى من الفعلين قوله يصرم واما يندم فمعطوف عليه ٭ وقد كرر نداء ماوية للتلذذ بذكر اسمها ٭ وقال الرضى ٭ « اختلف فى مهما فقال بعضهم هى كلمة غير مركبة على وزن فعلى فمن حقها على هذا ان تكتب بالياء ولو سمى بها لم تنصرف لكون الالف زائدة ولو قيل انها للتانيث لم تنصرف بعد تنكيرها ايضا وقال الخليل هى ما الحقت بها ما كما تلحق بسائر كلمات الشرط (متيما واما) ثم استكره تتابع المثلين فابدلت الالف هاء لتجانسهما فى الهمس وقول الخليل قريب قياسا على اخواتها وقال الزجاج هى مركبة من مه بمعنى كف وما الشرطية وفيه بعد اذلا معنى للكف مع معنى الشرط الا على بعد » اه

نحو قولك « فيم وبم وعلام وعمَّ ولم وحتام وإلام » وانما حذفوها لان الاستفهام له صدر الكلام ولذلك لا يعمل فيه ماقبله من العوامل اللفظية الا حروف الجر وذلك لئلا يخرج عن حكم الصدر وانما وجب لحروف الجر أن تعمل فى أسماء الاستفهام دون غيرها من الحروف لتنزلها مما دخلت عليه منزلة الجزء من الاسم بحكم عليهما جميعا بالنصب ولذلك يعطف عليهما بالنصب نحو قوله * فلسنا بالجبال ولا الحديدا * (١) واذا دخل على ما الاستفهامية حرف جر بعد من الاستفهام حيث عمل فيه ما قبله وقرب من الخبرية لحذفوا ألفه للفرق بين الخبر والاستخبار فقالوا فيم وعمَّ والاصل فيما وعما قال الله تعالى (فيم أنت من ذكراها) وقال (عمَّ يتساءلون) وانما خصوا الف الاستفهامية بالحذف دون الخبرية لان الخبرية تلزمها الصلة والصلة من تمام الموصول فكأن الفها وقعت حشوا غير متطرفة فتحصنت عن الحذف وربما أثبتوها فى الشعر وهو قليل قال الشاعر

على ما قامَ يَشْتِمُني لئيمٌ ❊ كَخنْزيرٍ تمرَّغَ فى رَمادِ (٢)

---

(١) هذا عجز بيت لعقبة الاسدى وصدره * معاوى اننا بشر فاسجح * وبعده

ادبروها بنى حرب عليكم ❊ ولا ترموا بها الغرض البعيدا

هكذا يروى النحاة البيتين قال الاعلم « وقد رد سيبويه رواية البيت بالنصب لان البيت من قصيدة مجرورة معروفة وبعده مايدل على ذلك وهو قوله

اكلتم ارضنا فجزرتموها ❊ فهل من قائم او من حصيد

وسيبويه رحمه الله غير متهم فيما نقله رواية عن العرب » اه والشاهد فيه اجراء قوله الحديد بالنصب على موضع قوله بالجبال ولو اجراه على اللفظ لجر وانما جاز الاجراء على المعنى فى هذا الموضع لان الباء قد دخلت على شىء لو لم تدخل عليه لم يخل بالمعنى ولم يحتج اليها وكان نصبا الا تراهم يقولون حسبك هذا وبحسبك هذا فلا يتغير المعنى و يجرى هذا مجراه قبل ان تدخل الباء وتقول ايضا ماعلى كحمد ولا شبيها به وما عمرو كخالد ولا مفلحا بالنصب فى المعطوف وهو عربى جيد لانك تريد معنى ما هو مثل فلان ولا مفلحا فان اردت ان تقول ولا بمنزلة من يشبه جررت المعطوف نحو قولك ما انت كزيد ولا شبيه به فانك انما اردت ولا انت كشبيه به وهذا ظاهر ان شاء الله

(٢) البيت من كلمة لحسان بن ثابت الانصارى رضى الله تعالى عنه يهجو فيها بنى عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم واولها

فان تصلح فانك عابدى ❊ وصلح العابدى الى فساد

وان تفسد فما الفيت الا ❊ بعيدا ما علمت من السداد

ومنها

فغيم تقول يشتمنى لئيم ❊ كخنزير تمرغ فى رماد

فاشهد ان امك من بغايا ❊ وان اباك من شر العباد

فلن انفك اهجو عابديا ❊ طوال الدهر مانادى المنادى

وقد سارت قواف باقيات ❊ تناشدها الرواة بكل واد

فقبح عابد وبنو ابيه ❊ فان معادهم شر المعاد

وقد رواه الشارح على ماقام يشتمنى الخ وكذلك رواه ابن هشام فى مغنى اللبيب وعلى روايتهما يكون فى البيت اثبات الف ما الاستفهامية ضرورة والاصل حذفها وابقاء الفتحة دليلا عليها كما قال الشاعر

فتلك ولاة السوء قد طال مكثهم ❊ فحتام حتام العناء المطول

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن كما في أوجهها الا في وقوعها غير موصولة ولا موصوفة وهي تختص بأولي العلم ﴾

قال الشارح : اعلم أن « من » اسم مبهم يقع على ذوات ما يعقل والدليل على أنه اسم أنه يقع فاعلا ومفعولا ويدخل عليه حروف الجر ويعود عليه الضمير وهذه الاشياء من خصائص الاسماء فأما وقوعها فاعلة ففي غير الاستفهام والجزاء وذلك اذا كانت موصولة أو نكرة لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله والفاعل لايكون الا بعد فعل وأما المفعول فيكون في جميع ضروبها لان المفعول يجوز تقديمه على فعله نحو قولك من ضربت فمن في موضع نصب ، وأقسامها كاقسام ما في جميع مواضعها الا في وقوعها نكرة غير موصوفة على ماذكرناه في ما في نحو (فنعما هي) وفي التعجب نحو ما أحسن زيدا عند سيبويه وأصحابه فان من لاتستعمل في ذلك ؛ ولها ثلاثة مواضع الاول أن تكون موصولة بمعنى الذي تحتاج الى جملة بعدها تتم بها اسما وقد تقدم شرحه الثاني أن تكون استفهاما نحو قولك من قام ومن عندك فمن في موضع رفع بالابتداء وما بعدها الخبر والذي يدل على ذلك انك لو أوقعت موقعها اسما معربا مما يظهر فيه الاعراب لظهر فيه الرفع نحو قولك أي انسان عندك وأي رجل قام قال الله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) وقال (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) وقال الشاعر

من رأيتَ المَنونُ خَلّدْنَ أمْ منْ ذا عليه من أن يُضامَ خَفيرُ (١)

وربما اتبعت الفتحة الالف في الحذف وذلك مخصوص بالشعر كقوله

يااباالاسود لم خلفتني * لهموم طارقات وذكر

فانه سكن الميم ضرورة ومثل البيت المستشهد به قول الآخر

اناقتلنا بقتلانا سراتكم * اهل اللواء ففيما يكثر القتل

فثبت الالف ضرورة وقد قرأ عكرمة وعيسى عما يتساءلون باثبات الالف وهذا كله نادر

(١) البيت لعدي بن زيد ورواه صاحب اللسان

من رايت المنون عزين ام من * ذا عليه من ان يضام خفير

قال « والمنون الموت لانه يمن كل شيء يضعفه وينقصه ويقطعه وقيل المنون الدهر وجعله عدي بن زيد جمعا وهو يذكر ويؤنث فمن انث حمل على المنية ومن ذكر حمل على الموت » اه وقال ابو العباس « والمنون يحمل معناه على المنايا فيعبر بها عن الجمع وانشد بيت عدي بن زيد * من رايت المنون الخ * ثم قال اراد المنايا فلذلك جمع الفعل اه هذا وعدي هو ابن زيد بن حماد بن زيد بن ايوب بن محروف بن عامر بن عصية بن امرىء القيس بن زيد مناة والبيت من كلمة له مطلعها

ارواح مودع ام بكور * لك فاعمد لاي حال تصير * ويقول العداة اودى عدي

وعدي بسخط رب اسير * ايها الشامت المعير بالدهـ * ر اانت المبرا الموفور

ام لديك العهد الوثيق من الايـــام بل انت جاهل مغرور * من رايت المنون (البيت) وبعده

اين كسرى كسرى الملوك انوشر * وان ام اين قبله سابور

وبنو الاصفر الكرام ملوك الـ * روم لم يبق منهم مذكور

والشاهد في البيت قوله من رايت فان من للاستفهام ثم ان اعملت رايت في المنون نصبته به على المفعولية له ومن قبله في محل نصب مفعول مقدم لقوله خلدن وجملة خلدن في محل نصب مفعول ثان لرايت ، وان الغيت رايت وجعلتها غير عاملة كان من في

فمن هنا استفهام فى موضع رفع اذا رفع المنون وأنى الفعل الذى هو رأيت فان أعملت الفعل نصبت المنون وكانت من فى موضع نصب بخلدن وهى مبنية لتضمنها همزة الاستفهام وذلك انك اذا قلت من هذا فكأنك قلت أزيد هذا أعمرو هذا والاسماء لا تحصى كثرة فأتوا باسم يتضمن جميع ذلك وهو من فاستغنى به عن تعداد الاسماء كلها على ما تقدم فى ما ٤ الموضع الثالث أن تقع للمجازاة وتختص أيضا بذوات من يعقل وهى مبنية أيضا لتضمنها حرف الجزاء وهو إن وذلك نحو قولك من يأتنى آته ومن يكرمني أشكره كأنك قلت إن يكرمني زيد أو عمرو ونحوهما ممن يعقل أشكره قال الله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) الرابع أن تكون نكرة موصوفة نحو قوله تعالى (كل من عليها فان) فى أحد الوجهين أى كل شيء عليها هالك الا وجهه ومثله قول الشاعر

يَا رُبَّ مَنْ يُبْغِضُ أَذْوَادَنَا رُحْنَ عَلَى بَغْضَائِهِ وَاغْتَدَيْنْ (١)

ومثله قول الآخر رُبَّ مَنْ أَنْضَجْتُ غَيْظًا صَدْرَهُ قَدْ تَمَنَّى لِيَ مَوْتًا لَمْ يُطَعْ (٢)

محل رفع مبتدا والمنون مرفوع على انه مبتدا ثان وقوله خلدن فعل وفاعل فى محل رفع خبر المبتدا الثانى وجملة المبتدا الثانى وخبره فى محل رفع خبر عن الاول وهو من والرابط محذوف وتقدير الكلام اى امرى المنون خلدنه وفى قوله خلدن دليل على ان المراد بالمنون الجمع لكن لفظه مفرد والعرب كثيرا ما تعبر باللفظ المفرد وهى تريد معنى الجمع

(١) البيت لعمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وهو من قدماء شعراء الجاهلية ويقال انه اول من قال الشعر من نزار وهو اقدم من امرئ القيس وقد لقيه امرؤ القيس فى اخر عمره فخرج معه الى قيصر فمات فى طريقه وسمته العرب عمرا الضائع لموته فى غربة وفى غير ارب ولا مطلب والشاهد فيه مجيء من نكرة موصوفة فاما كونها نكرة فانه يدل عليه ادخال رب عليها من قبيل ان رب لا تعمل الا فى نكرة واما وصفها فان جملة يبغض فى موضع الوصف لها ومعنى البيت نحن محسودون لشرفنا وعزتنا وكثرة مالنا والحاسد لا ينال منا اكثر من اظهار البغضاء لنا لعزنا وامتناعنا وان كثيرا ممن يبغضوننا لا نبالى بهم بل نروح ونغدو وفؤاده منطو على البغضاء

(٢) البيت لسويد بن ابى كاهل اليشكرى وابو كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان من قصيدة له مطلعها !

بسطت رابعة الحبل لنا * فوصلنا الحبل منها ما اتسع
حرة تجلو شتيتا واضحا * كشعاع البرق فى الغيم سطع
صقلته بقضيب ناضر * من اراك طيب حتى نصع

وقبل البيت المستشهد به

كيف باستقرار حر شاحط * ببلاد ليس فيها متسع

رب من انضجت غيظا قلبه (البيت) وبعده !

ويرانى كالشجا فى حلقه * عسرا مخرجه ما ينتزع
مزبد يخطر ما لم يرنى * فاذا اسمعته صوتى انقمع
قد كفانى الله ما فى نفسه * ومتى ما يكف شيئا لا يضع
بئس ما يجمع ان يغتابنى * مطعم وخم وداء يدرع
لم يضرنى غير ان يحسدنى * فهو يزقو مثل ما يزقو الضوع
ويحيينى اذا لاقيته * واذا يخلو له لحمى رتع

ورابعة اسم امراة واراد بالحبل المودة وقوله ما اتسع يريد ما امتد والشتيت الثغر المفلج واراد بالقضيب المسواك ومعنى نصع

فمن فى ذلك كله نكرة لدخول رب عليها وما بعدها من الجملة صفة لها وقد وصفت بالمفرد نحو قوله

وكَفَى بنا فَضْلاً على مَنْ غَيْرُنا ... حُبُّ النبيِّ محمّدٍ إيّانا (١)

فقوله غيرنا مخفوض على انه نعت لمن ، والكوفيون يزيدون فى أقسامها قسما خامسا يجعلونها زائدة مؤكدة كما تزاد ما وأنشد الكسائى لعنترة

ياشاةَ مَن قَنَصٍ لِمَنْ حلّتْ له ... حَرُمَتْ عَلَيَّ وليْتَها لَمْ تحْرُمِ (٢)

قال أراد ياشاة قنص وأصحابنا ينشدونه ياشاة ما قنص فان صحت روايتهم حمل على انها موصوفة وقنص الصفة فهو مصدر بمعنى قانص كما قالوا ماء غور أى غائر ورجل عدل أى عادل والمراد ياشاة انسان قانص ، وانما قال « تختص بأولى العلم » ولم يقل بأولى العقل على عادة النحويين لانه رآها تطلق على البارئ سبحانه فى نحو قوله (قل من بيده ملكوت كل شيء) ونحو قوله (ألا يعلم من خلق)

خاص لونه وتخذ المساو لك من الاراك والبشام والاسحل والضرو وهو شجر حبة الخضراء والعتم وهو الزيتون وقوله يخطر مالم يرنى فان اصل الخطر فى الناس تحريك اليدين فى المشى وفى الابل اذا هاج الفحل ان يخطر بذنبه يهايج الفحول على الضراب وانقمع دخل بعضه فى بعض وقوله يزقو معناه يصيح والضوع ذكر البوم وجمعه ضيعان كصرد وصردان والشاهد فيه دخول رب على من وهى لاتدخل الا على نكرة

(١) البيت لحسان بن ثابت الانصارى ويروى برفع غير فيحتمل الكلام ان تكون من نكرة موصوفة وان تكون موصولة وعلى كل حال ففى الكلام ضمير محذوف وتقديره فكفى بناشرفا على من هو غيرنا والجملة بعد من صفة لها ان جعلتها نكرة وصلة ان قدرتها موصولة ويروى بجر غير وهى المرادة هنا فغير صفة لمن وزعم الكسائى ان من فى هذا الكلام ونحوه زائدة وان تقديره فكفى بناشرفا على غيرنا وهو جار على اصل الكوفيين من جواز زيادة الاسماء هذا ونسبة البيت الى حسان هوكما ذكره سيبويه والاعلم وابن هشام وقد قرات ديوانه المطبوع بمصر فلم اجده وقيل هو لكعب بن مالك وقيل لعبد الله بن رواحة

(٢) انشد هذا البيت حكاية لاستشهاد الكسائى به على زيادة من وتقدير الكلام عنده ياشاة قنص وقد علمت ان هذا جرى على قاعدة الكوفيين الذين يجيزون زيادة الاسماء والبصريون لايسلمون بذلك وهم يروون البيت ياشاة ما قنص وما يصح ان تزاد لانها تاتى حرفا والحروف لاباس بزيادتها للتوكيد والتقوية ولئن صحت رواية الكوفيين للبيت فان من ليست زائدة كما زعم الكسائى ولكنها نكرة موصوفة بقوله قنص وهو مصدر فيؤول باسم الفاعل وكان اصل الكلام ياشاة رجل قانص هذا والبيت من معلقة عنترة بن شداد العبسى التى مطلعها

هل غادر الشعراء من متردم ... ام هل عرفت الدار بعد توهم

وقبل البيت المستشهد به

عهدى به شد النهار كانما ... خضب اللبان وراسه بالعظلم

بطل كان ثيابه فى سرحة ... يحذى نعال السبت ليس بتوام

ياشاة ما قنص (البيت) وبعده

فبعثت جاريتى فقلت لها اذهبى ... فتجسسى اخبارها لى واعلمى

قالت رايت من الاعادى غرة ... والشاة ممكنة لمن هو مرتمى

وكانما التفتت بجيد جداية ... رشا من الغزلان حر ارثم

وقوله شد النهار معناه اعلاه وامتعه والعظلم نبت يختضب به والسرحة الشجرة الطويلة والشاة المراة وهى من كنايات العرب قال الله تعالى (ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة) والجيد العنق والجداية من الغزلان ما اتى عليه خمسة اشهر اوستة والارثم الذى على انفه بياض

والباريء سبحانه يوصف بالعلم ولا يوصف بالعقل فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وتوقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ولفظها مذكر والحمل عليه هو الكثير وقد تحمل على المعنى وقرئ قوله تعالى (ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا) بتذكير الاول وتأنيث الثاني وقال (ومنهم من يستمعون اليك) وقال الفرزدق * نكن مثل من ياذئب يصطحبان* ﴾

قال الشارح : اعلم ان من لفظها واحد مذكر ومعناها معنى الجنس لابهامها « تقع على الواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث » فاذا وقعت على شيء من ذلك ورددت اليها الضمير العائد من صلتها أو خبرها على لفظها نفسها كان مفردا مذكرا لانه ظاهر اللفظ سواء أردت واحدا مذكرا أو مؤنثا أو اثنين أوجماعة وان أعدت الضمير اليها على معناها فهو على ما يقصده المتكلم من المعنى فأما ما أعيد اليه على اللفظ فنحو قوله تعالى (ومنهم من يستمع اليك) على حد قوله (ومنهم من ينظر اليك) وقوله (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) وعليه أكثر الاستعمال وأما ما أعيد اليه على معناه في الجمع فنحو قوله « ومنهم من يستمعون اليك » (ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون) واما ما أعيد بلفظ التثنية فنحو قول الفرزدق

تَعَشَّ فإنْ عاهدتَني لا تَخُونُني ... نَكُنْ مِثْلَ مَنْ ياذِئبُ يصْطَحِبانِ(١)

---

(١) البيت من كلمة للفرزدق يصف فيها الذئب واولها * واطلس عسال (البيت) الذي ذكره الشارح وبعده

فلما اتى قلت ادن دونك انني * واياك في زادي لمشتركان

فبت اقد الزاد بيني وبينه * على ضوء نار مرة ودخان

وقلت له لما تكشر ضاحكا * وقائم سيفي من يدي بمكان

تعش فان عاهدتني (البيت) وبعده وانت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما * اخيين كانا ارضعا بلبان

ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى * رماك بسهم او شباة سنان

وفي هذا البيت المستشهد به عدة شواهد فنها ـ وهو المراد هنا ـ اعادة ضمير المثنى على من في قوله يصطحبان حيث ما عنى اثنين فلاحظ المعنى الذي قصد اليه ولو عنى اللفظ لقال من يصطحب ومثل ذلك قوله تعالى (ومنهم من يستمعون اليك) وقول العرب من كانت امك فقد قال يستمعون لما عنى الجمع والحق العرب تاء التانيث لما عنوا مؤنثا وزعم الخليل ان بعضهم قرا ومن تقنت منكن لله ورسوله) فجعل صلة من كصلة التي حين عنى مؤنثا وفيه شاهد آخر قال ابن هشام في المغني ومما يحتمل الجواب (جواب القسم) وغيره قول الفرزدق تعش فان عاهدتني (البيت) فجملة النفي (هي قوله لا تخونني) اما جواب لعاهدتني كما قال

اري محرزا عاهدته ليوافقن * فكان كمن اغريته بخلاف

فلا محل لها او حال من الفاعل او المفعول اوكليهما فمحلها النصب والمعنى شاهد للجوابية وقد يحتج للحالية بقوله ايضا

الم ترني عاهدت ربي وانني * لبين رتاج قائما ومقام

على حلفة لا اشتم الدهر مسلما * ولا خارجا من فيّ زور كلام

وذلك انه عطف خارجا على محل جملة لا اشتم كانه قال حلفت غير شاتم ولا خارجا والذي عليه المحققون ان خارجا مفعول مطلق والاصل ولا يخرج خروجا ثم حذف الفعل واناب الوصف عن المصدر اه وقوله اما جواب لعاهدتني اي فيكون عاهدتني بمعنى قاسمتني والمراد قاسمتني على عدم الخيانة في الصحبة ووجه الاستدلال بقول الشاعر اري محرزا الخ على ان جملة لا تخونني في بيت الفرزدق جواب للقسم ان قوله ليوافقن قد جاء فيه باللام واكده بالنون وذلك يكون في جواب القسم واذا كان هذا جوابا لعاهدته فليكن قوله لا تخونني جوابا لعاهدتني

ويروى تعال وقبله

وأطْلَسَ عسَّالٍ وما كان صاحباً رَفَعْتُ لِنارى موْهِناً فأتانى

الشاهد فيه قوله يصطحبان ثنَّي الضمير الراجع الى مَن من حيث انه أراد معنى التثنية لانه عنى نفسه والذئب وصف انه أوقد نارا وطرقه الذئب فدعاه الى العشاء وقد فرق بين الصلة والموصول بقوله ياذئب وساغ ذلك لان النداء موجود فى الخطاب وان لم يذكره فان قدرت من نكرة ويصطحبان فى موضع الصفة كان الفصل بينهما أسهل ، وأما المؤنث فنحو قولهم فيما حكاه يونس « من كانت أمك » أنث كانت حيث كان فيها ضمير من وكان مؤنثا لانه هو الام فى المعنى هذا اذا نصبت أمك فان رفعت الام كان اسم كان وكان التأنيث ظاهرا اذ كان الفعل مسندا الى مؤنث ظاهر وتكون من فى موضع نصب خبر كان وعلى الوجه الاول تكون فى موضع رفع بالابتداء ومن ذلك قراءة الزعفرانى والجحدرى (ومن تقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا) بالتاء فيهما حيث أراد واحدة من النساء جعل صلته اذ عنى المؤنث كصلة التى وقرأ حمزة والكسائى يقنت ويعمل بالياء على التذكير حملا على اللفظ فيهما وقرأ الباقون من السبعة يقنت بالتذكير على اللفظ وتعمل بالتأنيث على المعنى ؛ وقال بعض الكوفيين اذا حمل على المعنى لم يجز أن يرد الى اللفظ واذا حمل على اللفظ جاز حمله على المعنى وهو ضعيف لانه لافرق بينهما وقد جاء ذلك فى التنزيل قال الله تعالى (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) فجمع حملا على المعني ثم قال (قد أحسن الله له رزقا) •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا استفهم بها الواقف عن نكرة قابل حركته فى لفظ الذاكر من حروف المد بما يجانسها يقول اذا قال جاءنى رجل منو واذا قال رأيت رجلا منا واذا قال مررت برجل منى وفى التثنية منان ومنين وفى الجمع منون ومنين وفى المؤنث منه ومنتان ومنتين ومنات والنون والتاء ساكنتان ﴾

قال الشارح : اعلم ان الاستفهام هنا استثبات وهو ضرب من الحكاية والغرض به اعلام السامع أنه قد تقدم كلام هذا اعرابه خوفا من أن يكون عرض له غفلة عن استماع الكلام المتقدم وكان القياس أن تعاد الكلمة جملة بالالف واللام أو تضمر لانها تصير معهودة لتقدم ذكرها قال الله تعالى (كما أرسلنا الي فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول) الا انهم عدلوا عن ذلك لئلا يتوهم فيه انه معهود غير الاول فزادوا على من فى الوقف زيادة تؤذن بأنه قد تقدم كلام هذا اعرابه وأن القصد اليه دون غيره وكانت تلك الزيادة من حروف المد واللين لانها تجانس الحركات « فقابلوا كل حركة فى لفظ المذكر بما يجانسها من هذه الحروف » فان كان مرفوعا زدت فى أداة الاستفهام واوا وان كان منصوبا زدت ألفا وان كان مجرورا زدت ياء « فاذا قال القائل هذا رجل قلت فى جوابه منو واذا قال رأيت رجلا قلت فى جوابه منا واذا قال مررت برجل قلت مني » وتثني وتجمع وتؤنث فتقول اذا قال هذان رجلان « منان » واذا قال رأيت رجلين أو مررت برجلين قلت « منين » واذا قال هؤلاء رجال قلت منون واذا قال رأيت رجالا أو مررت برجال قلت « منين » فان قال رأيت امرأة قلت « منه ومنت » كما يقال ابنة وبنت

واذا قال هاتان امرأتان قلت « منتان » واذا قال رأيت امرأتين أو مررت بامرأتين قلت « منتـين » باسكان النون كأنه ثنى منت فقال منتان كما يقال بنتـان وثنتان واذا قال فى الجمع رأيت نساء قلت منات باسكان التاء ، واعـلم انك اذا قلت فى الاستثبات منو أو منا أو منى فمن فى موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف والتقدير من المذكور أو من المستفهم عنه أو يكون خبرا والمحذوف هو المبتدأ وهـذه الزيادات ليست اعرابا لمـا دخلت عليـه وانما هى علامات يحكي بها حال الاسم المتقدم وانمـا قلت ذلك لأمرين أحدهما أن من مبنية لتضمنها حرف الاستفهام وذلك مستمر فيها واذا كان مستمرا فيها استمر البناء لاستمرار سببه والامر الثانى ان هـذه العلامات لا تثبت الا فى الوقف والاعراب لا يثبت في الوقف ، وقد اختلف العلماء فى كيفية دخول هذه الحروف فقال قوم انما دخلت الحركات التي هى الضمة والفتحة والكسرة من فى حال الوقف حكاية لاعراب الاسم المتقدم ولم تكن الحركة ممـا يوقف عليها فوصلوها بهذه الحروف لتبيين ماقصدوه من الدلالة فوصلوا الضمة بالواو والفتحة بالالف والكسرة بالياء كوصلهم القافية المطلقة بهذه الحروف نحو قوله * سقيت الغيثَ ايتها الخيامو * (١) ونحو قوله * أقلي اللَّوْمَ عاذلَ والعتابا * (٢) ونحو * بين الدَّخول فحوملي * (٣) وقال المبرد أدخلوا هذه

---

(١) هذا عجز بيت لجرير بن عطية الخطفي وصدره * متى كان الخيام بذى طلوح * وبعده

تنكر من معارفها ومالت * دعائمها وقد بلى الثمام
تعالى فوق اجرعك الخزامى * بنور واستهل بك الغمام
مقام الحى مرله ثمان * الى عشرين قد بلى المقام
اقول لصحبتى لما ارتحلنا * ودمع العين منهمر سجام
أتمضون الرسوم ولم تحيوا * كلامكم على اذن حرام
اقيموا انمـا يوم كيوم * ولكن الرفيق له ذمام

والشاهد لحوق الواو للخيام لبيان حركة الميم والدلالة على انها مضمومة

(٢) هذا صدر بيت لجرير وعجزه * وقولى ــ ان اصبت ــ لقد اصابا *

والشاهد فيه لحاق الالف لبيان حركة الباء وهى الفتحة . وبعضهم يلحق التنوين فيقول :

اقلى اللوم عاذل والعتابن * وقولى ان اصبت لقد اصابن

وليس هذا التنوين هو الخاص بالاسم والذى هو علامة على اسمية الـكلمة كما هو ظاهر للحوقه الفعل فى أصابن والمقترن بالالف واللام فى العتابن . ويرويه قوم بضم التاء فى قوله اصبت على انها ضمير المتكلم والمعنى اذا اصبت فاعترفى لى بالاصابة وقولى لقد اصاب وبعضهم يرويه بكسرها على انها ضمير المخاطبة والمعنى اذا كنت تريدين ان تكونى مصيبة فى حكمك فقولى عنى لقد اصاب

(٣) هذه قطعة من بيت لامرىء القيس بن حجر الكندى وهو بتمامه .

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وهذا مطلع معلقته وبعده . فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * لما نسجتها من جنوب وشمال

ترى بعر الآرام فى عرصاتها * وقيعانها كأنه حب فلفل

والشاهد فيه لحاق الياء لقوله فحومل للدلالة على ان حركة اللام الكسرة

الحروف قبل الحركات فالواو فى منو قبل ضمة النون والالف فى منا قبل الفتحة والياء فى منى قبل الكسرة وانما حركوا النون وأصلها البناء على السكون لعلتين احداهما انك تقول فى النصب منا فتفتح النون لان ماقبل الالف لايكون الا مفتوحا فلما وجب تحريكها فى النصب حركوها فى الرفع والجر ليكون الجميع على منهاج واحد لا يختلف والعلة الثانية ان الواو والياء خفيتان فاذا جعلوا قبل كل واحد منهما الحركة التي هى منها ظهرتا وتبينتا وأما منه فانما فتحت النون لان هاء التأنيث لا يكون ماقبلها الا مفتوحا وأما تحريكها فى التثنية والجمع فمن قبل انهم أرادوا أن يكون الاستثبات فى التثنية والجمع على منهاج التثنية والجمع الحقيقى فلما كان ما قبل حرف التثنية مفتوحا فتحوا النون فى حكايته ولما كان ما قبل الواو فى الجمع مضموماً وما قبل الياء مكسورا اعتمدوا مثل ذلك في حكايته اذا استثبتوا فأما منتان ومنتين بسكون النون فى حكاية تثنية المؤنث فكأنه ثنى منت بسكون النون كما تقول بنتان وأختان جعل التاء للالحاق بفلس وكعب كما كانت فى بنت وأخت ملحقتين بعدل وبرد *

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما الواصل فيقول فى هذا كله من ياقتي بغير علامة وقد ارتكب من قال

* أتوا نارى فقلت منون أنتم * شذوذين إلحاق العلامة فى الدرج وتحريك النون ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان هذه العلامات انما تلحق فى حال الوقف فقط فاذا وصلت عادت الى حالها من البناء على السكون ومقتضى القياس فيها فلذلك اذا قال فى الوقف منو ومنا ومنى « يقول اذا وصل من ياقتى » وكذلك اذا قال رأيت نساء فقال فى الوقف منات واذا قال رأيت رجالا فقال منين واذا قال رأيت امرأة فقال منه أو منت فانه اذا وصل قال من ياقتي باسكان النون وكذلك اذا قال رأيت رجلا وامرأة فبدأ بالمذكر قلت فى السؤال من ومنه وان بدأ بالمؤنث قلت من ومنا لان العلامة انما تلحق الذى تقف عليه وهو الثانى والاول لا تلحقه علامة لانه موصول بالثانى هذا مذهب الخليل وسيبويه ، وأما يونس فكان يجيز منةٍ ومنةً ومنةٌ فى الوصل كما يكون مع الوقف ويقيسه على أيّ وزعم انه سمع عربياً يقول ضرب منٌ مناً وعلى هذا ينبغى اذا ثنى أو جمع فقال منان أو منون أن لايغيره ويثبته وصلا ووقفاً واستدل على ذلك بقول شمر بن الحارث الطائى الشاعر

أتوا نارِي فقلتُ مَنُونَ أنتُمْ فقالوا الجنُّ قلتُ عِمُوا ظَلاماً(١)

---

(١) البيت كما رواه الشارح من كلمة رواها ابو زيد فى نوادره (ص ١٢٣) منسوبة لشمير — بالشين المعجمة وبالتصغير وقال ابو الحسن الذى احفظه سمير (بالمهملة) ابن الحارث الضبي وهي

ونار قد حضات بعيد هدى * بدار لا اريد بها مقاما

سوى تحليل راحلة وعين * اكالئها مخافة ان تناما

اتوا نارى فقلت منون قالوا * سراة الجن قلت عموا ظلاما

فقلت الى الطعام فقال منهم * زعيم نحسد الانس الطعاما

وقوله حضات اى اشعلت واوقدت يقال فى تصريفها حضات النار احضؤها وقوله سوى تحليل راحلة فانه اراد سوى راحلة اقمت بها فيها بقدر تحلة اليمين وقال ابو الحسن « تحليل راحلته اقامتها وحلولها بقدر تحلة اليمين » وسراة هو بالضم فيما ذكر ابو حاتم ويزيد بعض الرواة عمار واها ابو زيد قوله

فقلتُ الى الطعام فقال منهم زَعِيم نَحْسُدُ الأُنسَ الطعاما

وبعضهم يرويه عموا صباحا والاكثر ظلاماً ويؤيده البيت الثاني وهو شاذ « وشذوذه من وجهين » أحدهما انه أثبت الزيادة فى الوصل وهي انما تكون فى الوقف لاغير والثانى انه فتح النون وحقها السكون وكن أبو اسحق يقول فيه ان الشاعر اعتقد الوقف على منون ثم ابتدأ بـها بعده ، وأما قياس من على أي فليس بصحيح لان أيا معربة ومن مبنية وأما ما حكاه من قولهم ضرب من منا فهي حكاية نادرة لايؤخذ بها وقد استبعدها سيبويه فقال لايتكلم به العرب ووجهه من القياس انه جرد من من الدلالة على الاستفهام حتي صارت اسما كسائر الاسماء يجوز اعرابها وتثنيتها وجمعها كما جردوا أيا من الاستفهام حين وصفوا بها فقالوا مررت برجل أى رجل أى كامل وقد فعلوا ذلك فى مواضع فمن ذلك قول الشاعر

افدفضلتم بالا كل فينا * ولكن ذاك يعقبكم سقاما

امط عنا اللئام فان فيه * لا كله النقاصة والسقاما

والوهن ـ ومثله الموهن ـ نحو من نصف الليل وذكر الاصمعى انه حين يدبر الليل وقوله اكالئها معناه احرسها واحفظها لئلا تنام وقوله الانس يروى بفتحتين وبكسر فسكون وهم البشر وقول الشارح وبعضهم يرويه عموا صباحا فهـذا من قصيدة اخرى لجذع بن سنان اولها

اتوا نارى فقلت منون انتم * فقالوا الجن قلت عموا صباحا

نزلت بشعب وادى الجن لـما * رايت الليل قد نشر الجناحا

اتيتهم والاقـدار حتم * تلاقى المرء صبحا اورواحا

اتيتهم غريبا مسـتضيفا * راوا قتلى اذا فعلوا جناحا

اتونى سافرين فقلت اهلا * رايت وجوههم وسما صباحا

نحرت لهم وقلت الا احلموا * كلوا مما طهيت لكم سماحا

اتانى قاشر وبنو ابيـه * وقد جن الدجى والليل لاحا

وكلا الشطرين اكذوبة من اكاذيب العرب لم تقع قط والشاهد فى البيت قوله منون على ان يونس يجيز الحـكاية بمن وصلا كما فى البيت وهذا عند سيبويه ردىء لان هذه العلامة انما تقع فى الوقف ولا تقع فى الوصل فلما اضطر اجراه فى الوصل على حاله فى الوقف وقال ابن كيسان وانما حكى كيف كان كلامه وقال سيبويه « هذا باب من اذا كنت مستفهما عن نكرة اعلم انك تثنى من اذا قلت رايت رجلين كما تثنى ايا وذلك قولك رايت رجلين فتقول منين كما تقول ايين واتانى رجلان فتقول منان واتانى رجال فتقول منون واذا قال رايت رجالا قلت منين كما تقول ايين وان قال رايت امراتين قلت منتين كما قلت ايتين الا ان النون مجزومة فان قال رايت نساء قلت منات كما قلت ايات الا ان الواحد يخالف ايا فى موضع الجر والرفع وذلك قولك اتانى رجل فتقول منو وتقول مررت برجل فتقول منى فاى فى موضع الجر والرفع بمنزلة زيد وعمرو وذلك لان التنوين لا يلحق من فى الصلة وهو يلحق ايا فصارت بمنزلة زيد وعمرو واما من فلا ينون فى الصلة فجاء فى الوقف مخالفا وزعم الخليل ان منتين ومنة ومنات ومنتين ومنين كل هذا فى الصلة مسكن النون وذلك انك تقول منو فى الوقف ثم تقول من يافتى فيصير بمنزلة قولك من ذاك فتقول من اذا عنيت جميعا وانما فارق باب من باب اى ان ايا فى الصلة يثبت فيه التنوين تقول اى ذا واية ذه وحدثنا يونس ان قوما يقولون ابدا منا ومنى ومنو عنيت واحـدا واحدا او اثنين او جميعا فى الوقف واما يونس فانه كان يقيس منة على اية فيقول منة ومنة ومنة (بالحركات الثلاث) اذا قال يافتى وكذلك ينبغى له ان يقول اذا اثر الا يغيرها فى الصلة وهذا بعيد وانما يجوز هذا على قول شاعر قاله مرة فى شعر ثم لم يسمع بعد مثله قال اتوا نارى (البيت) اه

أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لم يَقْضِ عَبْرَتَهُ ... إِثْرَ الأَحِبَّةِ يَوْمَ البَيْنِ مَشْكُومُ (١)

فهذا اعتقد خلع الاستفهام من هل ولولا ذلك لم يجمع بين استفهامين وهي أم وهل وانما حكمنا على خلع دليل الاستفهام من هل دون أم لان هل قد استعملت غير استفهام نحو (هل أتى علي الانسان حين من الدهر) أي قد أتى ونحو قوله (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) والمراد النفي أي ما جزاء الاحسان الا الاحسان فكان اعتقاد نزع الاستفهام منها أسهل من اعتقاد نزعه من أم فاما قول الشاعر

أَمْ كيف يَنْفَعُ ما تُعْطِي العَلُوقُ به ... رِئْمَانَ أَنْفٍ اذا ما ضُنَّ باللَّبَنِ (٢)

---

(١) البيت من قصيدة لعلقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة وهو علقمة الفحل ولقب بالفحل لانه خلف امرأ القيس بن حجر على زوجه بعد ان تحاكما اليها — وكانت اذ ذاك زوجا لامرىء القيس — في كلمتين لهما في وصف الفرس فقضت على امرىء القيس لعلقمة ومطلع هذه القصيدة

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ... ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

ام هل كبير بكى لم يقض عبرته ... البيت وبعده

لم ادر بالبين حتى ازمعوا ظعنا ... كل الجمال قبيل الصبح مزموم

رد الاماء جمال الحي فاحتملوا ... فكلها بالتزيديات معكوم

عقلا ورقما تظل الطير تتبعه ... كأنه من دم الاجواف مدموم

يحملن اترجة نضخ العبير بها ... كأن تطيابها في الانف مشموم

كأن فارة مسك في مفارقها ... للباسط المتعاطي وهو مزكوم

فالعين مني كأن غرب تحط به ... دهماء حاركها بالقتب محزوم

قد عريت حقبة حتى استطف لها ... كتر كحافة كير القين ملحوم

وهي قصيدة مستجادة يروى ان علقمة قدم بها على قريش فانشدهم اياها وكانوا الزعماء وكانت العرب تعرض شعرها عليهم فما قبلوا منه كان مقبولا وما ردوا منه كان مردودا فقالوا اهذا سمط الدهر والشاهد فيه الجمع بين ام وهل فيلزم اما ادعاء التوكيد واما الغاء احداهما فلغي هل وانما جاز الغاء هل ولم يجز في قول افنون الآتي الغاء كيف للفرق بين هل وكيف فانا عهدنا في هل انها تجيء لغير الاستفهام كما في قوله تعالى (هل اتى على الانسان) فانها هنا بمعنى قد التحقيقية يدل على هذا امتناع الاستفهام عليه تعالى ولم نعهد في كيف خلوها من معنى الاستفهام فلا سبيل الى الغائها وشيء آخر من الفرق بين الكلمتين ذكره الشارح وهو ان كيف اذا الغيت لزم اعرابها لانها اسم بنى لشبهه بالحرف في معناه فلو الغيت للزم اعرابها لانتقاض علة بنائها حينئذ بخلاف هل فانها حرف فهي ملازمة للبناء على اية حال

(٢) البيت لافنون التغلبي وهو بضم الهمزة وقبله

انى جزوا عامرا سوءا بفعلهم ... ام كيف يجزونني السوءى من الحسن

وقوله العلوق هو بفتح العين المهملة الناقة التي علق قلبها بولدها وسبب ذلك انه ينحر ثم يحشى جلده تبنا ويجعل بين يديها لتشمه فهي تسكن اليه مرة وتنفر عنه اخرى وقوله رئمان هو بكسر الراء المهملة واسكان الهمزة مصدر رئمت الناقة على ولدها اذا عطفت عليه واحبته واضافه الى الانف اشارة الى ان هذا الحب والعطف مجرد شم بالانف والقلب خال وهذا البيت يجري مجرى المثل لمن يعد بالجميل ولا يفعله لانطواء قلبه على ضده • ويروى برفع رئمان ونصبه وقد انشده الكسائي في مجلس الرشيد والاصمعي حاضر فرفع رئمان فرده عليه الاصمعي وقال انه بالنصب فقال الكسائي اسكت

فانه ينبغي أن يعتقد نزع دليل الاستفهام من أم وقصرها على العطف لا غير ألا ترى أنا لو نزعنا الاستفهام من كيف للزم اعرابها كما أعربت من فى هذا الوجه فاعرفه ٭

قال صاحب الكتاب ﴿ومنهم من لا يزيد اذا وقف على الاحرف الثلاثة وحد أم ثني أم أنث أم جمع﴾

قال الشارح : قوم من العرب لا يحكون الا الاعراب لا غير « فيقولون فى الرفع منو وفى النصب منا وفى الجر مني سواء فى ذلك الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث » حكى سيبويه عن يونس ان قوما من العرب يقولون ذلك وكان الذين يقولونه اكتفوا بما ضمنوه من علامات الاعراب ويجرون من على أصلها من كونها تصلح للواحد والاثنين والجمع بلفظ الواحد المذكر فاعرفه ٭

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما المعرفة فمذهب أهل الحجاز فيه اذا كان علماً أن يحكيه المستفهم كما نطق به فيقول لمن قال جاءنى زيد من زيد ولمن قال رأيت زيدا من زيدا ولمن قال مررت بزيد من زيد واذا كان غير علم رفع لا غير يقول لمن قال رأيت الرجل من الرجل ومذهب بنى تميم أن يرفعوا فى المعرفة البتة ﴾

قال الشارح : قد اختلفت العرب « فى الاسم المعروف فذهب أهل الحجاز الى حكاية لفظه » وهى أن يجرى الاسم على اعراب الاسم المتقدم ذكره « فاذا قال الرجل لرجل جاءنى زيد قلت فى جوابه مستثبتا من زيد واذا قال رأيت زيداً قلت من زيداً واذا قال مررت بزيد قلت من زيد وانما يفعلون ذلك فى العلم خاصة » « وأما بنو تميم فيرفعون على كل حال » ويقولون من زيد بالرفع لا غير سواء قالوا جاءني زيد أو رأيت زيداً أو مررت بزيد ، فأما أهل الحجاز فتحرزوا بالحكاية لما قد يعرض فى العلم من التنكير بالمشاركة فى الاسم فجاؤا بلفظه لئلا يتوهم المسئول انه يسأل عن غير من ذكره من الاعلام ، وخصوا الاعلام بذلك لكثرة دورها وسعة استعمالها فى الاخبارات والمعاملات ونحوهما ولان الحكاية ضرب من التغيير اذ كان فيها عدول عن مقتضى عمل العامل والاعلام مخصوصة بالتغيير ألا ترى انهم قالوا رجاء بن حَيْوَة وقالوا محبب ومَكْوَزَة وساغ فيها الترخيم دون غيرها من الاسماء لانها فى أصلها مغيرة بنقلها الى العلمية والتغيير يؤنس بالتغيير ووجه ثان ان الاعلام انما سوغوا الحكاية فيها لما توهموه من تنكيرها ووجود التزاحم لها فى الاسم فجاؤا بالحكاية لازالة توهم ذلك وهذا المعنى ليس موجوداً في غيرها من المعارف لانه لا يصح اعتقاد التنكير فيما فيه الالف واللام مع وجودهما ولا فيما هو مضاف مع وجود الاضافة وكذلك سائر المعارف ، وكان يونس يجرى الحكاية فى جميع المعارف ويري بابها وباب الاعلام واحدا وحكي سيبويه عن بعض العرب دعنا من تمرتان كأنه قال ما عنده تمرتان فحكى قوله وقال

ما انت وهذا يجوز الرفع والنصب والجر فسكت ووجهه ان الرفع على الابدال من ما والنصب بقوله تعطى ومفعوله الاول محذوف والمعنى كيف ينفع بو تعطيه الناقة المتعلقة به رئمان انف فاما جواز الجر فعلى البدل من الهاء وقوله به متعلق بتعطى على تضمينه معنى تسمح والاصل كيف ينفع بو تسمح الملوق رئمان انف له ويستشهد بالبيتين جميعا حيث ادخل فيهما ام على كيف فى البيت الاول . وفى الثانى الذى استشهد به الشارح فتكون ام لمجرد الاضراب والالزم دعوى التاكيد او اخلاء كيف من معنى الاستفهام ويلزم على الثانى ما ذكره الشارح من اعراب كيف وذلك لانها انما بنيت لما تضمنته من معنى الاستفهام الذى هو معنى حرفي فاذا زال عنها لزم اعرابها حينئذ وهذا بين ان شاء الله تعالى

سمعت عربياً يقول لرجل سأله أليس قرشياً فقال ليس بقرشياً حكاية لقوله فعلى هذا اذا قال رأيت أخا زيد جاز أن يقول من أخا زيد وليس ذلك بالمختار « والوجه الرفع فى جميع المعارف ما خلا الاعلام » نحو قولك فى جواب جاءنى أخو زيد من أخو زيد ورأيت أخا زيد من أخو زيد ومررت بأخي زيد من أخو زيد وكذلك باقى المعارف « فان قيل » اذا كان الغرض من حكاية العلم ازالة توهم ان الاسم الثانى غير الاول فهلا زادوا على من زيادة تنبئ عن حال الاسم المذكور فيعلم انه المراد دون غيره كما فعل بالنكرة حيث قالوا منو ومنا ومنى « قيل » كان القياس فى النكرة الحكاية كالعلم لما ذكرناه غير ان اعادة لفظ النكرة لم تجز لانه يلزم فيها اذا أعيدت ادخال الالف واللام فيها لانها تصير معهودة نحو قولك جاءنى رجل وفعل الرجل كذا واذا أدخل عليه الالف واللام لم تمكن اعادة لفظ الاول فلما لم تسغ الحكاية فى النكرة عدلوا الى ما فعلوه من زيادة على لفظ من لتنوب مناب الحكاية وأما العلم المعرفة فلا يلزم فيه مالزم فى النكرة من الاتيان بالالف واللام لتعرفه فساغت فيه الحكاية ، « وأما بنو تميم » فانهم جروا فى ذلك على القياس فى غير هذا الباب اذ لاخلاف ان مستفهماً لو ابتدأ السؤال لقال من زيد فمن مبتدأ وزيد الخبر أو زيد مبتدأ ومن الخبر فكذلك اذا وقع السؤال جواباً لا فرق بينهما ولان الحكاية انما كانت في النكرة لتنبئ ان الاستفهام انما كان عن الاسم المتقدم لا عن غيره مما يشاركه فى اسمه وليس هذا المعنى فى المعرفة فكان منزلة بنى تميم منزلة من أتى بالكلام من غير تأكيد نحو قولك أتانى القوم ومنزلة أهل الحجاز منزلة من أتى بالتأكيد نحو قولك أتانىالقوم كلهم لان التأكيد يزيل توهم اللبس كما تزيله الحكاية ، فانجئت مع من بواو عطفأو فاء نحوقولك فمن أو ومن لم يكنفيما بعده الا الرفع وبطلتالحكاية وذلك قولك اذا قال القائل رأيت زيدا ومن زيد أو فمن زيد وانما كان كذلك من قبل أنك لما أتيت بحرف العطف علم المسئول انك تعطف على كلامه وتنحو نحوه فاستغنيت عن الحكاية فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ واذا استفهم عن صفة العَلَم قيلاذا قال جاءنى زيد المنى أىالقرشى أم الثقفى والمنيان والمنيون ﴾

قال الشارح : قد يحتاج الانسان الى معرفة نسب من يذكر له وان كان معروف العينعنده فاذا أراد ذلك أدخل الالف واللام على من من أولها وأتى بياء النسب من آخرها وأعربها باعراب الاسم المسئول عنه « فاذا قال جاءنى زيد قال المني » واذا قال رأيت زيدا قال المنى واذا قال مررت بزيد قال المني كأنه قال « آلثقفى أم القرشى » واذا قال جاءنى الزيدان قلت « المنيان » وفى النصب والجر المنيين فجئت بمن لان من يسأل بها عن الرجل المنسوب أو الموصوف وأما علامة النسب التي هى الياء فليعلم انه يسأل عنه منسوباً وأما الالف واللام فلا نه انما يسأل عن صفة العبارة عنها بالالف واللام ولو صرحت مكان المنى بالثقفى أو القرشى لكان اعرابه اعراب المنى علي حسب الاسم المتقدم ، ويجوز رفعه البتة على اضمار مبتدإ تقديره أهو الثقفى أو القرشى كما اذا قيل كيف أنت قلت صالح أي أنا صالح ، ولا يحسن أن يقع في جواب المني غير النسب الى الأب نحو الثقفى والقرشى ولا يحسن البصرى أو المكي لان أكثر أغراض العرب فى المسألة عن الانسان ، وحكى عن المبرد أنه سئل عن الرجل بقول رأيت

زيدا فأردت أن تسأله عن صفته فقال أقول المنى كأنى أقول الظريفى أو المالى فعلى هذا يجوز فى كل صفة والاول أكثر فعلى هذا لو قيل رأيت لاحقاً وأريد البعير وأردت أن تسأله عن صفته فالقياس أن تقول السائى أو المساوى لان ماتختص بما لا يعقل فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأي كمن فى وجوهها ، تقول مستفهما : أيهم حضر ، ومجازيا أيهم يأتنى أكرمه ، وواصلا اضرب أيهم أفضل ، وواصفا ياأيها الرجل ، وهى عند سيبويه مبنية على الضم اذا وقعت صلتها محذوفة الصدر كما وقعت فى قوله تعالى (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا) وأنشد أبو عمرو الشيبانى فى كتاب الحروف :

اذا ما أَتَيْتَ بَنِى مالِكٍ فَسَلِّمْ على أَيُّهُمْ أَفْضَلُ (١)

فاذا كملت فالنصب كقولهم : عرفت أيهم هو فى الدار ، وقد قرئ أيهم أشد ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول على أى وأن معناها تبعيض ما أضيفت اليه ولذلك لزمتها الاضافة وأقسامها كأقسام من فى وجوهها وهى أربعة أقسام تكون استفهاما وجزاء وموصولة وموصوفة فاذا كانت استفهاما أوجزاء كانت تامة لا تحتاج الى صلة وتكون مرفوعة ومنصوبة ومجرورة فرفعها بالابتداء لاغير ونصبها بما بعدها من العوامل ولا يعمل فيها ما قبلها لان الاستفهام والجزاء لهما صدر الكلام « فمثال الاستفهام أيهم حضر » وأيهم يأتيني فأى هنا اسم تام لايفتقر الى صلة وهو رفع بالابتداء وما بعده الخبر قال الله تعالى (أيكم يأتيني بعرشها) وتقول أيهم تضرب فأى نصب بما بعده قال الله تعالى (أى منقلب ينقلبون) فأى نصب بينقلبون لابما قبله ، « ومثالهم اذا كانت جزاء أيهم يأتنى أكرمه » وأيهم تكرم

---

(١) البيت لغسان بن وعلة وهو شاعر مخضرم من بنى مرة بن عباد وذكر بعضهم انه غسان بن علة وقد روى بالنصب كما قرئت الآية به ويستشهد به على ان ايا تستعمل موصولة اذا اضيفت الى معرفة لفظا وحذف صدر صلتها والمحذوف هو العائد على اى وهو ضمير يقع مبتدا والتقدير ايهم هو افضل وهذا مذهب سيبويه وكان الزجاج يقول ماتبين لى ان سيبويه غلط الافى موضعين هذا احدهما فانه يسلم انها تعرب اذا افردت فكيف يقول ببنائها اذا اضيفت اه اى والاضافة من خصائص الاسماء والاصل فيها الاعراب فكان من حقها ان تكون معربة وزعم قوم منهم الخليل ويونس والكسائى والاخفش ان ايا فى الآية الاستفهام وانها مبتدا خبره قوله اشد ثم اختلفوا فى مفعول ننزع فقال الخليل هو محذوف لدلالة الكلام عليه واعتمادا على فهم السامع وتقديره لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد وقال يونس الجملة من المبتدا والخبر فى محل نصب مفعول وعلقت ننزع عن العمل فيها لان الاستفهام لايعمل فيه ماقبله وقال الكسائى والاخفش المفعول هو قوله كل شيعة ومن الجارة زائدة فى تقدير الكلام قال ابن هشام ويرد قول الخليل ان التعليق مختص بافعال القلوب وانه لايجوز لاضربن الفاسق بالرفع بتقدير الذى يقال فيه هو الفاسق وانه لم يثبت زيادة من فى الايجاب وقول الشاعر * اذا مالقيت بنى مالك (البيت) يروى بضم اى وحروف الجر لاتعلق ولايجوز حرف الجرور ودخول الجار على معمول صلته ولايستانف مابعد الجار وزعم ثعلب ان ايا لاتكون موصولة اصلا وقال لم يسمع ايهم هو فاضل جاءنى بتقدير الذى هو فاضل جاءنى اه ومحصل كلام ثعلب انه يزعم انها لو كانت تقع موصولة لجاز ان تقع مبتدا كما يقع الذى واخواته ولكن السماع عن العرب لم يرد بتعبير فيه ذلك فيلزم الايجوز وقوعها موصولة وذلك مردود بان عدم السماع انما يتج على ماقرره ان الموصولة لاتقع مبتدا ولا ينتج ابدا نفى الموصولة من اصلها وهذا واضح ان شاء الله

أكرمه فأي نصب بما بعده من الفعل قال الله تعالى (أياً ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) فأيا نصب بتدعوا وما زائدة « واذا كانت موصولة » احتاجت الى وصلها بكلام بعدها يتمها وتصير اسما به كاحتياج الذى ومن وما اذا كانا بمعنى الذى ويعمل فيها ما قبلها وما بعدها كما يعمل فى الذى وقد تقدم الكلام على ذلك مستقصى فى الموصولات « وأما كونها موصوفة » ففى النداء خاصة اذا أردت نداء ما فيه الألف واللام فتجيء بها مجردة من معنى الاستفهام وتجعلها وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام وذلك نحو قولك ياأيها الرجل وياأيها الغلام وهو كثير فى الكتاب العزيز نحو (ياأيها الذين آمنوا) و (ياأيها الناس) ولزمتها هاء التنبيه كالعوض من المضاف اليه فأى منادى مضموم كيا زيد وها للتنبيه وما بعده صفة له وقد تقدم ذلك فى النداء *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا استفهم بها عن نكرة فى وصل قيل لمن يقول جاءنى رجل أي بالرفع ولمن يقول رأيت رجلا أيا ولمن يقول مررت برجل أي وفى التثنية والجمع فى الاحوال الثلاث أيان وأيون وأيين وأيين وفى المؤنث أية وأما فى الوقف فاسقاط التنوين وتسكين النون ﴾

قال الشارح : سبيل أى فى الاستثبات سبيل من وكان الاصل اذا قال القائل رأيت رجلا أن تقول أى الرجل لان النكرة اذا أعيدت عرفت بالالف واللام لانها تصير معهودة بتقدم ذكرها فاقتصروا على أى وأعربوه باعراب الاسم المتقدم وحكوا اعرابه وتثنيته وجمعه ان كان مثنى أو مجموعا ليعلموا بذلك انه المقصود دون غيره « فاذا قال جاءنى رجل قلت أى واذا قال رأيت رجلا قلت أيا واذا قال مررت برجل قلت أي » واذا قال جاءنى رجلان قلت « أيان » وفي النصب والجر « أيين » واذا قال رجال قلت « أيون » وفى النصب والجر « أيين » واذا قال جاءتني امرأة قلت « أية » واذا قال امرأتان أو امرأتين قلت « أيتان » أو « أيتين » وان قال جاءنى نساء قلت « أيات » وكان ذلك أخصر وأوجز من أن يأتوا بزيادة الالف واللام والجملة بأسرها مع حصول المقصود بدونها وربما وقع عند ظهور الخبر بالالف واللام في الخبر لبس بأن المذكور معهود غير الاول قال أبو العباس المبرد لو ذكرت الخبر وأظهرته لم تكن أي الا مرفوعة نحو قولك أى من ذكرت أو أى هؤلاء ولم تحسن الحكاية لان الخبر اذا ظهر علم أن المتقدم مبتدا فقبح مخالفة ما يقتضيه اعراب المبتدا ألا ترى انهم قد أجازوا الحكاية بمن فى العلم فقالوا فى جواب من قال رأيت زيدا من زيدا لعدم ظهور الاعراب فى من ولم يفعلوا ذلك مع أى لظهور الاعراب فيها فاستقبحوا مخالفة مايقتضيه ظاهر اللفظ وكذلك ورد عنهم انهم أجمعون ذاهبون برفع أجمعين على الموضع لما لم يظهر فى المكني الاعراب ولم يجيزوا ان القوم أجمعون ذاهبون على الموضع لظهور الاعراب فى القوم ، واعلم ان أيا لما كانت مخالفة لمن من جهة ان أيا معربة ومن مبنية كان مايلحق أيا اعرابا يثبت وصلا ويحذف وقفاً ويبدل فى الوقف من تنوينه فى النصب ألف ولما كانت من مبنية لم يكن مايلحقها اعراباً وانما هو علامات ودلالات على المسئول عنه ولذلك كان بابه الوقف ويحذف فى الوصل فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومحله الرفع على الابتداء فى هذه الاحوال كلها وما فى لفظه من الرفع والنصب والجر حكاية وكذلك قولك من زيد ومن زيدا ومن زيد من والاسم بعده فيه مرفوعا المحل

مبتدا

مبتدأ وخبرا ويجوز افراده على كل حال وأن يقال أيا لمن قال رأيت رجلين أو امرأتين أو رجالا أو نساء ويقال فى المعرفة اذا قال رأيت عبد الله أيُّ عبد الله لاغير ﴾

قال الشارح : اعلم انك اذا حكيت وقلت أيا فى جواب رأيت رجلا « فأيا فى محل مرفوع بالابتداء » والخبر محذوف والتقدير أيا من ذكرت أو أيا المذكور ويجوز أن يكون خبر ابتداء والمحذوف هو المبتدأ والنصب فى لفظه على حكاية اعراب الاسم المتقدم كما انك اذا حكيت بمن عن العلم فقلت فى جواب من قال رأيت زيدا « من زيدا يكون زيدا في موضع رفع بأنه خبر المبتدا » وان كان منصوباً على الحكاية كذلك اذا قلت أيا كان فى موضع مرفوع وان كان منصوباً في اللفظ على الحكاية وكذلك الجر اذا قلت أي فى جواب مررت برجل في موضع رفع بالابتداء وخفضه حكاية اعراب الاسم المتقدم واذا قيل جاءنى رجل قلت أى فرفعت فالرفع على الحكاية لانك انما تستفهم عما وضع المتكلم كلامه عليه وليس الرفع الذي يوجبه الابتداء انما هو في محل مبتدإ « ويجوز أن يقال أيا لمن قال رأيت رجلين أو امرأتين أو رجالا أو نساء » فتفردها مع الاثنين والجماعة وتذكرها مع المؤنث لان لفظ أى يجوز أن يقع للاثنين والجماعة على لفظ الواحد ويقع على المؤنث بلفظ المذكر كما كانت من كذلك « فاذا استثبت بأي عن معرفة » لم يكن بد من الاتيان بالخبر وبطلت الحكاية فاذا قال جاءنى عبد الله قلت أي عبد الله « واذا قال رأيت عبد الله قلت أى عبد الله » واذا قال مررت بعبد الله قلت أي عبد الله بالرفع لاغير لم يكتفوا فى المعرفة الا بذكر الاسم والخبر ، وفصلوا بين المعرفة والنكرة لاختلاف حاليهما فى السؤال وذلك ان السؤال فى النكرة انما هو عن ذاتها وفى المعرفة انما هو عن صفتها فاذا سألت عن منكور فانما سألت عن شائع فى الجنس ليخصه لك باللقب أو بغيره من المعرفات واذا سألت عن معرفة فانما سألت عن معروف وقع فيه اشتراك عارض فأردت أن يخصه لك بالنعت فاذا قال جاءني عبد الله قلت أى عبد الله فالجواب الطويل أو العالم ونحوهما من الصفات المميزة ممن له مثل اسمه فلما كان الجواب بالنعت لم يكن بد من ذكر المنعوت فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ لم يثبت سيبويه ذا بمعنى الذى الا فى قولهم ماذا وقد أثبته الكوفيون وأنشدوا

عَدَسْ ما لعَبَّادٍ عليكِ إمارةٌ ... أمِنْتِ وهذَا تَحْمِلينَ طَليقُ

أى والذى تحملينه طليق وهذا شاذ عند البصريين وذكر سيبويه فى ماذا صنعت وجهين أحدهما أن يكون المعنى أى شيء الذى صنعته وجوابه حسن بالرفع وأنشد للبيد

ألا تَسْألانِ المَرْءَ ماذَا يُحاوِلُ ... أنَحْبٌ فيُقْضَى أمْ ضَلالٌ وباطِلُ (١)

والثانى أن يكون ماذا كما هو بمنزلة اسم واحد كأنه قيل أي شيء صنعت وجوابه بالنصب وقرئ قوله تعالى (ماذا ينفقون قل العفو) بالرفع والنصب ﴾

(١) تقدم القول على هذا الشاهد بما يغنى عن اعادة شيء منه (ج ٣ ص ١٤٩)

قال الشارح : قد تقدم القول فى ذا من قولك « ما ذا صنعت » أنها تكون على وجهين أحدهما أن تكون بمعنى الذى وما بعده من الفعل والفاعل صلته وهو فى موضع مرفوع لانه خبر المبتدا الذى هو ما والوجه الثانى أن يكون ما وذا جميعاً اسما واحدا يستفهم به بمعنى ما وموضعه نصب بالفعل بعده وقد مضى مشروحا ، « فاما البيت الذي أنشده وهو * ألا تسألان الخ * » البيت للبيد والشاهد فيه رفع أنحب وضلال على البدل من ما فدل ذلك على أن ذا فى موضع رفع بأنه خبر ما وهو بمعنى الذي وما بعده صلته والنحب النذر يقال سار فلان على نحب اذا سار فأجهد السير كأنه خاطر على شيء فجد في السير كأنه يعنف الانسان على جده فى أمر الدنيا وتعبه لها أى يفعل ذلك لنذر يقضيه أم اضلال وأمر باطل ، ولا يكون ذا ولا شيء من أسماء الاشارة موصولا عند البصريين الا فيما ذكرناه من ذا اذا كان معها ما وذهب الكوفيون الى أن جميع أسماء الاشارة يجوز أن تقع موصولة وان لم يكن معها ما واحتجوا بأشياء منها قوله تعالى (وما تلك بيمينك ياموسى) ومن ذلك ماقاله ثعلب فى قوله تعالى (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم) أن هاؤلاء بمعنى الذين والمراد الذين تقتلون انفسكم ومن ذلك قوله

* عدس ما لعباد الخ * (١) البيت ليزيد بن مفرغ والشاهد فيه قوله وهذا تحملين جعل هذا بمعنى الذي موصولا وتحملين صلته أي والذي تحملينه طليق يصف أمنه بخروجه عن ولاية عباد ويخاطب بغلته فقوله عدس زجر للبغلة كأنه زجرها ثم قال ما لعباد عليك امارة أمنت ويجوز أن يكون عدس اسما للبغلة نفسها سميت بذلك لانه مما تزجر به كما قال * اذا حملت بزتى على عدس *

والصواب ما ذهب اليه أصحابنا وما تعلقوا به لاحجة فيه فأما قوله تعالى (وما تلك بيمينك ياموسى) فالجار والمجرور فى موضع الحال وما استفهام فى موضع رفع بالابتداء وتلك الخبر كما يكون الجار والمجرور صفة اذا وقع بعد نكرة نحو هذه عصا بيمينك وصفة النكرة تكون حالا للمعرفة وكذلك تحملين من قوله وهذا تحملين طليق فهذا مبتدأ وطليق الخبر وتحملين في موضع الحال والتقدير هذا محمولا طليق وأما قوله (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم) فانتم مبتدأ وهاؤلاء الخبر وتقتلون أنفسكم فى موضع الحال التقدير ثم أنتم هؤلاء قاتلين أنفسكم وذهب أبو العباس المبرد الى أن هؤلاء منادى والتقدير ياهؤلاء فهو فى

---

(١) يزيد هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى وكان شاعرا محسنا غزلا والبيت من قصيدة له يقولها فى شانه مع عباد بن زياد بن ابى سفيان وكان قد صحبه عند ذهابه الى خراسان واثر صحبته على صحبة سعيد بن عثمان بن عفان ثم حدثت بينهما جفوة فحبسه عباد واضر به وهو يهجوه ثم داهنه حتى افرج عنه واخرجه من السجن فهرب حتى اتى البصرة ثم خرج منها الى الشام وجعل ينتقل فى مدنها هاربا ويهجوز يادا وولده واشعاره فيهم تردد بالبصرة وتنتشر وتبلغهم وعدس اسم لزجر البغل وقد ذكر الشارح انهم ربما جعلوه اسما للبغل وعليه فيكون منادى حذف منه ياء النداء وقد انشد المؤلف والشارح هذا البيت ليذكروا احتجاج الكوفيين به وانهم زعموا ان هذا اسم موصول وجملة تحملين لامحل لها من الاعراب صلته وقوله طليق خبر المبتدا وهو الاسم الموصول ، والى ذلك البصريون وذكروا انه لايقع ذا اسما موصولا بمعنى الذى الا اذا سبقه من او ما الاستفهاميتان وذكروا لهذا البيت تخريجا او فق ماذهبوا اليه فهذا عندهم اسم اشارة مبتدا وطليق خبره وجملة تحملين فى محل نصب حال من الضمير المستتر فى قوله طليق او حال من اسم الاشارة على ماجوزه سيبويه من مجيء الحال من المبتدا

موضع

موضع اسم مضموم وأنتم مبتدأ والخبر تقتلون ولو كان تقدير هاؤلاء الذين كما ذهبوا اليه لكان تقتلون بلفظ الغيبة لان الذي اسم ظاهر موضوع للغيبة هذا هو الاكثر وربما جاء لا بلفظ الغيبة حملا على المعني دون اللفظ نحو قوله

وأنا الّذي قتّلتُ بكراً بالقنَا ... وتركت مُرّةَ غيرَ ذاتِ سَنامِ(١)

وهو قليل من قبيل الشاذ فاعرفه *

أسماء الافعال والاصوات

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هي على ضربين ضرب لتسمية الأوامر وضرب لتسمية الاخبار والغلبة للاول وهو ينقسم الى متعد المأمور وغير متعد له فالمتعدى نحو قولك رويدَ زيداً أي أروده وأمهله ويقال تيد زيدا بمعنى رويد وهلم زيدا أى قربه وأحضره وهات الشيء أى أعطنيه قال الله تعالي (هاتوا برهانكم) وهاء زيدا أى خذه وحيهل الثريد أى إيته وبله زيدا أى دعه وترا كها ومناعها أي اتركها وامنعها وعليك زيدا أى الزمه وعلى زيدا أى أولنيه ﴾

قال الشارح : اعلم ان معني قول النحويين أسماء الافعال المراد به انها وضعت لتدل على صيغ الافعال كما تدل الاسماء على مسمياتها فقولنا بعد دال على ما تحته من المعني وهو خلاف القرب وقولك هيهات اسم للفظ بعد دال عليه وكذلك سائرها ، والغرض منها الايجاز والاختصار ونوع من المبالغة ولولا ذلك لكانت الافعال التى هذه الالفاظ أسماء لها أولى بموضعها ، ووجه الاختصار فيها مجيئها للواحد والواحدة والتثنية والجمع بلفظ واحد وصورة واحدة ألا ترى انك تقول فى الامر الواحد صه يازيد وفى الاثنين صه يازيدان وفي الجماعة صه يازيدون وفي الواحدة صه ياهند وصه ياهندان وصه ياهندات ، ولو جئت بمسمى هذه اللفظة وهو اسكت واسكتا للاثنين واسكتوا للجماعة واسكتي للواحدة المخاطبة واسكتن لجماعة المؤنث فتركهم اظهار علامة التأنيث والتثنية والجمع مع ان فى كل واحد من هذه الاسماء ضميرا للمأمور والمنهى بحكم مشابهة الفعل ونيابته عنه دليل على ما قلناه من قصد الايجاز والاختصار ، وأما المبالغة فان قولنا : صه أبلغ فى المعني من اسكت وكذلك البواقي ، واعلم ان هذه الاسماء وان كان فيها ضمير تستقل به فليس ذلك على حده فى الفعل ، ألا ترى الفعل يصير بما فيه من الضمير جملة وليست هذه الاسماء كذلك بل هى مع مافيها من الضمير أسماء مفردة على حده فى اسم الفاعل واسم المفعول والظرف والذى يدل على ان هذه الالفاظ أسماء مفردة اسناد الفعل اليها قال زهير

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت وقد استشهد به لاعادة الضمير على الذى بلفظ ضمير الحاضر لجريان الذى على حاضر وهو المتكلم وان كان لفظه من الفاظ الغيبة وبكر في العرب قبيلتان احداهما بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة والاخرى بكر بن وائل بن قاسط واذا نسب اليهما قيل بكرى فاما بنو بكر بن كلاب فالنسبة اليهم بكراويون والقنا جمع القناة قال ابو منصور « القناة من الرماح ما كان اجوف كالقصبة ولذلك قيل للكظائم التى تجرى تحت الارض قنوات واحدها قناة » اه

ولنِعْمَ حشْوُ الدِّرْعِ أنْتَ اذا دُعِيَتْ نَزالِ ولُجَّ فى الذُّعْرِ (١)

فلو كانت نزال بما فيها من الضمير جملة لما جاز اسناد دعيت اليها من حيث كانت الجمل لا يصح كون شئ منها فاعلا وانما لم يصح أن تكون الجملة فاعلا لان الفاعل يصح اضماره والجملة لايصح اضمارها لان المضمر لايكون الا معرفة والجمل مما لايصح تعريفها من حيث كانت معانى الجمل مستفادة ولو كانت

(١) هذا بيت من قصيدة لزهير بن ابى سلمى المزنى مدح بها هرم بن سنان المرى . وهم يختلفون في مطلعها والرواية الصحيحة عن المفضل ان مطلعها قوله

دع ذا وعد القول فى هرم * خير البداة وسيد الحضر
تالله قد علمت سراة بنى * ذبيان عام الحبس والاصر
ان نعم معترك الجياع اذا * خب السفير وسابىء الخمر
ولنعم حشو الدرع (البيت) وبعده
ولنعم مأوى القوم قد علموا * ان عضهم جل من الامر
ولنعم كافي من كفيت ومن * تحمل له تحمل على ظهر
حامى الذمار على محافظة ا‍ل‍ * ‍جلى أمين مغيب الصدر
حدب على المولى الضريك اذا * نابت عليه نوائب الدهر
عظمت دسيعته وفضله * جز النواصى من بنى نضر

وقوله خير البداة وسيد الحضر معناه انه خير اهل البدو وسيد اهل الحضر ، وواحد البداة باد وواحد الحضر حاضر ومثله صاحب وصحب وراكب وركب .والسراة . جمع سرى . والحبس والاصر والازل واحد وهو ان يحدق العدو بالقوم فيحبسوا اموالهم ولايخرجوها للرعى خشية ان يغار عليها والاصر ايضا الضيق وسوء الحال واراد بالمعترك موضع الاجتماع واصل استعماله انما يكون فى الحرب فاستعاره هنا وقوله خب السفير معناه اشتد الزمان وتساقط ورق الشجر فسارت به الريح سيرا سريعا كالخبب والسفير الورق تسفره الريح اى تطيره وتمر به وسابىء الخمر مشتريها ولايستعمل الا في الخمر خاصة وقوله نعم حشو الدرع معناه لابس الدرع انت اذا اشتدت الحرب وتزاحمت الاقران فتداعوا بالنزول عن الخيل والتضارب بالسيوف وكانوا اذا زوحموا فلم يمكنهم التطاعن تداعوا نزال فنزلوا عن الخيل وتقارعوا بالسيوف ومعنى لج في الذعر تتابع الناس فى الفزع وهو من اللجاج في الشىء اى التمادى فيه وقوله حامى الذمار معناه انه يحمى مايجب عليه ان يحميه من حرمه واصله من ذمرته اى اغضبته . والجلى النائبة الشديدة ويقال . الجلى جماعة العشيرة ، وعلى فى قوله حامى الذمار على محافظة هي بمعنى اللام اى انه يحمى ذماره لمحافظته على عشيرته او على ماينابه من الامر لئلا ينسب الى التقصير وقوله امين مغيب الصدر معناه انه مؤتمن على مايغيب فى صدره ويضمره ، ويريد انه لايضمر الا الجميل ولاينطوى الا على الوفاء والخير وحفظ السر فهو مامون ، والحدب الذى لا يزال يتعطف ويشفق والمولى ابن العم والضريك الضرير اى من به ضرمن مرض او فقر والدسيعة العطية، والشاهد فى البيت قوله دعيت نزال حيث اوقع نزال نائبا عن الفاعل وظاهر عبارة الشارح ان نزال وقع نائب فاعل وهو باق على معناه الذى هو انزل . لكن قال الاعلم . والشاهد فى قوله نزال وهو اسم لقوله انزل . وانما اخبر عنها على طريق الحكاية والا فالفعل وما كان اسما له لاينبغى ان يخبر عنه » اه ومعنى هذا انه لم يبق على معناه الذى هو انزل بل قصد به اللفظ وقد علمت ان الكلمة اذا قصد لفظها فهى اسم ومثل هذا البيت قول زيد الخيل

وقد علمت سلامة ان سيفى * كريه كلما دعيت نزال

معرفة لم تكن مستفادة فلما تدافع الامران فيها وتنافيا لم يجتمعا ، والذى يدل ان هذه الالفاظ أسماء أمور الاول منها جواز كونها فاعلة ومفعولة فمن الفاعل ماذكرناه من اسناد الفعل اليها فى قوله : اذا دعيت نزال والفعل لايسند الا الى اسم محض ، ومن المفعول قول الآخر

فدَعوْا نَزالِ فكنتُ أولَ نازلٍ وَعلامَ أركَبُهُ اذا لم أنزِلِ (١)

فان قيل فقد قال الشاعر

وما راعَنى الا يَسيرُ بشُرْطَةٍ وعهْدِي بهِ قَيْناً يَفشُّ بِكِيرِ

فجعل يسير فاعلا وهو فعل مضارع وقال جميل

جَزِعْتُ حِذَارَ البَينِ يومَ تحمّلوا وحُقَّ لِمثْلى يا بُثَينَةُ يَجزَعُ (٢)

فأسند حق الى يجزع وهو فعل قيل ان مراده ههنا معنى الفعلين والتقدير أن يسير وأن يجزع فالفعل

---

(١) البيت لربيعة بن مقروم الضبى، وهو شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام ثم عاش فى الاسلام زمانا . وهو من كلمة له تعتبر من فاخر الشعر . وجيده . ومنها

ولقد جمعت المال من جمع امرىء * ورفعت نفسى عن لئيم المأكل
ودخلت ابنيـة الملوك عليهم * ولشر قول المرء مالم يفعل
ولرب ذى حنق على كأنمـا * تغلى عداوة صدره كالمرجل
ارجيته عنى فابصر قصـده * وكويته فوق النواظر من عل

وقبل البيت المستشهد به قوله .

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * بسليم اوظفة القوائم هيكل
متقاذف شنج النساعبل الشوى * سباق اندية الجياد عميثل
لولا أكفكفه لكاد اذا جرى * منه العزيم يدق فاس المسحل
واذا جرى منـه الحميم رايته * يهوى بفارسه هوى الاجدل
واذا تعلل بالسياط جيادها * اعطاك نائبـه ولم يتعلل
ودعوا نزال فكنت (البيت) وبعده
ويرى العدو لنادروءا صعبة * عند النجوم منيعة المتأول
واذا الحمالة اثقلت حمالهـا * فعلى سوائمنا ثقيل المحمل
ونحق فى امـوالنا لحليفنا * حقا يبوء به وان لم يسال

والشاهد فى البيت وقوع نزال مفعولا لدعوا وقد علم ان المفعول لايكون جملة الا بعد القول وتكون مؤولة بالمفرد ايضا

(٢) استشهد به لبيان ان ظاهره اسناد من الى يجزع ولاشك انه لو كان هذا الظاهر صحيحا لانتقضت دعواه ان اسم الفعل غير جملة للاسناد اليه اذ الفعل جملة بلا شك مع فاعله وقد اسند اليه فى هذا البيت فلا يكون الاسناد دليلا على ان المسند اليه غير جملة ولكن هذا الظاهر غير مراد بل الفعل مسند الى المصدر الذى يدل عليه يجزع وليس مسندا الى نفس يجزع وهذا المصدر منسبك منه بواسطة ان المحذوفة

فيهما مسند الى المصدر المنوى لا الى الفعل لان أن والفعل مصدر والمراد وما راعنى الا سيره وحق لمثلى الجزع وقد اطرد حذف أن وارادتها نحو قوله

أَلا أَيُّهذَا الزَّاجِرِي أَحْضُرُ الوَغى ... وأَنْ أَشْهدَ اللَّذَّاتِ هلْ أَنْتَ مُخْلِدِي (١)

والمراد أن أحضر فلما حذف أن ارتفع الفعل وان كانت مرادة ومثله قوله

* فقالوا ماتشاء فقلت ألهو * (٢) والمراد أن ألهو أى اللهو ، والثانى حكاية بنائه اذا نقل الى العلمية وسمى به وفي آخره الراء فانه يجتمع القبيلان بنو تميم وأهل الحجاز على بنائه نحو قولك حضار وسفار فحاله بعد التسمية كحاله قبل التسمية فى بنائه لانه اسم نقل فبقى على بنائه ولم يعرب ولو كان فعلا لوجب اذا نقل الى العلمية أن يعرب نحو كعسب وتغلب واضرب « فان قيل » فهلا كان اعراب بني تميم من ذلك فى التسمية مالم يكن آخره راء نحو نزال ودراك دليلا على انه فعل قيل لا يدل ذلك على كونه فعلا لانهم أجروا ذلك مجرى أين وكيف وكم اذا سمى به واجماعهم مع الحجازيين على بناء ما كان آخره راء بعد التسمية به دلالة على انه اسم عندهم ، الثالث انه ينون فرقا بين المعرفة والنكرة وذلك اذا قلت صه كان معرفة واذا قلت صه كان نكرة والتعريف من خصائص الاسماء ويؤيد ماقلناه جودها وعدم تصرفها « فان قيل » هذه تعمل عمل الافعال وتفيد فائدة الافعال من الامر والنهى والزمان الخاص ألا تراك اذا

---

(١) البيت من معلقة طرفة بن العبد التى اولها

لخولة اطلال ببرقة ثهمد * تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

وقبل البيت المستشهد به

رايت بنى غبراء لا ينكروننى * ولا اهل هذاك الطراف الممدد

وبعده

فان كنت لا تسطيع دفع منيتى * فدعنى ابادرها بما ملكت يدى

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم احفل متى قام عودى

فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد

وكرى اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضى نبهته المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الطراف المعمد

والغبراء الارض ، وبنو الغبراء ، الفقراء ويدخل فيهم الاضياف: واهل مرفوع معطوف على الضمير الواقع فاعلا فى قوله ينكروننى وانما حسن العطف على الضمير المتصل المرفوع انه فصل بين المتعاطفين بالمفعول والطراف — بوزن الكتاب — قبة من ادم يتخذها اهل اليسار والاغنياء وافظه لفظ الواحد ومعناه كمعنى الجمع والممدد الذى قد مد بالاطناب وقوله الا ايهذا الزاجرى فالزاجر الناهى ويروى الا ايها اللاحى وهو اللائم . وقوله احضر يروى بالرفع والنصب فن رواه مرفوعا فهو على احد تقديرين (الاول) ان يكون قدره ان احضر فلما حذف ان رفع (الثانى) ان يكون فى موضع الحال ويكون قوله وان اشهد معطوفا على المعنى . ورواية النصب على حذف ان وبقاء عملها وهذا عند البصريين خطا لانه اضمر مالا يتصرف واعمله فكانه اضمر بعض الاسم والشاهد فى البيت ايقاعه الفعل فى موقع لا يكون فيه الا الاسم من قبل ان المعنى على تقدير ان المصدرية التى تكون هى وما بعدها بمنزلة اسم

(٢) قد مضى هذا البيت مرارا والشاهد فيه كالذى فيما قبله وهو لعروة بن الورد العبسى

قلت

قلت هيهات فهمت البعد فى زمان ماض وهذه دلالة الفعل ، فهلا قلت انها أفعال وتكون من قبيل الالفاظ المترادفة فصه واسكت بمنزلة ذهب ومضى وقعد وجلس ، قيل قد تقدمت الدلالة على اسمية هذه الكلم بما فيه مقنع ، وأما إعمالها عمل الافعال فلشبه الواقع بينها وبين الافعال ، وأما دلالتها على ماتدل عليه الافعال من الامر والنهى والزمان الخاص فانما استفيد من مدلولها لا منها نفسها فاذا قلت صه دل ذلك على اسكت والامر مفهوم منه أي من المسمى الذى هو اسكت وهيهات اسم ومسماه لفظ آخر وهو بعد فالزمان معلوم من المسمي لامن الاسم ، ولما كانت هذه الالفاظ أسماء للافعال كالاعلام عليها كان فيها كثير من أحكام الاعلام وذلك ان فيها المرتجل والمنقول والمشتق فالمرتجل نحو صه ومه والمنقول كعليك واليك ودونك والمشتق كنزال وحذار وبداد ، « وهذه الاسماء على ضربين كما ذكر ضرب لتسمية الاوامر وضرب لتسمية الاخبار والغلبة الاول » وانما كان الغالب فيها الامر لما ذكرناه من أن الغرض بها الايجاز مع ضرب من المبالغة وذلك بابه الامر لانه الموضع الذي يجتزأ فيه بالاشارة وقرينة حال أو لفظ عن التصريح بلفظ الامر ألا ترى انك تقول لمن أشال سوطا أو سدد سهماً أو شهر سيفا زيدا أو عمرا فتستغني بشاهد الحال عن أن تقول أوجع أو ارم أو اضرب ويكفى من ذلك الاشارة وشاهد الحال وقامت المخاطبة وحضور المأمور مقام اللفظ بالامر ، واذا جاز حذف فعل الامر من غير خلف لشاهد حال كان حذفه لقيام غيره مقامه أولى بالجواز وليس كذلك الغائب والخبر ، فلذلك قل استعمال هذه الكلم فى الخبر وكثر فى أمر الحاضر ، ووجه ثان ان الامر لا يكون الا بالفعل فلما قويت الدلالة على الفعل حسن حذفه واقامة الاسم المناب عنه خلفا منه ، ولما كانت هذه الاسماء عوضاً عن اللفظ بالفعل ونائبة عنه أعملت عمله ولما كانت الافعال التى هى مسميات هذه الاسماء منها ما هو متعد للفاعل متجاوز له الى غيره نحو خذ زيدا والزم عمرا ومنها ما هو لازم له لا يتجاوزه الى مفعول نحو اسكت واكفف كانت هذه الاسماء كذلك على حسب مسمياتها منها ما هو متعد للمأمور ومنها ماهو لازم له لا يتجاوزه الي غيره فمن المتعدى قولهم « رويد زيدا أى أروده وأمهله » فهو اسم لهذا اللفظ وهو مشتق من مسماه الذى هو أرود وأصله المصدر الذى هو إرواد وصغر بحذف الزوائد تصغير الترخيم فقالوا رويد كما قالوا سويد فى أسود وزهير فى أزهر ، وقال الفراء رويد تصغير رود والرود المهل يقال فلان يمشى على رود أى على مهل قال الشاعر * كأنها ثمل يمشى علي رود * (١) وقالوا « تيد زيدا فى معنى رويد زيدا » فهو اسم لقولك أرود وأمهل وهو مبنى لوقوعه موقع فعل الامر وتضمنه معنى لام الامر وكان الاصل أن يكون ساكن الآخر الا انه التقى فى آخره ساكنان الياء والدال ففتحت الدال لالتقاء الساكنين لثقل الكسرة بعد الياء علي حد صنيعهم فى رويد وأين وكيف ، وحكي البغداديون تيدك زيدا ويحتمل أن يكون الكاف اسما فى موضع خفض ويكون انتصابه على المصدر بمنزلة ضرْب

---

(١) الشاهد فى قوله رود وهو المهل ، ويكون رويدا تصغيرا لهذا اللفظ ولاداعى لان يكون تصغير الارواد بعد حذف زوائده كما هو تصغير الترخيم عندهم لان في ذلك كلفة لا حاجة اليها وذلك راى الفراء والثمل الشارب الذى لعبت برأسه الخمر *

زيد عمرا ويجوز أن تكون الخطاب مجردة من معنى الاسمية بمنزلة رويدك زيدا ، والاقرب فى هذه اللفظة أن تكون مأخوذة من التؤدة الفاء واو أبدل منها التاء ولزم البدل على حد تيقور وتوراة والعين همزة أبدلت ياء لضرب من التخفيف على غير قياس كما قالوا فى قرأت قريت وفي بدأت بديت وفى توضأت توضيت ، ومن ذلك « هلم زيدا أى قربه وأحضره » وليس المراد انها دالة على ما يدل عليه قربه وأحضره وانما هم اسم لهذا اللفظ الذي هو قرب وأحضر وله موضع يذكر فيه ؛ ومن ذلك « هات الشئ أى أعطنيه » وهو اسم لاعطني و ناولني ونحوهما وهو مبنى لوقوعه موقع الامر وكسر لالتقاء الساكنين الالف والتاء وكأنه من لفظ هيت ومعناه وقال بعضهم هو من آتي يؤاتي والهاء فيه بدل من الهمزة ويعزى هذا القول الى الخليل واستدل على ذلك بتصريفه نحو قوله * لله مايعطى ومايهاتى *(١) من المهاتاة ويلحقونه ضمير التثنية والجمع لقوة شبه الفعل قال الله تعالى (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) وفى الحديث « هاتوا ربع عشور أموالكم » كما فعلوا ذلك فى هلم حين قالوا هلما وهلموا وفى « هاء » حين قالوا هاؤما وهاؤم قال الله تعالى (هاؤم اقرؤا كتابيه) ومن ذلك قولهم « حيهل الثريد » جعلوا حى وهل بمنزلة شىء واحد وفتحوهما كخمسة عشر وسموا بهما الفعل فحيهل الثريد بمنزلة ايتوا الثريد ، وقالوا « بله زيدا والمراد دع زيدا » وقالوا « تراكها ومناعها والمراد اتركها وامنعها » وقالوا « عليك زيدا أى الزمه وقالوا علىّ زيدا أى أولنيه فهذه كلها أسماء لما ذكرناه من الدلالة وكلها متعدية ضمير المأمور الى المفعول كما كانت مسمياتها كذلك فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وغير المتعدى نحو قولك صه أي اسكت ومه أي اكفف وايه أي حدث وهيت وهل أى أسرع وهيّك وهَيَك وهيا أى أسرع فيما أنت فيه قال * فقد دجا الليل فهيا هيا * ونزال أى انزل وقدك وقطك أي اكتف وانته واليك أي تنح وسمع أبو الخطاب من يقال له اليك

---

(١) قال صاحب البسيط واما هات زيدا ففيه مذهبان الاول انه اسم للفعل مسماه اعط وكسر اخره هربا من الساكنين ويعتذر عن بروز الضمير معه بقوة شبهه بالفعل والثانى — ويعزى الى الخليل — انه فعل والهاء في اوله بدل من همزة اتى ودليل فعليته انه يتصرف مثل تصرف ارم فيقال هات وهاتيا وهاتوا وهاتى وهاتين وفي التنزيل (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) اه اى ان اتصال الضمائر المختلفة به دليل على انه فعل من قبيل ان اسم الفعل ليس يتصرف تصرف الأسماء ولا تصرف الافعال فليس يأتى منه مضارع وامر كما يأتى من الفعل وليس يتصل بالضمائر كما يتصل الفعل بها وذلك لان اسم الفعل عندهم يشبه المثل فلا يتغير لفظه مع المثنى والجمع والمذكر اوالمؤنث فانت تقول صه للواحد والواحدة والاثنين والاثنتين والجمع بلفظ واحد لايتغير وقال ابن الخطيب « كلام النحاة يدل على ان هات هذا لا يستعمل الا على صيغة الامر وليس كذلك فانه يقال هاتى للماضى بمعنى عاطى وتصريفه مثل تصريفه ويدخل عليه مايدخل على هاتى من علامات الافعال قال * لله مايعطى ومايهاتى * اى وماياخذ اه ونقول ان كلام النحاة الذى يشير اليه ويقصد بكلامه نقضه انما هو فى هات بمعنى ناول واعط وهذه الكلمة تدخل عليها الضمائر كما ذكرنا فى كلام صاحب البسيط ولكنها لاتتصرف فلايأتى منها المضارع والامر فاما هاتى التى ذكر انها بمعنى عاطى فليس كلام النحاة فيها وهذا ظاهر ان شاء الله تعالى . وقد رجح ابن هشام ان هات فعل امر لدلالتها على الامرية وقبولها ياء المؤنثة المخاطبة وانكر على المؤلف دعواه هنا انها اسم فعل ولم اقف على نسبة البيت

فيقول الى كأنه قيل له تنح فقال أتنحى ودع أي انتعش يقال دعا لك ودعدعا وأمين وآمين بمعنى استجب ﴾

قال الشارح : هذه الالفاظ كلها مما سمي به الفعل في حال الامر وهي لازمة لا تجاوز مأمورها لانها نائبة عن أفعال لازمة غير متعدية واذا كان الاصل الذى هو المسمى لازماً كان الاسم الذى هو فرع بالزوم وعدم التعدي أولى فمن ذلك « صه بمعني اسكت ومه بمعني اكفف وايه بمعنى حدث » فكلها أسماء لما تقدم بيانه وكلها لازمة لانها اسم افعل لازم وكلها مبنية لوقوعها موقع الفعل المبني وهو الامر ، « فان قيل » فعل الامر مختلف فى بنائه واعرابه على ماهو معلوم فما بال الاجماع وقع على بناء هذه الكلم قيل فعل الامر مبنى عند المحققين على انا نقول ان وقوع هذه الاسماء موضع ماأصله البناء وجريها مجراه فى الدلالة سبب كاف فى البناء ولا خلاف عند الجميع في ان أصل ما وقعت هذه الكلم موقعه البناء وهو الفعل على الاطلاق فكان مبنياً لهذه العلة ، « فصه ومه » مبنيان لما ذكرناه ولانهما صوتان سمى بهما وحكى حالهما قبل التسمية وبعد التسمية وهما لازمان على حسب مسماهما فصه نائب عن اسكت ومه نائب عن اكفف وهما مبنيان على الوقف وذلك هو الاصل فى كل مبنى وانما حرك منه ما حرك لعلة ، وحال « إيه » كحال صه ومه فى البناء وكان القياس أن تكون ساكنة الآخر كصه ومه الا انه التقى فى آخرها ساكنان الياء والهاء فكسرت الهاء لالتقاء الساكنين واحتمل ثقل الكسرة بعد الياء اذ لو فتحت لالتبس بإيها التى للكف وهى نائبة عن زد أو حدث وذكرها مع اللازمة نظراً الى الاستعمال اذ لايكادون يقولون ايه الحديث وان كان القياس لايأباه بل يقتضيه لانه اسم ناب عن فعل متعد نحو حدث أو زد وكل واحد من هذين الفعلين متعد فوجب أن يكون كذلك لانه عبارة عنهما قال ذو الرمة

وقفنا وقُلْنا إِيهِ عن أمِّ سالمٍ ... وما بالُ تكليمِ الدِّيارِ البلاقعِ (١)

(١) البيت من قصيدة لذى الرمة ومطلعها

خليلي عوجا عوجة ناقتيكما ❊ على طلل بين القلات وشارع

به ملعب من معصفات نسجنه ❊ كنسج اليماني برده بالوشائع

وقفنا فقلنا ايه عن ام سالم (البيت)

وقوله عوجا عوجة فانه يقال عجت البعير اعوجه اذا عطفت راسه والتاء في عوجة للمرة وقوله ناقتيكما هو مفعول لعوجا والطلل ما بقي من اثار الراحلين في الديار والقلات بكسر اوله وفي آخره تاء مثناة من فوق جمع قلت وهو كالنقرة تكون في الجبل يستنقع فيه الماء . وقال الازهري «وقلات الصمان نقر في رؤوس قفافها يملؤها ماء السماء في الشتاء وردتها مرة وهي مفعمة فوجدت القلت منها ياخذ مائة راوية واقل واكثر وهي حفر خلقها الله تعالى فى الصخور الصم وقد ذكرها ذو الرمة فقال

امن دمنة بين القلات وشارع ❊ تصابيت حتى ظلت العين تسفح

اه وشارع – هو بالشين المعجمة وزعم البغدادى انه بالمهملة وهو خطا ، قال ياقوت . وهو جبل من جبال الدهناء ذكره ذو الرمة . وذكر البيت الذى نقلناه عن الازهرى » اه والمعصفات الرياح الشديدة والوشائع : جمع وشيعة من قولهم وشعت المراة الغزل على يدها خالفته وتوشعت الغنم في الجبل اى اختلفت . وقوله ايه الرواية بلا تنوين وقال الاصمعي . «واساء في قوله ايه بلا تنوين» اه وقوله ما بال فان ما للاستفهام الانكارى والبال الحال والشان والبلاقع جمع بلقع وهي التى ارتحل سكانها فهى خالية . وام سالم هي كنية يكنى بها حبيبته مية كثيرا في شعره قال:

ايا ظبية الوعساء بين جلاجل ❊ وبين النقا آ انت ام ام سالم

وكان الاصمعي ينكر على ذي الرمة هذا البيت ويزعم ان العرب لم تقل الا إيه بالتنوين وجميع النحويين صوبوا قول ذي الرمة وقسموا ايه الى قسمين معرفة ونكرة فاذا استزادوا منكورا قالوا ايه بالتنوين اذا استزادوا معرفة قالوا إيه من غير تنوين على حد صه وصه ، ومن ذلك « هيت » وهو اسم الفعل وفيه ضمير المخاطب كصه ومه ومسماه أسرع يقال هيت اذا دعاه قال الشاعر

أَبْلِغْ أَميرَ المؤمنيـــن أخا العراق اذا أَتيتَا

أن العراقَ وأهلَهُ سَلَمٌ اليك فهيتَ هيتَا (١)

يريد علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وهو لازم لا يتعدي الى مفعول كما أن مسماه كذلك وفيه ثلاث لغات هيت بالفتح وهيت بالضم وهيت بالكسر ، وأصله البناء على السكون كصه الا انه التقى في آخره ساكنان الياء والتاء فحركت التاء لالتقاء الساكنين فمن فتح طالباً للخفة لثقل الكسرة بعد الياء كما قالوا أين وكيف ومن ضم فانه شبهه بالغايات نحو قبل وبعد وذلك لان معنى هيت دعائي لك فهو في معنى الاضافة واستعماله من غير اضافة كقطعه عن الاضافة فبني على الضم كبناء قبل وبعد ، ومن كسر قال هيت وهي أقلها فكسر على أصل التقاء الساكنين ولم يبال الثقل لقلة استعمالها وندرتها في الكلام فجاؤا بها على الاصل كجير ، ولك من قولك هيت لك تبيين المخاطب جيء به بعد استغناء الكلام عنه كما كان كذلك في سقيا لك ألا ترى ان سقيا غير محتاج الي لك لان معناه سقاك الله سقياً وانما جيء بلك تأكيداً وزيادة فهي في هيت لك كذلك ، وأما « هل » فهو من الاصوات المسمى بها أيضاً ومعناها أسرع وتعال يقال هل وهل وهو مبني لانه صوت وقع موقع الفعل المبني وسكن على أصل البناء وتنوينه يدل على انه صوت كصه وايه قال الشاعر

فَظَنَنَّا أنّه غالِبُــه فَدَعَوْناهُ بِهابٍ ثمّ هلْ (٢)

وأصله زجر للفرس ثم سمي به الفعل قال الشاعر أنشده أبو عبيدة

فعرَفْنا هِـزَّةً تأخُـذُهُ فزَجرْناه وقلْنا هلَ هلْ (٣)

وقالوا « هيك » مضعف الياء والمراد أسرع والاسم هي والكاف حرف خطاب كالتي في رويدك

(١) الشاهد فيه قوله فهيت هيتا حيث اراد اسرع اسرع ، وقوله اخا العراق هو منادى حذف منه حرف النداء وقوله سلم ـ بالتحريك ـ هو الانقياد والاستسلام والطاعة واراد انهم مطيعون منقادون راضخون لاوامره والمعنى . اذا جئت امير المؤمنين يا اخا العراق فقل له ان اهل العراق قد انقادوا لامرك وخضعوا لرايك فاسرع اليهم :

(٢) الشاهد فيه قوله هل ومعناه اسرع على ماذكره الشارح وقد قال في القاموس : « وهلا وهال زجران للخيل اى اقربي » اه وقوله بهاب هو اسم لصوت ايضا قال صاحب القاموس . « اهاب بها زجرها وبالخيل دعاها اوزجرها بهاب او بهب » اه

(٣) الشاهد فيه قوله هل هل والقول فيه كالقول فيما قبله غير انه هنا كرر اللفظ ففتح الاول منهما وكانه ركبهما فصارا لفظا واحدا أو حكى اللفظ الذى يقال في الزجر

زيداً وهو مبنى وحرك آخره لالتقاء الساكنين وفتح لثقل التضعيف ويخفف بحذف احدي الياءين فيقال « هيك » كما قالوا فى بَخٍّ : بَخْ ٍفحذفوا احدى الخاءين وكما قالوا فى أفّ أف فحذفوا احدى الفاءين فاذا لم يلحقوا الكاف جاؤا بالالف للوقف فقالوا هيا كما جاؤا بها للوقف فى أنا قال ابن ميادة

لَتَقْرُبِنَّ قَرَباً جُلْذِيَّا * ما دَامَ فِيهِنَّ فَصِيلٌ حَيَّا * وقد دَجا الليلُ فَهَيَّا هَيَّا (١)

أى أسرعى أسرعى يخاطب ناقته ولذلك كسر الباء من لتقربن وجلذيا أى سريعاً يحثها على سرعة السير ومن ذلك قولهم « نزال » فى الأمر والمراد انزل فهو لازم غير متعد على حد لزوم مسماه وهو انزل وسيوضح أمره في موضعه بعد، ومن ذلك « قدك وقطك » وهما اسمان ومسماهما اكتف وانته فهما لازمان على حسب ما سميا به من الافعال وهما مبنيان لوقوعهما موقع الفعل المبنى وجريهما مجراه فى الدلالة وسكن آخرهما على حد التسكين في صه ومه لانه الاصل فى البناء ولم يلتق فى آخرهما ساكنان فتجب الحركة لاجتماعهما والكاف فيهما ليست اسما وانما هى حرف خطاب على حدها فى النجاءك (٢) ورويدك وقد مخففة وأصلها قد مثقلة فحذفت احدى الدالين تخفيفاً على حد قولهم بخ خفيفة فى بخ مثقلة لانه مأخوذ من قددت الشيء اذا قطعته طولا وكذلك قطك مخففة من « قط » مأخوذة من قططت أى قطعته عرضا كان الاكتفاء قطع عما سواه فاعرفه ، ومن ذلك « اليك » بمعنى تنح قال الاعشى

فاذْهَبِي ما إليكِ أَدْرَ كَنِي الحِلْـــمُ عَدانى عَنْ هَيْجِكُمْ أَشْغَالُ (٣)

وأنشد ثعلب إذْهَبْ اليْكَ فإنِّي من بَنى أَسَدٍ أَهْلِ القِبابِ وأَهْلِ الْخَيْلِ والنَّادِي(٤)

كانه قال اذهب تنح فالكاف فى محل خفض بحرف الجر والتسمية وقعت بالجار والمجرور ولذلك حكى

---

(١) ابن ميادة . هو الرماح بن ابرد بن ثوبان المرى ، ويكنى اباشرحبيل ، وميادة امه وهي ام ولد بربرية وقيل هى صقلبية وكان الرماح يزعم انها فارسية وقد ذكر ذلك فى شعره ، وهو شاعر مقدم من شعراء الدولتين وجعله ابن ابن سلام فى الطبقة السابعة وقرن به عمرو بن لجا والعجيف العقيلي والعجير السلولى ، وقال ابن الاعرابى عنه . كان عريضا للشر طالبا لمهاجاة الشعراء ومسابة الناس ، والقرب . الاقتراب من ورود الماء . ويقال ليلة القرب للتى يوردالماء في صبيحتها بعد سير اليه وطلب ، والجلذى ـ بجيم مضمومة فلام ساكنة فذال معجمة مكسورة ـ من وصف القرب ومعناه السريع الشديد ، وربما جاز ان يكون اسم ناقته جلذية فرخم . والضمير فى قوله فيهن عائد على الابل ودل عليه سياق الكلام وذكر الناقة فاضمر وان لم يجر لها ذكر يرجع الضمير اليه . وانما ذكر الفصيل لان ناقته من جملة الابل التى يسوقها الى الماء سوقا حثيثا . فيقول لااعذرك مادام في صواحبك فصيل يطيق السير ، وهيا هيا كلمة استحثاث وامر وهى مكسورة الهاء فى اكثر الروايات وتروى بفتحها . وقد قدم فيهن على قوله فصيل وجعل الجار والمجرور لغوا مع التقديم واخبر بقوله حيا وساغ ذلك لانك لو حذفت لانقلب المعنى الى معنى آخر وهو الابد فلما لم تتم الفائدة الا به حسن تقديمه لمضارعته الخبر في الفائدة : واستشهد المؤلف والشارح بالبيت للدلالة على ان هيا وردت بمعنى الامر

(٢) كذا بالاصل ولعل الالف واللام لامحل لهما

(٣) الشاهد فيه مجىء اليك بمعنى تنحى وكانه قال اذهبي تنحى فقد ادركنى الحلم واراد بالحلم العقل وانه قد عاوده فليس يحتاج الى قربها الذى كان يحرص عليه وقوله عدانى معناه جاوز بى وقوله اشغال هو فاعله

(٤) الشاهد فى هذا البيت كالذى فيما قبله وهو مجىء اليك بمعنى تنح

لفظها وجريا فى التسمية مجرى الاصوات المسمى بها من نحو صه ومه • وحكى أبو الخطاب انه سمع من يقال له اليك فيقول الى كانه قيل له تنح فقال أتنحى • لم يأت ذلك الا فى هذا الحرف وحده فلا يقال دوني ولا على وذلك من قبل أن باب هذا الامر فاذا قلت اليك فقال الى فقد جعل الى بمعني أتنحى وهذا خبر ليس بأمر وقد تقدم أن باب هذه الاسماء انما (١) الامر المخاطب لان أمر المخاطب يكتفى معه بشاهد الحال على ما سبق • ومن قولهم « دع ومعناه انتعش » يقال ذلك للعاثر أو لمن أصابته حادثة قال الشاعر

لَحَى اللهُ قَوْماً لمْ يقولوا لعاثرٍ ولا لابْنِ عمٍّ نالَهُ الدَّهرُ دَعْدَعَا (٢)

وهو صوت سمى به يقال دعدعت بالمعز اذا دعوتها وهو مبنى على السكون وعلة بنائه كعلة صه ومه • فأما قولهم دعا لك ودعدعا فهو مصدر معرب كقولهم سقيا لك • ومن ذلك قولهم فى الدعاء « آمين » ومعناه استجب فهو اسم لهذا الفعل وفيه لغتان أمين بالقصر على زنة فعيل وآمين بالمد على زنة فاعيل قال الشاعر

يا رَبِّ لا تَسْلُبَنِّي حُبَّها أَبَدًا ويَرْحَمُ اللهُ عَبْدًا قال آمِينا (٣)

فجاء بها ممدودة وقال الآخر في المقصورة

تَبَاعَدَ عَنِّي فُطْحُلُ إِذْ رَأَيْتُهُ أَمِينَ فَزادَ اللهُ ما بَيْنَنا بُعْدَا (٤)

والاصل القصر والمد اشباع فتحة الهمزة ومنه قول الهذلى

بَيْنَا تَعَنُّقِهِ الكُماةَ ورَوْغِهِ يَوْماً أُتِيحَ لَهُ جَرِيءٌ سَلْفَعُ (٥)

---

(١) كذا بالاصل ولعل العبارة هكذا (وقد تقدم ان باب هذه الاسماء انما هو الامر) الخ

(٢) قال المرتضى « ودع دع — امر بالنعيق بالغنم يقال ذلك للراعى وعن ابن الاعرابى يقال • دعدع بها دعدعة • وداع داع — بالبناء على الكسر — زجر لها وقيل لصغارها خاصة اودعاء لها . وقد دعدع بها • وقال ابن دريد وان شئت قلت داع داع — بالتنوين — وزاد غيره وان شئت بنيت الآخر بالسكون » اه وقال بعد ذلك بكلام • « ودع ودعدع مبنيين على السكون — كلمة كانت تقال للعاثر فى الجاهلية يدعى بها له فى معنى قم فانتعش واسلم • كما يقال له • اما • كما فى الصحاح وانشد • لحى الله قوما لم يقولوا لعاثر (البيت) قال الازهرى • اراد جعل لعا . ودعدعا . دعاء له بالانتعاش وجعله فى البيت اسما كالكلمة واعربه. وتقول دعدع بالعاثر اى قل لها له . وهى الدعدعة . وقال ابو سعيد . معناه دع العثار واتركه ومنه قول رؤبة •

وان هوى العاثر قلنا دعدعا * له وعا لينا بتنعيش لعا

قال ابن الاعرابى • معناه اذا وقع منا واقع نعشناه ولم ندعه ان يهلك • وقال غيره . دعدعا معناه ان تقول له رفعك الله وهو لا يستقيم فى مشيه » اه

(٣) استشهد به على ان الف آمين جاءت ممدودة

(٤) الشاهد فيه قصر الالف وفطحل اسم رجل. والمعنى ان هذا الرجل حينما وقع نظرى عليه تباعد عنى ونأى بجانبه فانا ادعو الله ان يستجيب لى دعائى بان يزيد البعد بينى وبينه

(٥) البيت انشده الصاغانى لابى ذؤيب الهذلى . والشاهد فيه قوله بينا حيث اشبع فتحة النون من بين فصارت الفا وهى بعينها بين لا لفظ آخر . وقوله تعنقه هو فى رواية المرتضى عن الصاغانى تعانقه • وهو مصدر مضاف الى فاعله والكماة جمع كمى مفعوله. وروغه معطوف على تعنقه . وقوله سلفع — بزنة جعفر — الجرىء الشجاع الواسع الصدر • وقيل هو من الرجال الصبور • وقال السكرى فى شرح بيت ابى ذؤيب. السلفع السليط الناجى الحديد الذكى .

والمراد

والمراد بين أوقات تعنقه قالوا في بين بينا ، وهي مبنية لوقوعها موقع فعل الامر وفتحت لالتقاء الساكنين على حد رويد وأين وكيف ، فاما قول أبي العباس في آمين : بمنزلة عاصين ، فانه انما يريد به أن الميم خفيفة كصاد عاصين لا أنه جمع ، وقال أبو الحسن آمين اسم من اسماء الله تعالى والوجه الاول اذ لو كان كذلك لم يكن مبنياً ويؤيد ذلك قوله تعالى (قد أجيبت دعوتكما) كما جاء في الخبر أن موسى كان يدعو وأخاه كان يؤمن والاسم الواحد لا يقال له دعاء *

قال صاحب الكتاب ﴿ وأسماء الاخبار نحو هيهات ذاك أي بعد وشتان زيد وعمرو أي افترقا وتباينا وسرعان ذا اهالة أي سرع ووشكان ذا خروجا أي وشك وأف بمعنى أتضجر وأوه بمعنى أتوجع ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا أن باب أسماء الافعال الاغلب فيها الامر لان الغرض منها مع ما فيها من المبالغة الاختصار ، والاختصار يقتضى حذفا والحذف يكون مع قوة العلم بالمحذوف وهذا حكم مختص بالامر لما ذكرناه لان الامر يستغنى فيه في كثير من الامر عن ذكر ألفاظ أفعاله بشواهد الافعال ، والخبر ليس كالامر في ذلك فلذلك قل في الخبر الا انه لما كان الحذف أيضا قد يقع في بعض الاخبار لدلالة الحال على المراد ووضوح الامر فيه وكونه محذوفا كمنطوق به لوجود الدليل عليه استعمل في الخبر بعض ذلك فجاءت فيه كما جاءت في الامر الا انها قليلة بالاضافة الى ماجاء في الامر وبابه السماع دون القياس فمن ذلك قولهم « هيهات » وهو اسم لبعد وانما عدلوا عن لفظ الفعل لضرب من المبالغة فاذا قال هيهات زيد فكانه قال بعد جدا أو بعد كل البعد ولعله يخرج في كثير من الامر الى أن يؤنس منه وهو مبنى لوقوعه موقع الفعل المبني وهو بعد ويقع الاسم بعدها مرفوعا بها ارتفاع الفاعل بفعله لانها جارية مجرى الفعل فاقتضت فاعلا كاقتضائه الفعل قال جرير

فَهَيْهاتَ هَيْهاتَ العقيقُ وأَهْلُهُ ‏ ‏ ‏ ‏ وهيهاتَ خِلٌّ بالعقيقِ نُواصِلُهْ (١)

العقيق واد بالمدينة وقال أيضاً

(١) البيت لجرير بن عطية كما ذكر الشارح . وزعم قوم انه للمجنون . وليس بشيء ، وقبله

ولم انس يوما بالعقيق تخايلت ✿ ضحاه وطابت بالعشي اصائله

رزقنا به الصيد العزيز ولم نكن * كمن نبله محرومة وحبائله

وقوله هيهات قال ابو على « هيهات اسم للبعد معرفة فلذلك لم ينصرف . ومن نونها نكرها كما ينكر الاعلام الواقعة على الاشخاص وفيه ، لغات ثلاثة بتثليث التاء مع الهاء اوله وثلاثة بالتثليث كذلك مع الهمزة اوله والسابعة ايهاء » اه والعقيق في الاصل كل مسيل ماشقه السيل في الارض فانهره ووسعه . وسمى به اماكن كثيرة في بلاد العرب منها موضع بالمدينة وفيه عيون ونخل وهو متنزه اهل المدينة وزعم الشارح ان هذا هو المراد في بيت جرير وقد اشتط في هذا الزعم فليست المدينة من مساكن جرير . وقال السكرى في قول جرير

اذا ماجعلت السي بيني وبينها * وحرة ليلى والعقيق اليمانيا

العقيق واد لبنى كلاب نسبه الى اليمن لان ارض هوازن في نجد مما يلى اليمن وارض غطفان في نجد مما يلى الشام . والشاهد في البيت مجيء هيهات بمعنى بعد ورفع العقيق بعده على الفاعلية وكذلك خل في الشطر الثاني

هيهاتَ مَنْزِلُنا بِنَعْفِ سُوَيقَةٍ كانَتْ مُبارَكَةً من الايَّامِ (١)

فالعقيق ومنزلنا مرتفعان بأنهما فاعل هيهات فاما قوله تعالى (هيهات هيهات لما توعدون) فقيل اللام زائدة وما الفاعلة و التقدير هيهات هيهات ما توعدون وقيل الفاعل محذوف والتقدير بعد الصدق لما توعدون فاللام على بابها لانه لم تؤلف زيادة اللام فى نحو هذا وانما تزاد لتمكين معنى الاضافة نحو قوله

يا بُؤْسَ لِلحَرْبِ التي وَضَعَتْ أراهِطَ فاسْتَراحُوا (٢)

وقوله * يابؤس للحرب ضراراً لأقوام * (٣) وقد استبعد بعضهم القول بحذف الفاعل وزعم أنه مضمر فيه والتقدير هيهات بعثكم واخراجكم لتقدم ذكر الاخراج ، ومما سمي به الفعل فى حال الخبر « شتان » ومسماه افترق وتباعد وهو مبنى على الفتح وربما كسروا نونه والفتح المشهور وانما بنى لوقوعه موقع الفعل المبني وهو الماضى نحو افترق وبعد وقال الزجاج انما بنى لانه على زنة فعلان فهو مخالف لاخواته اذ ليس فى المصادر ما هو على هذه الزنة فبنى لذلك وهذا ضعيف لانه قد جاء عنهم لواه ليانا قال الشاعر

تُطِيلِينَ لَيَّانِي وأنْتِ مَلِيئَةٌ وأُحْسِنُ ياذاتَ الوِشاحِ التَّقاضِيا (٤)

وتحريكه لالتقاء الساكنين وهما النون والالف قبلها وانما فتح اتباعا للفتحة قبله وقيل انما فتح لان الفتحة حركة مسماه وهو الفعل الماضى ، وزعم أبو حاتم أن شتان كسبحان وهو وهم لان شتان مبنى وسبحان معرب لكنه لاينصرف للتعريف والالف والنون ولذلك لما نكر فى قوله

سُبْحانَهُ ثُمَّ سُبْحاناً نَعُوذُ به وقَبْلَنا سَبَّحَ الجودِيُّ والجُمُدُ (٥)

---

(١) استشهد به على ان هيهات بمعنى بعد وهى تطلب اسما بعدها يرتفع على انه فاعل كما يطلب الفعل

(٢) البيت منسوب فى امالى ابى على لسعد بن مالك بن ضبيعة القيسى جد طرفة بن العبد وبعده

انا واخوتنا غدا * كثمود حجر يوم طاحوا بالمشرفية لا نفر * ولا نباح ولن نباحوا
من صد عن نيرانها * فانا ابن قيس لابراح

والشاهد فى قوله يابؤس للحرب حيث أقحم اللام بين المضاف والمضاف اليه توكيدا للاضافة

(٣) هذا عجز بيت للنابغة الذبيانى وصدره . قالت بنو عامر خالوا بنى اسد . والشاهد فيه كالذى فيما قبله ؛ وقد مضى قولنا على هذا البيت (ج ٣ ص ٦٨)

(٤) الشاهد فى هذا البيت قوله ليانى حيث جاء مصدرا على زنة فعلان ـ بفتح فسكون ـ ومثله فى قول رؤبة وانشده سيبويه .

قد كنت داينت بها حسانا * مخافة الافلاس والليانا * يحسن بيع الاصل والقيانا

وقال فى القاموس « ولوى امره عنى ليا وليانا طواه » اه والمراد هنا المطل وعدم تادية الحق والتقاضى المطالبة للوصول الى حقه ويقصد ما تمطله به من الوصال

(٥) البيت لامية ابن ابى الصلت . والشاهد فيه تنوين سبحان وتنكيره ضرورة . والمعروف فيه ان يضاف الى مابعده او يجعل مفردا معرفة كما فى قول الاعشى

اقول لما جاءنى فخره * سبحان من علقمة الفاخر

ووجه تنوينه وتنكيره انه شبهه بقولهم براءة وتنزيها لانه فى معناها وقوله الجودى والجمد هما جبلان

انصرف ونون ولفظه مأخوذ من الشت وهو التفرق والتباعد يقال شت الشمل يشت اذا تفرق وقيل ان شت الذى شتان مصدره فعل مضموم العين وانما حذفت الضمة للادغام قال الله تعالى (ان سعيكم لشتى) ولا بد له من فاعل فيقال « شتان زيد وعمرو » قال الشاعر

شَتَّانَ هَذا والعِناقُ والنَّوْمْ ... والمَشْرَبُ البارِدُ فى ظِلِّ الدَّوْمْ (١)

ويقال شتان ما زيد وعمرو والمراد شتان زيد وعمرو وما زائدة قال الاعشى

شَتَّانَ ما يَوْمى عَلَى كُورِها ... ويَوْمُ حَيَّانَ أَخِى جابِرِ (٢)

وربما قالوا شتان ما بين زيد وعمرو قال ربيعة الرقىُّ

لَشَتَّانَ ما بينَ اليَزِيدَيْنِ فى النَّدَى ... يَزِيدِ سُلَيْمٍ والأغَرِّ ابنِ حاتِمِ (٣)

---

(١) البيت لاقيط بن زرارة بن عدس بن تميم ويكنى ابا نهشل وهو اخو حاجب بن زرارة صاحب القوس التى يقال لها قوس حاجب وينشد الشطر الثانى من البيت ☆ والمشرب الدائم فى الظل الدوم * ويراد على هذه الرواية بالدوم الدائم فهو مصدر اقيم مقام اسم الفاعل وعلى رواية الشارح الدوم شجر المقل وهى رواية ابى عبيدة وقد انكرها الاصمعى لان الدوم لا ينبت فى بلاد الشاعر وزعم الخوارزمى ان انكار الاصمعى لرواية ابى عبيدة لان الدوم لا ظل له وليس بشىء ويروى قبل البيت يا قوم قد حرقتمونى باللوم ☆ ولم اقاتل عامرا قبل اليوم

والعناق — بكسر العين — المعانقة والمعنى افترق الذى انا فيه من التعب والمشقة فليس يشبه المعانقة والراحة والنوم والماء العذب فى ظل هذا الشجر او تحت الظلال الدائمة

(٢) البيت من قصيدة للاعشى ميمون وحيان وجابر هما ابنا عميرة من بنى حنيفة وكان حيان نديما للاعشى والكور — بضم الكاف — الرحل والضمير المتصل به يعود على الناقة والمعنى ان يوميه لا يستويان بل بينهما افتراق وتخالف فيومه وهو راكب على كور ناقته يوم سفر وتعب ومشاق ويومه وهو ينادم حيان ويتساقيان الخمر يوم لهو وطرب والاستشهاد بهذا البيت على ان شتان بمعنى افترق وما زائدة وانكر الاصمعى ان يقال شتان ما بينهما ورده ابن الانبارى بان ذلك قد ورد فى اشعار كثيرة من شعر من يحتج بقوله فقد قال ابو الاسود الدؤلى

وشتان ما بينى وبينك اننى ☆ على كل حال استقيم وتظلع

وقال البعيث وشتان ما بينى وبين ابن خالد * امية فى الرزق الذى يتقسم

وقال اخر وشتان ما بينى وبين رعاتها * اذا صرصر العصفور فى الرطب الثعد

(٣) البيت لربيعة بن ثابت الرقى من كلمة له يمدح بها يزيد بن حاتم المهلبى ويهجو يزيد بن اسيد السلمى وكان يزيد بن حاتم قد عزل عن مصر — فيما قيل — وولى فى مكانه يزيد بن اسيد ومطلع هذه الكلمة ،

بكى اهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاغر بن حاتم

وقبل البيت المستشهد به .

حلفت يمينا غير ذى مثنوية * يمين امرىء آلى بها غير آثم

لشتان ما بين (البيت) وبعده .

يزيد سليم سالم المال والفتى * اخو الازد للاموال غير مسالم

فهم الفتى الازدى اتلاف ماله * وهم الفتى القيسى جمع الدراهم

فلا يحسب التمتام انى هجوته * ولكننى فضلت اهل المكارم

وكان الاصمعي ينكر هذا الوجه ويأباه وحجته أن شتان ناب عن فعل تقديره تفرق وتباعد وهو من الافعال التي تقتضي فاعلين لان التفرق لايحصل من واحد والقياس لا يأباه من جهة المعنى لانه اذا تباعد ما بينهما فقد تباعد كل واحد منهما من الآخر ولو قال شتان زيد أو عمرو لم يجز لان أو لاحد الشيئين والافتراق لا يكون من واحد، ومن ذلك « سرعان » والمراد سرع وفعل به ما فعل بشتان من البناء والفتح وفي المثل « سرعان ذا اهالة » أي ما أسرع هذه الاهالة والاهالة الشحم المذاب زعموا أن بعض حمقى العرب اشترى شاة فسال رغامها فتوهمه شحما مذابا فقال لبعض أهله خذ من شاتنا اهالتها فنظر الى مخاطها فقال سرعان ذا اهالة فاهالة منصوب على التمييز وقيل أن بعضهم استضاف بقوم فعجلوا له اهالة فقال سرعان ذا اهالة، وقالوا «وشكان» وأشكان « ذاخروجا » أي سرع وقرب وخروجا نصب على التمييز أي من خروج، ومن ذلك قولهم « أف ومعناه أتضجر » فهو اسم لهذا الفعل ونائب عنه وهو مبني لوقوعه موقع الفعل مطلقا اذ الفعل أصله البناء ومن يقول انما بني بالحمل على اسماء الافعال المأمور بها لم يحتج الى اعتذار عن أف وأصله أن يكون بناؤه على السكون وانما الحركة فيه لالتقاء الساكنين وهما الفاءان وفيه لغات قالوا أف وأف وأف وأف وأف وأفا وتمال فيقال أفي والعامة تخلصها ياء فتقول أفي وتخفف فيقال أف فالحركة في جميعها لالتقاء الساكنين فمن كسر فعلى أصل الباب ومن ضم فللاتباع ومن فتح فللاستخفاف ومن لم ينون فانه أراد المعرفة اي أتضجر التضجر ومن نون أراد النكرة أي تضجرا ومن أمال أدخل فيها ألف التأنيث وبناها على فعلى وجاز دخول الف التأنيث مع البناء كما جاءت تاءه مع ذية وكية وقد قالوا هنا فأدخلوا فيها الف التأنيث ووزنها فعلى وليس من لفظ هنا بل هو مثل سبطر وسبط ويجوز أن يكون من لفظه ويكون وزنه فنعلا كعنبس وعنسل فيمن جعله من العسلان، ومن ذلك « أوه بمعنى أتوجع » وفيه لغات قالوا أوه من كذا بسكون الواو وكسر الهاء قال الشاعر

فأوهِ لذكراها إذا ما ذكرتُها ومن بُعْدِ أرْضٍ بيننا وسَماءِ (١)

فيايها الساعي الذي ليس مدركا * بمسعاته سعي البحور الخضارم

سعيت ولم تدرك نوال ابن حاتم * لفك اسير واحتمال العظائم

واستشهد الشارح بالبيت على انه قد يقال شتان ما بين زيد وعمرو . قال ابو علي في المسائل العسكرية . « واما شتان فموضوع موضع قولك افترق وتباين وهو من قوله عز وجل (ان سعيكم لشتى) وهذا الباب اذا كان كذلك اقتضى فاعلين فصاعدا فمن ثم يقال . شتان زيد وعمرو وعلى هذا قول الاعشى.

شتان ما يومي على كورها * ويوم حيان اخي جابر

فاسنده الى فاعلين معطوف احدهما على الاخر فاما قولك شتان ما بينهما فالقياس لا يمنعه اذا جعلت ما بمنزلة الذي وجعلت بين صلة لان ما لابهامها قد تقع على الكثرة فاذا كان كذلك لم يمتنع في القياس وقد جاء في الشعر لشتان ما بين اليزيدين الا ان الاصمعي طعن في فصاحة هذا الشاعر وذهب الى انه غير محتج بقوله ورايت ابا عمرو قد انشد هذا البيت على وجه القبول له وقد طعن الاصمعي على غير شاعر وقد احتج به غيره كذي الرمة والكميت فيكون هذا امثلهم » اه

(١) الشاهد فيه مجيء اوه بسكون الواو وكسر الهاء، يتوجع لما يصيبه من الاسى والحزن عند تذكر محبوبته ولما بينهما من بعد المسافة وطول الشقة

وقالوا

وقالوا آه بمدة بعد الهمزة وكسر الهاء وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا أوّه من كذا وربما كسروا الهاء مع التشديد أنشد احمد بن يحيي قال : أنشدتني امرأة من بني قريظ

أَوِّهِ مِنْ ذِكْرَى حُصَيْنًا وَدُونَهُ نَقًا هائلٌ جَعْدُ الثَّرَى وصَفِيحُ (١)

وقالوا فيه آوه بالمد وتشديد الواو وفتحها ساكنة الهاء وكل ذلك من التأوه ومنه قوله

إِذَا مَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ تَأَوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الحَزِينِ (٢)

ومن ذلك قوله تعالى (ان ابراهيم لأواه حليم) فالهمزة فاء والواو عين والهاء لام فمن قال أوه فانه كسر الهاء لسكون الواو قبلها ، ومن قال آه فانه قلب الواو ألفاً لفتحة قبلها كما قالوا في الدوّ : داوى ومن قال أوّه بتشديد الواو وسكون الهاء فانه ضعف العين للمبالغة وكسرها لالتقاء الساكنين وسكن الهاء لتحرك ما قبلها ، ومن قال أوِّهِ فكسر الهاء مع كسر الواو وتشديدها فقد كان القياس أن تسكن الهاء التي هي لام لان ماقبلها متحرك الا انه حرك الآخر إتباعا لكسر الواو وقد فعلوا نحواً من ذلك ببعض المعرب نحو أخوك وأبوك وامرؤ وابنم ، ومن قال آوه بالمد فيحتمل أن يكون أشبع فتحة الهمزة فصارت ألفاً كما قالوا آمين في أمين وفتحوا الواو اتباعا للفتحة قبلها وقد قالوا أوت في معنى أوه وجاؤا فيها بلغات قريبة من لغات أوه وينبغي أن لا تكون من لفظها بل من معناها لان أوه صحيح اللام فهو من باب حوض ونوز وأوت الهمزة فاء والعين واللام واو فهو من باب الهوة والقوة فهي كلم تقاربت ألفاظها واتحدت معانيها *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ في رويد أربعة أوجه هو في أحدها مبني وهو اذا كان اسما للفعل وعن بعض العرب والله لو أردت الدراهم لأعطيتك رويد ما الشعر ﴾

قال الشارح : « لرويد » أربعة مواضع (أحدها) أن يكون اسما للفعل نحو ما تقدم ومسماه أرود وأمهل وهو متعد الى مفعول واحد نحو رويد زيدا على حسب تعدي مسماه نحو قولك أرود زيدا وأمهله وفيه ضمير منوى وهو ضمير المخاطب : ان كان المخاطب واحدا كان الضمير واحدا ، وان كان اثنين فالضمير اثنان ، وأن كان الخطاب لجماعة فالضمير لجماعة ، الا انه لا يظهر لذلك صورة لفظ لا في تثنية ولا جمع بخلاف الفعل فان الضمير تظهر صورته في التثنة والجمع لان الفعل هو الاصل في العمل وهذه الاسماء فروع ونائبة عنه فلذلك انحطت عن درجته قال الشاعر

(١) القبيلة التي بالظاء المعجمة أعني قريظة قال في القاموس « وقريظة كجهينة قبيلة من يهود خيبر » اه وهناك بطن من بني كلاب يسمى قريطا ابو زن زبير وهو بالطاء المهملة والشاهد في البيت مجيء اوه مشددة الواو مكسورة الهاء وحصين اسم رجل والنقا من الرمل القطعة تنقاد محدودبة والتثنية نقوان ونقيان والجمع انقاء ونقي - بضم فكسر - واصله نقوى كفعول فلما اجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء ثم ادغمت في الياء ثم كسرت القاف لتناسب الياء . وتراب جعد اى ند والصفيح السماء ووجه كل شيء عريض ، تو جمع مما يتشابهما من ذكره مع ماينهما من الموامي الواسعة والمسافات الطويلة وفي البيت الخرم وهو حذف حرف من اول البيت ولو قالت

* فاوه من ذكرى حصينا * الخ لسلم لها البيت

(٢) اتى بهذا البيت ليستدل على ان التاوه اصل لاوه بجميع لغاتها واذا ثبت له هذا فقد ظهرت اصول الكلمة فيمكن ان يتبين الذي حدث لها في كل لغة

رُوَيْدَ عَلِيًّا جُدَّ ما ثَدْيُ أُمِّهِمْ إِلَيْنَا وَلَكِنْ بُغْضُهُمْ مُتَمَايِنُ (١)

فنصب عليا برويد كانه قال أرود عليا أى أمهلهم وعلى قبيلة وجد قطع نسبتهم بنا وكنى بالثدى عن القرابة لان الرضاع سبب القرابة فاما قولهم « والله لو أردت الدراهم لاعطينك رويد ما الشعر » فالمراد أرود الشعر وما زائدة كانه قال لو أردت الدراهم لاعطينك فدع الشعر لاحاجة بك اليه وقد تدخله كاف الخطاب فيقال رويدك زيدا جاؤا بها لتبين من يعني بالخطاب لئلا يلتبس بمن لا تعنيه كما جاؤا بها في هلم لك وسقيا لك الا أن الكاف فى لك في محل خفض بما قبله من الخافض والكاف فى رويدك لامحل لها من الاعراب وإن كان طريقهما في البيان واحدا، فان كان المخاطب مذكرا فتحتها وان كان مؤنثا كسرتها وتثنيها وتجمعها اذا أردت تثنية أو جمعا فتقول رويدك يازيد ورويدك ياهند ورويدكما يازيدان ورويدكم يازيدون، وقد اختلفوا فى هذه الكاف فذهب قوم الى أنها اسم موضعه من الاعراب رفع وقال آخرون موضعها نصب وذهب سيبويه الى أنها حرف مجرد من معنى الاسمية للخطاب كالكاف فى ذاك وأولئك والنجاءك والصحيح مذهب سيبويه فيها لانها لو كانت في موضع رفع بانها فاعل لم يجز حذفها وأنت قد تقول رويد زيدا فتحذفها وتجعل فى رويد ضميرا مرفوعا فى النية يجوز أن يؤكد وأن يعطف عليه بحسب مايجوز فى ضمائر الفاعلين نحو قولك رويدكم أنتم وزيد ورويدكم أجمعون كما تقول قم أنت وعبد الله وقوموا أجمعون فلما ساغ فيها ذلك دل على ان الكاف ليست فاعلة، ولا تكون أيضاً فى موضع نصب لان رويد اسم أرود وأرود انما يتعدى الى مفعول واحد فلو كانت الكاف فى محل نصب لكنت اذا قلت رويدك زيداً معدياً له الى مفعولين أحدهما مضمر وهو الكاف والآخر ظاهر وهو زيد ولو جاز ذلك لجاز رويد زيداً خالداً ولا نعلم أحداً قاله ولو كانت منصوبة أيضاً لجاز أن تقول رويدك نفسك اذا أردت تأكيد الكاف وكذلك لو كانت مجرورة لجاز أن تقول رويدك نفسك على انه تأكيد ولا يسمع مثل ذلك *

(١) البيت للهذلى . والشاهد فيه نصب على برويد لان رويدا بدل من قولك ارود . ومعناه امهل . ورواية سيبويه والاعلم . ولكن بغضهم متماين : بالغين المعجمة . وصف قطيعة كانت بينهم وبين كنانة ووحشة اشتد امرها على ما كان بينهم من القرابة والاخوة . وعلى حى من كنانة بن خزيمة بن مدركة والشاعر من هذيل بن مدركة فيقول . امهلهم حتى يؤوبوا الينا بودهم و يرجعوا عما هم عليه من قطيعتهم وبغضهم . فقطيعتهم لنا على غير اصل وبغضهم ايانا شىء لاحقيقة له . وجد قطع وهو بالبناء للمجهول وما حرف زائد . وقوله ثدى امهم هو نائب الفاعل . وذلك كناية عن انقطاع الصلة والقرابة . والمتماين المتكاذب والذى ليست له حقيقة . ماخوذ من المين وهو الكذب . وقال سيبويه . « تقول رويد زيدا وانما تريد ارود زيدا : وسمعنا من العرب من يقول . والله لو اردت الدراهم لاعطيتك رويد ما الشعر . يريد ارود الشعر كقول القائل لو اردت الدراهم لاعطيتك فدع الشعر . فقد تبين لك ان رويد فى موضع الفعل او يكون رويد ايضا صفة كقولك ساروا سيرا رويدا . ويقولون ايضا ساروا رويدا فيحذفون السير . ومن ذلك قولك للرجل تراه يعالج شيئا . رويدا : انما تريد علاجا رويدا فهذا على وجه الحال الاان يظهر الموصوف فيكون على الحال وعلى غير الحال » اه وقال ابو سعيد السيرافى فى قوله . وسمعنا من العرب الخ . « قال ابو العباس هذا رجل مدح رجلا فقال الممدوح للمادح هذا القول وقد يقال ان سائلا سال آخر ان ينشد شعرا وكان انشاده عليه سهلا فقال . لو أردت الدراهم التى اعطاؤها صعب لاعطيتك فدع الشعر الذى هو سهل » اه

قال صاحب الكتاب ﴿ وهو فيما عداه معرب وذلك أن يقع صفة كقولك ساروا سيرا رويدا وضعه وضعاً رويدا وقولك للرجل يعالج شيئا رويدا أي علاجا رويدا وحالا كقولك ساروا رويدا ومصدرا في معني ارواد مضافاً كقولك رويد زيد وسمع بعض العرب رويد نفسه جعله مصدرا كضرب الرقاب ﴾

قال الشارح : الموضع الثانى من مواضع رويد « أن تكون صفة نحو قولك ساروا سيرا رويدا » وتكون معربة مصدرا وصف به على حد قولهم رجل عدل وماء غور ويكون أصله ارواداً الا انه صغر بحذف زوائده كما قالوا فى أسود سويد وفى أزهر زهير ويجوز أن يكون تصغير مرود أو مرود فحذفوا الزوائد، الموضع الثالث « أن يكون حالا ويكون معربا أيضا نحو قولهم ساروا رويدا » أي مرودين اذا ذكرت المصدر كان صفة له واذا لم تذكره كان حالا لضعف حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه ويجوز أن يكون المراد ساروا سيرا رويدا ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وهو ضعيف، والموضع الرابع أن « يكون مصدرا بمعنى أرواد » ويكون معربا فتقول رويدا زيدا بمعنى أرود زيدا اروادا فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه كما قالوا سقيا ورعيا والمراد سقاك الله ورعاك الله ، وقد يضاف الى المفعول فيقال رويد زيد كما قال « فضرب الرقاب » فهو باق على مصدريته غير مسمى به ولا مغير عن جهته قال الشاعر

رُوَيْداً بني شَيْبانَ بَعْضَ وَعيدِكُمْ   تُلاقُوا غَداً خَيْلي على سَفَوانِ (١)

ويروى رويد بنى شيبان من غير تنوين ويحتمل أن يكون مصدرا مضافا الى ما بعده ويؤيده رواية من نون ويجوز أن يكون أراد اسم الفعل ويكون بني شيبان منصوبا به كقوله رويد عليا ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هلم مركبة من حرف التنبيه مع لُمَّ محذوفة من ها الفها عند أصحابنا وعند الكوفيين من هل مع أم محذوفة همزتها والحجازيون فيها على لفظ واحد فى التثنية والجمع والتذكير والتأنيث وبنو تميم يقولون هلما هلموا هلمى هلممن وهى على وجهين متعدية كهات وغير متعدية بمعني تعال وأقبل قال الله تعالى (قل هلم شهداءكم) وقال (هلم الينا) وحكى الاصمعى أن الرجل يقال له هلم فيقول لا أهلم ﴾

قال الشارح : قد تقدم أن هلم اسم من أسماء الافعال ومعناه ايت وتعال وهو مبنى لوقوعه موقع الفعل المبنى وأصله أن يكون ساكنا على أصل البناء وانما حرك آخره لالتقاء الساكنين وهما الميمان فى آخره وفتح تخفيفاً لثقل التضعيف وهو مركب قال الخليل أصله ها لم فها للتنبيه ولم من قولهم لم الله شعثه أى

---

(١) البيت لوداك بن ثميل المازنى وبعده :

تلاقوا جيادا لاتحيد عن الوغى ٭ اذا ما اعترت في المازق المتدانى

والشاهد فيه نصب بعض بقوله رويدا لكونه مصدرا ناب عن الفعل الذى هو اورودوا وقصد معنى اتركوا وقوله بني شيبان هو نداء جيء به بين العامل ومعموله . وقد علمت ان باب النداء يغتفر فيه ماليس يغتفر في غيره . وقوله تلاقوا هو فعل مضارع مجزوم في جواب الامر . وغدا نصب على الظرف . وقوله على سفوان هو جار ومجرور متعلق بقوله تلاقوا . وسفوان ـ بفتح السين المهملة والفاء ـ ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة . وسفوان ايضا واد من ناحية بدر .

جده كأنه أراد لم نفسك الينا أى اقرب وانما حذفت الفها تخفيفاً لكثرة الاستعمال ولان اللام بعدها وان كانت متحركة فى حكم الساكن ألا ترى ان الاصل وأقوى اللغتين وهى الحجازية انك تقول ها المم فلما كانت اللام في حكم الساكن حذفت لها الف ها كما تحذف لالتقاء الساكنين وجعلا اسما واحدا ، وقال الفراء « أصله هل أم » أى اقصد تخففت الهمزة بأن ألقيت حركتها على اللام وحذفت فصارت هلم وقد أنكر بعضهم ذلك وقال أنه ضعيف من جهة المعنى اذ كانت هل للاستفهام ولا مدخل للاستفهام ههنا والقول أن هل التي ركبت مع أم ليست التى للاستفهام وانما هى التى للزجر والحث من قوله

* ولقد تسمع قولى حى هل * (١) وفيها مذهبان « أحدهما وهو مذهب أهل الحجاز أن تكون بلفظ واحد مع الواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث » نحو هلم يارجل وهلم يارجلان وهلم يارجال وهلم يا امرأة وهلم يا امرأتان وهلم يا نسوة يستوي فى اللفظ الواحد والجمع كما كان كذلك فى صه ومه ونحوهما وهو القياس وبه ورد التنزيل قال الله تعالى (والقائلين لاخوانهم هلم الينا) أفرد والمخاطبون جماعة وعليه قوله * يا أيها الناس ألا هلمه * وانما كان هذا هو القياس لانه قد قامت الدلالة على أنه اسم وليس القياس فى الاسماء أن تتصل بها علامة الضمير المرفوع انما ذلك للافعال والذى يدل على خروجه عندهم من حكم الافعال مخالفتهم مجراه فى لغتهم لان لغتهم أن يقولوا للواحد المم باظهار التضعيف نحو اردد واشدد فلما ركبوه مع غيره وسموا به خرج عن حكم الفعل فلم يظهر فيه علامة تثنية ولا جمع ، « والمذهب الثانى وهو مذهب بنى تميم » اعتبار الفعل وهو لم وتغليب جانبه فيثنون ويجمعون نحو قولهم هلم يا رجل وهلما يا رجلان وهلموا يا رجال وهلمي يا امرأة وهلممن يا نسوة تفتح الهاء وتسكن اللام وتضم الميم الاولى وتسكن الثانية وتفتح النون مخففة هذا مذهب البصريين وأكثر الكوفيين وانما كان كذلك لان لام الكلمة تسكن عند اتصال هذه النون بها اذ كانت ضمير مرفوع كما تقول ضربن وخرجن واذا سكن ما قبلها بطل الادغام وصار بمنزلة اشددن واردد ، وزعم الفراء ان الصواب أن يقال هلمن بفتح الهاء وضم اللام وفتح الميم وتشديدها وفتح النون أيضا مشددة قال والذي أوجب ذلك أن هذه النون التى هى ضمير الجماعة لا توجد الا وقبلها ساكن فزادوا نونا ثانية قبلها ليقع السكون عليها وتسلم فتحة الميم فى هلم فتكون وقاية لها من السكون كما قالوا مني وعني فزادوا نونا ثانية لتسلم نون من وعن من الكسر اذ كانت ياء المتكلم أبدا تكسر ما قبلها وحكي أيضا عن بعضهم هلمين يا نسوة يجعل الزائد للوقاية ياء وهذا شاذ ، واعلم أن بنى تميم وان كانوا يجرونها مجرى الفعل في اتصال الضمير بها لشدة شبهها بالفعل وافادتها فائدة الفعل فهى عندهم أيضا اسم الفعل وليست مبقاة على أصلها من الفعلية قبل التركيب والضم والذى يدل على ذلك أن بني تميم يختلفون فى آخر الامر من المضاعف فمنهم من يتبع فيقول رد بالضم وفر بالكسر وعض بالفتح ومنهم من يكسر على كل حال فيقول رد وفر وعض ومنهم من يفتح على كل حال ثم رأيناهم كلهم مجتمعين على فتح الميم من هلم

---

(١) هذا عجز بيت للبيد بن ربيعة وصدره * يتمارى فى الذى قلت له * وسيأتى للشارح ذكره ثانيا بعد قليل ونشرحه هناك فانظره ص (٤٤) *

ليس أحد يكسرها ولا يضمها فدل ذلك على انها خرجت عن طريق الفعلية وأخلصت اسما للفعل نحو دونك ورويدك وعندك ، وهي تكون على وجهين متعدية وغير متعدية فالمتعدية نحو قولهم هلم زيدا بمعنى قربه وأحضره فتكون كهات قال الله تعالى (هلم شهداءكم) وغير المتعدية قولك هلم يا زيد بمعنى ايت واقرب قال الله تعالى (هلم الينا) فعداه بحرف الجر فيكون مجراه مجري الافعال التي تستعمل لازمة ومتعدية نحو رجع ورجعته وشحا فوه وشحا فاه ونحوهما « وحكى الاصمعي » هلم الى كذا فيقال « لاأهلم » اليه وهلم كذا فيقال لاأهلمه بفتح الالف والهاء وضم اللام والميم والاصل فى ذلك لا ألم كما تقول لا أرد كانه يرده الى أصله قبل التركيب وهو شاذ *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ها بمعنى خذ وتلحق الكاف فيقال هاك فتصرف مع المخاطب فى أحواله وتوضع الهمزة موضع الكاف فيقال هاء وتصرف تصريفها ويجمع بينهما فيقال هاءك باقرار الهمزة على الفتح وتصريف الكاف ومنهم من يقول هاء كرام ويصرفه تصريفه ومنهم من يقول هأ بوزن هب ويصرفه تصريفه ﴾

قال الشارح : اعلم ان « ها » من الاصوات المسمى بها الفعل فى الامر ومسماه خذ وتناول ونحوهما ومنهم من يجعله ثنائياً مثل صه ومه « وتلحقه كاف الخطاب فيقال هاك » يارجل وهاكما يارجلان وهاكم يارجال وهاك يا امرأة وهاكما ياامرأتان كالمذكرين وهاكن يانسوة فالاسم ها وفيه ضمير بحسب المخاطبين ان كان واحداً ففيه ضمير واحد وان كان اثنين ففيه ضمير اثنين وان كان جماعة ففيه ضمير جماعة الا انه لايظهر ذلك الضمير والكاف حرف خطاب لاموضع لها من الاعراب وتختلف بحسب اختلاف المخاطبين فى التذكير والتأنيث والافراد والتثنية والجمع فتفتحها اذا كان المخاطب مذكراً وتكسرها اذا كان مؤنثاً وتثنيها وتجمعها اذا كان المخاطب مثنى أو مجموعا « ومنهم من يقول هاء » بهمزة بعد الالف يجعله ثلاثياً كخاف وهاب ويفتح الهمزة مع المذكر ويكسرها مع المؤنث فيقول هاء يارجل وهاء يا امرأة ويكون فيه ضمير مستتر فان ثنى أو جمع ظهر ذلك الضمير فتقول فى تثنية المذكر وجمعه هاؤما وهاؤم قال الله تعالى (هاؤم اقرؤا كتابيه) وفى جماعة المؤنث هاءون يا نسوة وهذه أجود لغاتها وبها ورد الكتاب العزيز واعلم أن الباب والقياس فى هذه الاسماء أن لا يلحقها ضمير تثنية ولا جمع لان هذه الاسماء انما سميت بها الافعال لضرب من الاختصار ولولا ذلك لكانت الافعال التى هذه الالفاظ أسماؤها موجودة هنا غير معوض عنها ووجه الاختصار مجيئها للواحد والواحدة فما فوقهما على صورة واحدة تقول هاء يارجل وهاء يا امرأة وكذلك التثنية والجمع وعلى هذه اللغة كثر الاستعمال وانما لما نابت عن الافعال وقامت مقامها قويت الدلالة على معناها فصارت كالمرادفة لها فظهر الضمير فى بعض الاحوال ليؤذن بقوة الشبه بهذه الافعال التى هى في معناها وليعلم أيضا بظهوره أن فى باب صه ومه ضميراً كما قالوا القَوُود والحوَكة وأعْيَلت المرأة و * صددت فأطولت الصدود * (١) ليكون ذلك منبهة وأمارة على أن الاصل ذلك

(١) هذه قطعة من بيت لعمر بن ابي ربيعة وهو بتمامه

صددت فأطولت الصدود وقلما * وصال على طول الصدود يدوم

ولما ظهر الضمير ظهر على صورة غريبة ليدل ذلك على أن الموضع ليس من مواضع ظهور الضمير وانما كانت غريبة لانها ليست على حد افعل وافعلا وافعلوا انما ذلك هأ وهاءا وهاؤوا فأما هاؤم فغريب من نادر العربية لان الميم انما توجد في ضمير المخاطب اذا كان غير أمر نحو قمتم وقمتما وضربتكم وضربتكما وهذا مما يؤكد كون هذه الالفاظ أسماء وليست أفعالا وذلك أنه لما اتصل الضمير بما اتصل به منها اتصل على غير حد اتصاله بالفعل انما جاء على نحو أنتما وأنتم فدل ذلك على أنها أسماء لا أفعال على أن بعضهم قد قال هأ يارجل وهاءا وهاؤوا على حد اضربا واضربوا حكي ذلك أبو عمر الجرمي وأبو بكر ابن السراج قال أبو عمر وذلك قليل « ومنهم من يقول هاء يارجل على وزن هاط ورام » يجعل أصله هاءى بالياء فمثاله من الفعل فاعل كقاتل وسقطت الياء للامر ومثله هات وتقول للاثنين هائيا وللجمع المذكر هاؤوا وللمرأة هائي بياء والتثنية هائيا كالمذكرين وتقول في جماعة المؤنث هائين قال الشاعر

فقُلْتُ لَها هائي فَقالَتْ براحَةٍ ... تَرَى زَعْفَرَاناً في أَسِرَّتِها وَرْدَا (١)

فاما قول علي رضي الله عنه * أفاطم هاء السيف غير ذميم * فانه يحتمل أن يكون من اللغة الاولى ويحتمل أن يكون من هذه اللغة وحذف الياء لسكون اللام بعدها « فان قيل » فهلا حكمتم عليه بانه فعل لاتصال الضمير به على حد اتصاله بالفعل كما قلتم في ليس انها فعل مع عدم دلالتها على الزمان الماضي لاتصال الضمير بها على حد اتصاله بالافعال قيل الجواب انه قد قامت الدلالة بما سبق انه اسم ومن قال هاء أو هاؤوا فلقوة شبهه بالفعل ووقوعه موقعه أجراه مجراه في اتصال الضمير به وعامله معاملة مقابله وهو هات وهاتيا وهاتوا وهاتين كما شبه ليس بما من قال ليس الطيب الا المسك فعاملها معاملتها في ابطال عملها عند دخول حرف الاستثناء على خبرها ومما يدل انه ليس فعلا انك تقول في أمر الواحد هاء ولو كان فعلا لقيل هأ كخف فلما لم يقل دل على أنه اسم وليس فعلا على أن منهم من يقول هأ يا رجل على زنة خف بهمزة ساكنة وهاء أو هائي يا امرأة وهاؤوا وهأن مثل خفن فهاؤلاء يجعلونه فعلا ويؤيد ذلك ماحكاه الكسائي من قول الرجل اذا قيل له هاء بمن أهاء واهاء كما تقول بمن أخاف وقياس هذا المذهب أن يكون على فعل يفعل كعلم يعلم كخلت اخال ولذلك جاز كسر الهمزة من أوله فقالوا أهاء كما قالوا اخال « ومنهم من يقول هأ » بهمزة ساكنة وهاءا وهاؤوا كما تقول طأ وطاءا وطاؤوا وهاءي يا امرأة كما تقول طائي وهأن كما تقول طأن وقياس هذه اللغة أن تجعلها من باب وهب يهب مما فاؤه واو وسقطت الواو على حد سقوطها في وهب يهب، وقوله « وتلحق الكاف فيقال هاك » يعني للخطاب « فتصرف مع المخاطب في أحواله » يعني ان كان المخاطب مذكراً فتحت وان كان مؤنثا كسرت وان كان مثنى ثنيت

والشاهد فيه اجراؤه الطوالت على الاصل ضرورة وانما كان القياس ان يقول الطات كما تقول اقت واعنت واهبت ولكنه شبهه بما استعمل في الكلام على اصله نحو استحوذ واعيلت المراة واخيلت السماء . واراد الشارح تشبيه اسم الفعل اذا ظهر معه الضمير بهذا الشاهد ونحوه من جهة ان في كل رجوعا الى ماهو الاصل . ومعنى البيت : ان العاشق الوصول اذا اديم هجرانه يئس فطابت نفسه بالمقاطعة والصرم

(١) استشهد به لاتصال هاء الممدودة بياء المؤنثة المخاطبة ولم اقف على هذا البيت منسوبا الى قائل

وان

وان كان مجموعاً جمعت على ما تقدم ، وقوله « وتوضع الهمزة موضع الكاف » يعنى انهم يخاطبون بها فيفتحونها مع المذكر ويكسرونها مع المؤنث كما يفعلون بالكاف ولا يريد انها زائدة للخطاب كالكاف انما الهمزة لام والكلمة بها ثلاثية فهاء بألف وهمزة بعدها من غير لفظ ها بألف وحدها وان كانا بمعنى واحد على حد لؤلؤ ولأال وسبط وسبطر ، وقوله « ويجمع بينهما » يريد بين الهمزة والكاف لتأكيد الخطاب كما تقول أرأيتك زيدا ما صنع والجمع بينهما يؤيد أن الهمزة ليست زائدة كزيادة الكاف فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ حيهل مركب من حي وهل مبني على الفتح ويقال حيهلا بالتنوين وحيهلا بالالف ذكر هذه اللغات سيبويه وزاد غيره حيهل وحيهل وحيهلا ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول أن « حيهل » اسم من أسماء الافعال وهو مركب من حي وهل وهما صوتان معناهما الحث والاستعجال فجمع بينهما وسمي بهما للمبالغة فكان الوجه أن لاينصرف كما كان حضرموت وبعلبك كذلك الا أنه ههنا وقع موقع فعل الامر فبني كصه ومه وفيه لغات قالوا « حيهل » بفتحها شبهوه بخمسة عشر وبابه وفى الحديث اذا ذكر الصالحون فحيهل بعمر أي أدع عمر انه من أهل هذه الصفة وقالوا « حيهلا » فنونوه للتنكير كما قالوا فى صه صه وفى ايه ايه وقالوا « حيهلا » بألف من غير تنوين وأصلها أن تلحق في الوقف على حد الحاق الهاء فى كتابيه وحسابيه للوقف ونظير الالف هنا الالف في أنا من قولك أنا اذا وقفت عليها من قولك أن فعلت واثباتها فى الوصل لغة رديئة وبابه الشعر نحو قوله

فَكَيْفَ أَنا وانْتِحالِي الْقَوافِيَ بَعْدَ الْمَشِيبِ كَفَى ذاكَ عارًا (١)

وحكى غير سيبويه « حيهل » بسكون اللام على أصل البناء كصه ومه لانه لايلحق فى آخره ساكنان فبقى على أصله من البناء قال لبيد

يَتَمارى فى الّذى قُلْتُ له وَلَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلِي حَيَّهَلْ (٢)

وقالوا « حيهل » بسكون الهاء وفتح اللام « وحيهلا » بسكون الهاء مع الالف وانما أسكنوا الهاء لانها لما ركبت وصارت كلمة واحدة استثقلوا اجتماع المتحركات فسكنوا الهاء كما سكنوا الشين فى احدى عشرة ونظائره لاجتماع المتحركات *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد جاء معدي بنفسه وبالباء وبعلى وبالى وفى الحديث اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر وقال

(١) الشاهد في قوله انا حيث اثبت الالف في الوصل ضرورة وهي انما تثبت في الوقف وتحذف في الوصل . وقد مضى القول في هذا الموضوع في باب الضمير . ومعنى البيت : ان من العار الشديد الذى لا احتمله ان انسب لنفسى شعرا لم اقله بعد ان وخطنى الشيب *

(٢) لبيد بن ربيعة العامرى . والشاهد في البيت مجىء حيهل ساكنة اللام . وقوله يتمارى معناه يشك ويجادل والمعنى انه لايزال يجادلنى فيما اقوله له ويشك فيه مع انه يسمع منى طلب السرعة والامر بالمبادرة . يصفه بالتلكؤ وعدم الامتثال *

بِحَيَّهَلَا يُزْجُونَ كُلَّ مَطِيَّةٍ أَمامَ المطايا سَيْرُها المُتَقاذِفُ

وقال الآخر وهَيَّجَ الحيَّ من دارٍ فظَلَّ لهم يومٌ كثيرٌ تَنادِيه وحَيهلُهْ

قال الشارح : اعلم أن هذه الاسماء لما كانت اسماء لالفاظ الافعال وواقعة موقعها ومؤدية معناها قويت دلالتها عليها فكان حكمها في اللزوم والتعدى كحكمها فتكون لازمة اذا كانت اسماء لفعل لازم غير متناول مفعولا نحو صه ومه فهذان اسمان لازمان لانهما وقعا موقع فعل هو كذلك فكان ما ناب عنه كذلك لايتعدى الا بواسطة حرف جر ، وتكون متعدية وذلك اذا كانت أسماء افعل متعد نحو رويدك زيدا أي أمهله وعليك بكرا بمعنى الزمه وخذه من فوقك ودونك بكرا أي تناوله من تحتك « ومنها مااستعمل تارة لازما ومتعديا » كرويد وهلم ونظير الاسم من هذه الاسماء مااستعمل تارة لازما لايتعدى الا بواسطة حرف الجر وتارة متعديا بنفسه في الافعال الصريحة ماجاء على صيغة واحدة نحو وزنت زيدا ووزنت له وكلته وكلت له قال الله تعالى (واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) وحيهل أيضا مما يستعمل لازما ومتعديا بنفسه وذلك على اختلاف تقدير الفعل المسمى فاذا قلت حيهل الثريد فمعناه أحضره وقربه فلما كانا (١) الفعلان متعديين كان الاسم الواقع موقعهما كذلك وتقول حيهل بفلان بمعنى ايت به فتصل الاسم بالباء كما كان الفعل المنوب عنه كذلك وتقول حي على الصلاة أى أقبلوا عليها وقالوا حي على الصبوح وربما قالوا حي الى كذا بمعنى سارعوا اليه وبادروا فأما ماأنشده من قوله « بحيهلا يزجون الخ » (٢) فشاهد على أن معناها الاستحثاث والعجلة والبيت للنابغة الجعدى أدخل حرف الجر على حيهلا وتركه على لفظه اذ كان مبنيا والباء متعلقة بيزجون يقول لعجلتهم يزجون المطايا بحيهلا على أنها متقدمة في السير متقاذفة فيه أى مترامية وجعل التقاذف للسير

---

(١) كذا بالاصل

(٢) نسب سيبويه هذا البيت الى النابغة الجعدى، وهو حسان بن قيس بن عبد الله من جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر ويكنى ابا ليلى . وكان قد قال الشعر في الجاهلية ثم اجبل دهرا ثم نبغ بعد ذلك في الشعر في الاسلام. وتبع سيبويه على ذلك شراح كتابه وجماعة آخرون منهم الشارح. وقال قوم اناهو لمزاحم العقيلي . وهو مزاحم بن عمرو بن الحرث من عقيل بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو بدوى شاعر فصيح اسلامي صاحب قصيد ورجز وكان معاصرا لجرير والفرزدق وكان جرير يصفه ويقرظه ويقدمه. ويروون مع هذا البيت لمزاحم قوله :

ووجدى بها وجد المضل بعيره * بمكة لم تعطف عليه العواطف

راى من رفيقيه الجفاء وفاته * بنشدتها المستعجلات الخوائف

وقالوا تعرفها المنازل من منى * وما كل من وافي منى انا عارف

وقوله يزجون ـ بالزاى المعجمة ـ اى يسوقون والمطية الدابة وسميت بذلك لانها تمطو في سيرها اى تمتد. وقوله امام المطايا انما كان ذلك لانه اذا سبقت الاولى تبعها ما بعدها بخلاف سبق الاواخر. وقوله سيرها المتقاذف هي جملة من مبتدا وخبر في محل جر صفة لمطية. وزعم قوم أن قوله سيرها فاعل للظرف وهو امام لاعتماده على الموصوف والمتقاذف صفة لسيرها. وقال جماعة: سيرها مبتدأ والتقاذف صفة له والظرف قبله متعلق بمحذوف خبر والجملة صفة لمطية. وقوله بحيهلا في اول البيت متعلق بقوله يزجون. والشاهد في هذا البيت عند الشارح ان حيهلا تدل على الاستحثاث والعجلة. واستشهد به سيبويه لتركه حيهلا على لفظه محكيا من غير ان يجعل للعامل تاثيرا عليه. وقال الاعلم . «لعجلتهم يزجون المطايا بقولهم حيهل ومعناها الامر بالعجلة » اه

توسعاً لانه يكون فيه ، وأماقوله * وهيج الحى الخ * (١) فهو من أبيات الكتاب والشاهد فيه اعراب حيهله ورفعه جملة وان كان مركبا من شيئين اسما واحدا للصوت ولم يرد به الدعاء أي كثير فيه هذا الصوت الذي معناه الدعاء ، ومثله في جعله اسما واحدا قول الآخر * هيهاه وحيهله * وصف جيشا سمع به وخيف منه فانتقل عن المحل لاجله وبودر بالانتقال قبل لحاقه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ويستعمل حى وحده بمعنى أقبل ومنه قول المؤذن حى على الصلوة وهلا وحده قال * ألا أبلغا ليلى وقولا لها هلا * ﴾

قال الشارح : قد تقدم أن كل واحد من حى وهل صوت معناه الحث والاستعجال فهو مستقل بهذه الفائدة وانما جمع بينهما مبالغة فى افادة هذا المعنى فاذا أردت المبالغة جمعت بينهما واذا أردت أصل الدعاء من غير مبالغة فيه « جئت بكل واحد منهما منفردا » فمن ذلك قول ابن أحمر

أَنْشَأْتَ أَسْأَلُهُ ما بالُ رِفْقَتِهِ حَيَّ الحُمُولَ فإِنَّ الرَّكْبَ قَدْ ذَهَبَا (٢)

ومن ذلك « قول المؤذن حيَّ على الفلاح » انما هو دعاء الى الصلاة والى الفلاح وربما اكتفوا بهل وحدها قال النابغة الجعدى

* ألا حييا ليلى وقولا لها هلا * (٣) أى تعالى وأقبلى واستعمال حى وحدها أكثر من استعمال هل وحدها

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ بله على ضربين اسم فعل ومصدر بمعنى الترك ويضاف فيقال بله زيد كأنه قيل ترك زيد وأنشد أبو عبيد قوله * بله الاكف كأنها لم تخلق * منصوبا ومجرورا وقد روى

---

(١) قال سيبويه بعد ان ذكر البيت «وانشدناه هكذا اعرابى من افصح الناس وزعم انه شعر ابيه» اه وقال قوم انه لرجل من بنى بكر بن كلاب ولم يسموه . وقال آخرون هو لرجل من بجيلة ولم يسموه ايضا ، وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد به . وهيج معناه فرق ، وفاعله ضمير يعود على الجيش ، والحى بمعنى القبيلة مفعوله . وقوله من دار فان دار امرأة فلا تدخلها الالف واللام وهي اسم لواد قريب من حجر . وظل فعل تام معناه استمر وقوله يوم هو فاعله وقوله كثير صفة ليوم وقوله تناديه فاعل لكثير وقوله حيهله معطوف عليه

(٢) ابن احمر هو عمرو بن احمر الباهلى والشاهد فى البيت مجيء حى منفردة عن هلا قال سيبويه . « واما حيهل التى للامر فمن شيئين يدلك على ذلك حى على الصلاة وزعم ابو الخطاب انه سمع من يقول حى هل الصلاة » اه

(٣) البيت للنابغة الجعدى من كلمة يهجو بها ليلى الاخيلية وبعده :

ذرى عنك تهجاء الرجال واقبلى * الى اذلنى يملأ استك فيشلا
بريذينة بل البراذين ثفرها * وقد شربت فى اول الصيف ايلا
وقدا كلت بقلا وخيما نباته * وقد نكحت شر الاخايل اخيلا
وكيف اهاجى شاعرا رمحه استه * خضيب البنان لا يزال مكحلا

والشاهد فى البيت مجيء هلا اسم فعل بمعنى اسرعى . والمشهور انه اسم لزجر الدابة لتذهب فتكون من اسماء الصوت قال صاحب الصحاح . «هلا زجر للخيل اى توسعى وتنحى قال . واى جواد لا يقال له هلا . وللناقة ايضا وقال . حتى حدوناها بهيد وهلا . وهما (اى هيد وهلا) زجران للناقة ، وقد تسكن بها الاناث عند دنو الفحل منها قال * الا حييا ليلى وقولا لها هلا* » اه فانظر هذا مع ماهنا

أبو زيد فيه القلب اذا كان مصدرا وهو قولهم بهل زيد ﴿
قال الشارح : اعلم أن بله تكون على ضربين : أحدهما أن تكون اسما من اسماء الافعال كصه ومه والآخر أن تكون مصدرا مضافا الى مابعده كما كانت رويد زيد كذلك ، فاذا كانت اسما للفعل كانت بمعنى دع وكانت مبنية لوقوعها موقع الفعل وهو دع وحركت لالتقاء الساكنين وهما اللام والهاء وفتح اتباعا لفتحة الباء ولم يعتد باللام حاجزا لسكونها كما قالوا منذ فتبعوا الذال ضمة الميم ولم يعتدوا بالنون حاجزا ومثله قوله * لم يلده أبوان * (١) فتح الدال اتباعا لفتحة الياء عند سكون اللام ، وان كان مصدرا كان معربا غير مبني مضافا الى ما بعده فتقول « بله زيد كما تقول ترك زيد » من نحو قوله تعالى (فضرب الرقاب) فمن قال بله قال زيدا جعله بمنزلة دع وسمى به الفعل ومن قال بله زيد فاضاف جعله مصدرا ولا يجوز أن يضاف ويكون مع الاضافة اسم الفعل لان هذه الاسماء التي سمي بها الفعل عندهم لا تضاف كما لا تضاف مسمياتها من الافعال فلا تضاف كما لا تضاف الافعال ، فاما ما أنشد من قوله

تَذَرُ الجماجِمَ ضاحِياً هاماتُها بَلْهَ الأكُفِّ كأنَّها لمْ تُخْلَقِ (٢)

---

(١) هذه قطعة من بيت انشده سيبويه ونسبه لرجل من ازد السراة . وهو بتمامه :

الارب مولود وليس له اب ☆ وذى ولد لم يلده ابوان

والشاهد في قوله . لم يلده ـ بسكون اللام وفتح الدال ـ فانه اراد لم يلده ـ بكسر اللام وسكون الدال ـ فسكن المكسور تخفيفا فالتقى هذا الساكن بالدال الساكنة للجازم فاجتمع ساكنان فحرك الدال بحركة اقرب المتحركات منه وهي الفتحة لان الياء مفتوحة ولم يعتد باللام الساكنة لان الساكن غير حاجز حصين ، واراد بالمولود الذى لاأب له عيسى عليه السلام . وبذى الولد الذى لم يلده ابوان آدم عليه السلام . قال ابو سعيد السيرافي . « وفي فتحهم ثلاثة اوجه احدها الحمل على اقرب المتحركات منه والساكن غير حاجز حصين . والثانى انهم حملوه على الاخف وهى الفتحة والثالث انهم في التسكين انما هربوا من الكسرة فكرهوا التحريك بما هربوا منه » اه بتصرف *

(٢) البيت لكعب بن مالك الخزرجي احد اصحاب رسول الله ﷺ المعدودين . وهو بدرى عقبى . وابوه مالك ابن كعب شاعر وله في حروب الاوس والخزرج ـ التى كانت بينهما قبل الاسلام ـ آثار . ولكعب بن مالك اصل اصيل وفرع طويل فى الشعر . ابنه عبد الرحمن شاعر وابن ابنه بشير بن عبد الرحمن شاعر وكثير من ولد ولده شعراء وكلهم مجيد مقدم . والبيت المستشهد به من كلمة له يقولها فى غزوة الخندق في اولها .

من سره ضرب يرعبل بعضه * بعضا كمعمعة الاباء المحرق
فليات ماسدة تسن سيوفها ☆ بين المزاد وبين جزع الخندق

وقبل البيت المستشهد به .

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * قدما ونلحقها اذا لم تلحق
فترى الجماجم ضاحيا هاماتها * بله الاكف كانها لم تخلق
نلقى الاكف بفحمة ملمومة ☆ تنفى الجموع كقصد راس المشرق

وقوله يرعبل بعضه هو فى رواية ابن هشام في السيرة يمعمع بعضه ؛ والمعمعة صوت النار فيما عظم وكثف من القصباء ونحوها . والاباء هو القصب واحدته اباءة والهمزة الاخرة فيها بدل من ياء قاله ابن جنى لانه عنده من الاباية وكان القصب يابى على من اراده بمضغ او نحوه . والماسدة الارض الكثيرة الاسد ويمكن ان تكون ماسدة جمعا لاسد

فان أبا عبيدة أنشده لكعب بن مالك ويروى بخفض الاكف ونصبها فمن خفض جعله مصدرا بمنزلة ضرب الرقاب ومن نصب جعله اسما للفعل بمعنى دع والذي يدل على أنه اسم فعل قول ابن هرمة

يَمْشِي القَطُوفُ اذا غَنَّى الحُداةُ به مَشْيَ الجَوادِ فَبَلْهَ الجِلَّةَ النُّجُبا (١)

فهذا لا يكون الا اسم فعل لنصبه مابعده فاما قول الآخر

حَمَّالُ أثْقالِ أهْلِ الوُدِّ آوِنَةً أُعْطِيهِمِ الجَهْدَ مِنِّي بَلْهَ ما أَسَعُ (٢)

فيجوز أن تكون ما في موضع نصب ويكون في بله ضمير مرفوع ويدل على ذلك قوله * بله الجلة النجبا * ويجوز أن يكون موضعه جرا على من انشد بله الاكف يجعله مصدرا . وذهب أبو الحسن الاخفش الى أن بله حرف جر بمنزلة حاشى وعدا « وقد حكى أبو زيد فيها بهل قلب اللام الى موضع العين » وحكي عنهم أن فلانا لايطيق أن يحمل الفهر فمن بله أن يأتي بالصخرة يقول لايطيق أن يحمل الفهر فكيف يطيق حمل الصخرة وبعض العرب يقول من بهل أن يحمل الصخرة نقلب وهذه الحكاية من دخول من عليه والاضافة في قوله بله الاكف والقلب في قولهم بهل يدل على أنه مصدر لان اسم الفعل لايضاف ولا يدخل عليه عوامل الاسماء لانه في معنى الفعل ولذلك قال أبو الحسن أن دونك في الاغراء لاينتصب على حد انتصابه قبل التسمية والنيابة عن الفعل فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فعال على أربعة اضرب التي في معنى الامر كنزال وتراك وبراك ودراك ونظار وبداد أي ليأخذ كل منكم قرنه ويقال أيضا جاءت الخيل بداد أي متبددة ونعاء فلانا ودباب للضبع أي دبي وخراج لعبة الصبيان أي أخرجوا وهي قياس عند سيبويه في جميع الافعال الثلاثية وقدقلت في الرباعية كقرقار في قوله * قالت له ريح الصبا قرقار * وقال * يدعو وليدهم بها عرعار * ﴾

كشيخة وملحجة . وقوله بله الاكف قال السهيلي . « خفض الاكف هو الوجه وقد روي بالنصب لانه مفعول اى دع الاكف فهذا كما تقول رويدزيد ورويد زيدبلاتنوين مع النصب . وبله كلمة بمعنى دع وهي من المصادر المضافة الى مابعدها وهي عندي من لفظ البله والتباله وهو من الغفلة لان من غفل عن الشيء تركه ولم يسال عنه وكذلك بله الاكف اي لاتسال عن الاكف اذا كانت الجماجم ضاحية اي مقطعة وفي الحديث . يقول الله تعالى « اعددت لعبادي الصالحين مالا عين رات ولا اذن سمعت بله ما اطلعتهم عليه » اه وقوله مخمة ملمومة اى كتيبة مجموعة .

(١) ابن هرمة هو ابراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة من بني الحرث بن فهر بن مالك بن النضر والشاهد في البيت قوله فبله الجلة بنصب الجلة والذي يدل على نصبه اتباعه بالوصف المنصوب ولا يستقيم لك ان تقول ان الجلة مجرور كما كان الاكف في قول كعب بن مالك بله الاكف مجرورا وانه قطع هذا الوصف ونصبه بفعل مضمر . فانك تجد لنصبه وجها وقد علمت انه اذا تيسر لك وجه عربي مستقيم في الكلمة لم يكن عدولك عنه حسنا . ومادام الجلة منصوبا ببله فان بله يكون بمعنى الفعل لان الفعل الذي هو دع او اترك هو الذي يقتضي نصب مابعده .

(٢) الشاهد في قوله بله ما اسع فان ما يحتمل وجهين الاول ان يكون في محل الجر فيكون بله مصدرا مضافا الى ما كما كانت الاكف في قول الشاعر بله الاكف فيمن روى بجره مجرورا باضافة بله اليه . والوجه الثاني ان يكون ما في محل نصب فيكون بله اسم فعل امر بمعنى دع او اترك ويكون مشتملا على ضمير الفاعل وما مفعوله ويكون نصب ما كنصب الجلة في قول ابن هرمة فبله الجلة وكنصب الاكف في رواية من روى بله الاكف .

قال الشارح : اعلم أن « صيغة فعال » مما اختص به المؤنث ولا يكون الا معرفة معدولا عن جهته « وهو على أربعة أضرب فالاول أن يكون اسما للفعل في حال الامر » مبنيا على الكسر وذلك قولك نزال وتراك ونحوها وانما بني لما ذكرناه من وقوعه موقع فعل الامر وهذا تقريب والحق في ذلك ان علة بنائه انما هي لتضمنه معنى لام الامر ألا ترى ان نزال بمعنى انزل وكذلك صه بمعنى اسكت وأصل اسكت وانزل لتسكت ولتنزل كما أن أصل قم لتقم وأصل اقعد لتقعد يدل على ذلك أنه قد جاء على الاصل في قوله تعالى (فبذلك فلتفرحوا) فلما تضمنت هذه الاسماء معنى لام الامر شابهت الحروف فبنيت كما بنيت كيف وكم لما تضمن كل واحد منهما معنى حرف الاستفهام والاسماء المسمى بها الفعل في الخبر نحو شتان وهيهات محمولة في ذلك على الاسماء المسمى بها في الامر وحقها أن تكون مسكنة الآخر كصه ومه الا أنه التقى في آخرها ساكنان الالف الزائدة ولام الكلمة فوجب تحريك اللام لالتقاء الساكنين وكان الكسر أولى لوجهين أحدهما أن نزال وبابه مؤنث والكسر من علم التأنيث نحو قمت وضربك فحرك بأشكل الحركات به والوجه الآخر أنه كسر على حد ما يوجبه التقاء الساكنين وانما أتى بهذه الاسماء لما ذكرناه من ارادة الايجاز والمبالغة في المعنى فنزال أبلغ في المعنى من انزل وتراك أبلغ من اترك وانما غير لفظ الفعل الواقعة هذه الاسماء موقعه ليكون ذلك أدل على الفعل وأبلغ في افادة معناه « فنزال » بمعنى المنازلة ولذلك كان مؤنثا في قوله

وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ إِذا دُعِيَتْ نَزالِ ولُجَّ في الذُّعْرِ (١)

وهو اسم لنازل وأصله انه كان اذا التقى خصمان نزلا عن ظهور خيلهما وتقاتلا ثم اتسع فيه حتى قيل لكل متحاربين متنازلان وان كانا راكبين ، وقالوا « تراك » بمعنى اترك قال الشاعر

تَراكِها مِنْ إِبِلٍ تَراكِها أَما تَرَى الخَيْلَ لَدَى أَوْراكِها (٢)

وقالوا « براك » بمعنى ابرك يقال في الحرب براك براك أي أبركوا واثبتوا والبراكاء الثبات في الحرب والجد فيه قال بشر ولا يُنْجي من الغَمَراتِ إِلاَّ بَراكاءُ القِتالِ أَوِ الفِرارُ (٣)

(١) البيت لزهير بن ابي سلمى والشاهد في قوله دعيت نزال فانه لما كان نزال اسما مؤنثا جاء بتاء التانيث في فعله . وقد سبق القول على هذا البيت

(٢) البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم والشاهد فيه وضع تراك في موضع اترك وهو اسم لفعل الامر وجب له البناء على الكسر فهو مبني لنيابته عن الفعل المبني وكان حقه ان يكون مبنيا على السكون لكنه كسر للتخلص من التقاء الساكنين . قال سيبويه . « هذا باب من الفعل سمي الفعل فيه باسماء لم تؤخذ من امثلة الفعل الحادث وموضعها من الكلام الامر والنهي فنها ما يتعدى المأمور الى مأمور به ومنها ما لا يتعدى المامور ومنها ما يتعدى المنهي الى منهي عنه ومنها ما لا يتعدى المنهي اما ما يتعدى فقولك رويد زيدا فانما هو اسم ارود زيدا ومنها هلم زيدا انما تريد هات زيدا ومنها قول العرب حيهل الثريد . وزعم ابو الخطاب ان بعض العرب يقول حيهل الصلاة فهذا اسم ائت اي ائتوا الثريد واتوا الصلاة ، ومنه قوله * تراكها من ابل تراكها » اه قال السيرافي ، « يعني ان هذه الاسماء التي ذكرها في هذا الباب لا تقع الا في الامر والنهي لا يجوز ان تقول . اعجبني مناع زيدا ولا هذا رويد زيدا كما تقول اعجبني منعك زيدا » اه

(٣) الشاهد في قوله براكاء وهو — فيما ذكر الشارح — الثبات في الحرب والجد فيه ، وقال ابن ولاد في المقصور والممدود « والبركاء معظم القتال ممدود ، قال بشر . ولا ينجي (البيت) ويروى بروكاء » اه

وقالوا « دراك » بمعنى أدرك والادراك اللحوق يقال مشيت حتى أدركت والمداركة المتابعة ، ويقال « بداد بداد » فى الحرب « أي ليأخذ كل رجل قرنه » والبداد البراز يقال لو كان البداد لما أطاقوه أى لو بارز ناهم رجلا رجلا ويقال تباد القوم اذا أخذ كل واحد قرنه فأما قولهم « جاءت الخيل بداد أى متبددة » فليس من هذا الباب وسيذكر فى موضعه ، وقالوا « نعاء الرجل » بمعنى انعه قال الكميت

نَعاءِ جُذاماً غيرَ مَوْتٍ ولا قَتْلِ ... وَلٰكِنْ فِراقاً للدَّعائِمِ والأَصْلِ (١)

وكانت العرب اذا مات منها ميت له خطر وقدر ركب راكب وجعل يسير فى الناس ويقول نعاء فلانا أى انعه أى أظهر خبر وفاته ، وقالوا « دباب للضبع والمراد دبى » قيل لها ذلك لقلة عدوها كأنها تدب يقال ناقة دبوب أى لا تكاد تمشى لكثرة لحمها ، وقالوا « خراج خراج » أى أخرجوا الى الخريج والخريج لعبة للصبيان قال الهذلى

أرِقْتُ لهُ ذاتَ العِشاءِ كأنّهُ ... مَخاريقُ يُدْعَى تحتَهُنَّ خَريجُ (٢)

وقالوا « مناع زيدا » أى امنعه قال الشاعر

مَناعِها مِنْ إبلٍ مَناعِها ... أما تَرَى الموْتَ لَدَى أرْباعِها (٣)

« ولم يأت هذا البناء من الرباعى الا قليلا قالوا قرقار » بمعنى قرقر قال الراجز

قالتْ لهُ ريحُ الصَّبا قَرْقارِ ... واختَلَطَ المعْرُوفُ بالانْكارِ (٤)

---

(١) استشهد به لوقوع نعاء اسم فعل بمعنى انع ، ومثله قول جرير .

نعاء ابا ليلى لكل طمرة * وجرداء مثل القوس سمح حجولها

وقول الآخر . اقاءابن ابلى للسماحة والندى * وايدى شمال باردات الانامل

فالحدفى جميع هذا افعل ولكنه معدول عن حده وحرك آخره لانه لايكون بعد الالف ساكن وكانت الحركة الكسر بخصوصه لان الكسر مما يؤنث به تقول انك ذاهبة وانت ذاهبة وتقول هاتى فتاتى بالكاف والتاء مكسورتين حين تريد مؤنثا وانما الكسرة من الياء

(٢) الشاهد فى هذا البيت قوله خريج. قال فى القاموس. «والخريج كقتيل لعبة يقال لها خراج خراج كقطام» اه والمخاريق جمع مخراق كمفتاح وهو المنديل يلف ليضرب به وربما اطلق على السيف، وقد يشبه كل منهما بالآخر قال .

كان سيوفنا منا ومنهم * مخاريق بايدى لاعبينا

وقال الراجز : نما ابن تو ومى مخراق * اطن كل ساعد وساق ارادومعى سيفى

(٣) البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم والشاهد فيه قوله مناعها فقد وضعه موضع امنعها وهو اسم لفعل الامر وجب له البناء على الكسر لوقوعه موقع الفعل المبنى وللتخلص من التقاء الساكنين ولان الكسر قد يدل به على التانيث كما قلنا فى دارك ونعاء. وهذا ظاهر ان شاء الله

(٤) هذا البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم، والشاهد فيه قوله قرقار وهو اسم لقوله قرقر كما ان نزال اسم لقولك . انزل وحق هذا المعدول ان يكون فى باب الثلاثى خاصة وقرقر فعل رباعى فسمى باسم معدول عن الرباعى على طريق الشذوذ والخروج عن النظائر قال سيبويه « واما ما جاء معدولا عن حده من بنات الاربعة فقوله * قالت له ريح الصبا قرقار * فانما يريد بذلك قالت له قرقر بالرعد للسحاب وكذلك عرعار وهو بمنزلة قرقار وهى لعبة من عرعرت ونظيرها

أى قالت قرقر بالرعد كأنها أمرت السحاب بذلك أى ألقحته وهيجت رعده وهو مأخوذ من قرقر البعير اذا صفا صوته ورجع وبعير قرقار الهدير اذا كان صافى الصوت فى هديره ، وقالوا عرعار من العرعرة وهي لعبة للصبيان قال النابغة

مُتَكَنِّفِي جَنْبَيْ عُكاظَ كِلَيْهِما ... يَدْعُو وَلِيدُهُمُ بِها عَرْعارِ (١)

وذلك أن الصبي كان اذا لم يجد من يلاعبه رفع صوته فقال عرعار أى هلموا الى العرعرة فاذا سمعوا اخرجوا اليه ولعبوا معه تلك اللعبة هذا مذهب سيبويه فى ذلك كله ، وقد خولف فى حمل قرقار وعرعار على العدل لخروجهما عن الثلاثي الذى هو الباب وجعلا حكاية للصوت المردد دون أن يكونا معدولين وهو القياس لان بناء فعال انما يجيء من الثلاثي وهذا العدل انما جاء فيه فاما الرباعي نحو قرقار وعرعار فهو فعلال وليس بفعال ، واعلم أن هذه الاسماء كلها أسماء لما تقدم من الدلالة لان هذا البناء ليس من أمثلة الافعال وهو فى الاسماء كثير وهى مؤنثة بدليل قوله * اذا دعيت نزال ولج فى الذعر * فتأنيث الفعل حين أسند اليه دليل على انه مؤنث وهى معرفة لان قولك نزال معناه انزل وهذا لفظ معروف غير منكور ، واعلم أن للنحويين خلافا فى هذا القسم المعدول عن لفظ فعل الامر المأخوذ من لفظه فمنهم من طرده في كل فعل ثلاثي لكثرة ماورد منه عنهم واستمر وهو رأى سيبويه ومنهم من يقف عند ما جاء عن العرب منه فلا يقول قوام فى معنى قم ولا قعاد في معنى اقعد وهو القياس لان فعال اسم وضعته العرب موضع افعل وليس لاحد أن يبتدع اسما لم يتكلم به العرب وأما الرباعي فلا كلام انه لا يقاس عليه ، والفصل بين الثلاثي والرباعي عند سيبويه أن الثلاثي قد كثر فى كلامهم جدا ولا يسمع من الرباعي الا فى الحرفين اللذين ذكرناهما فلما كثر ذلك فى كلامهم جعله أصلا وقاس عليه ولما قلّ فى الرباعي وقف عند المسموع منه ولم يتجاوزه *

من الثلاثة خراج اى اخرجوا وهى لعبة ايضا» اه وقال السيرافى. «قال ابو العباس المبرد غلط سيبويه فى هذا وليس فى بنات الاربعة من الفعل عدل وانما قرقار وعرعار حكاية للصوت كما يقال غاق غاق ، وقال لا يجوز ان يقع عدل فى ذوات الاربعة لان العدل انما وقع فى الثلاثى لانه يقال فيه فاعلت اذا كان من كل فعل مثل فعل الاخر ويقع فيه تكثير الفعل كقولك ضربت وقتلت بالتضعيف وقال الزجاج باب فعال فى الامر يراد به التوكيد والدليل على ذلك ان اكثر مايجيء منه مبنى مكرر كقوله حذار من ارماحنا حذار وذلك عند شدة الحاجة الى هذا الفعل والاقوى عندى ان قول سيبويه اصح لان حكاية الصوت اذا حكوا وكرروا لا يخالف الاول الثانى الست ترى قولهم غاق غاق حينما ارادوا ان يحكوا الصوت ويكرروه لم يزيدوا فى الثانى المكرر عما كان فى الاول المقصود تكريره ثم انه قد يشتقون الفعل من الصوت المكرر فيه ولو ن مثلا غقغق اذا قال غاق غاق » اه باختصار وايضاح وقال الاعلم ، «وصف سحابا هبت له ريح الصبا والقحته وهيجت رعده فكانها قالت له قرقر بالرعد اى صوت والقرقرة صوت الفحل من الابل ونظير قرقار مما عدل عن الرباعى عرعار وهو اسم لعبة لصبيان العرب وهى معدولة عن قولهم عرعر ومعناه اجتمعوا للعب كما ان خراج اسم لعبة لهم معدول عن قول بعضهم لبعض اخرج وقد خولف سيبويه فى حمل قرقار وعرعار على العدل لخروجهما عن الثلاثى الذى هو الباب المطرد وجعلا حكاية للصوت المردد دون ان يكونا معدولين عن شيء » اه

(١) الشاهد فى قوله عرعار فانه اسم لعرعر اى اجتمع للعب وهو رباعى والاصل فى باب العدل ان يكون عن الثلاثى والقول فى هذا البيت كالقول فيما قبله

قال

قال صاحب الكتاب ﴿ والتي في معنى المصدر المعرفة كفجار للفجرة ويسار للميسرة وجماد للجمود وحماد للمحمدة ويقولون للظباء اذا وردت الماء فلا عباب واذا لم ترد فلا أباب وركب فلان هجاج أي الباطل ويقال دعني كفاف أي تكف عني وأكف عنك ونزلت بوار على الكفار ونزلت بلاء على أهل الكتاب ﴾

قال الشارح : الضرب الثاني من ضروب فعال أن تكون اسما لمصدر علماً عليه « كفجار » وبداد ولا تبني الا أن يجتمع فيها ما اجتمع في نزال وبابه من التعريف والتأنيث والعدل فهي محمولة عليه في البناء لانها على لفظه ومشابهة له من الجهات المذكورة وهذا مذهب سيبويه وزعم أبو العباس المبرد أن الذي أوجب بناء هذه الاسماء انها لو كانت مؤنثة معرفة غير معدولة لكان حكمها منع الصرف فلما عدلت زادها العدل ثقلا فلم يبق بعد منع الصرف الا البناء وهو رأى ابن كيسان وكان أبو اسحق ينكر هذا القول ويستضعفه ويقول الاسم اذا اجتمع فيه علتان امتنع من الصرف ولا يزيده اجتماع العلل على منع الصرف فيكون اجتماع العلل المانع من الصرف وأدنى ذلك علتان والذي يدل على ذلك أن صحراء لاينصرف واذا سمي به زاد علة ولم يخرجه ذلك الى البناء وكذلك حمراء غير مصروف وفيه الوصف مع التأنيث المستقل بمنع الصرف ومن ذلك فرعون لو سميت به امرأة لم يزده ذلك على منع الصرف وقالوا أذربيجان اسم هذا المكان فانه قد اجتمع فيه التعريف وزيادة الالف والنون والعجمة والتأنيث والتركيب ولم يزده على منع صرفه ، فمن ذلك « فجار » قال النابغة

إنّا اقْتَسَمْنا خُطَّتَينا بيْننا فحَمَلْتُ برَّةَ واحتَمَلْتَ فَجارِ (١)

---

(١) البيت من قصيدة للنابغة الذبياني يهدد بها زرعة بن عمرو الكلابي . وكان زرعة لقي النابغة بعكاظ واشار عليه ان يشير على قومه ان يغدروا بنى اسد وينقضوا حلفهم فابى عليه النابغة وقد جعل خطته التى التزمها برة ، وخطة زرعة التى دعاه اليها من الغدر ونقض الحلف فاجرة ، وبلغ النابغة ان زرعة هجاه وتوعده فقال النابغة :

نبئت زرعة والسفاهة كاسمها ✲ يهدى الى غرائب الاشعار

فحلفت يازرعة ابن عمرو انني ✲ مما يشق على العدو ضراري

اعلمت يوم عكاظ حين لقيتني ✲ تحت الغبار فما خططت غباري

انا اقتسمنا (البيت) وبعده :

فلتاتينك قصائد وليدفعن ✲ الف اليك قوادم الا كوار

رهط ابن كوز محقبو ادراعهم ✲ فيهم ورهط ربيعة بن حذار

وقوله غرائب الاشعار يريد ان الشعر من قبله غريب لانه ليس من اهله . والضرار — بزنة كتاب — الدنو في المشى يقول انا قوى عزيز فالعدو يخشى مجاورتي ويكرهها . وقوله فما خططت غبارى اى ماشققته وهو كناية عن انه لم يدن منه ولم يتعلق به ولا ادرك شاوه . والا كوار جمع كور — بالضم — وهو الرحل وقادمته العودان اللذان يجلس الراكب بينهما يقول والله لاغيرن عليك بقصائد الهجو ورجال الحرب وابن كوز وربيعة بن حذار — بضم الحاء او كسرها — رجلان من بنى اسد وقوله محقبو ادراعهم معناه انهم يجعلونها خلفهم في مكان الحقيبة وهى خرج صغير يربطه الراكب خلفه ! والاستشهاد في قوله فجار وهو عنده وعند سيبويه اسم للفجرة — بفتح فسكون — معدول عن مؤنث كانه عدل عن الفجرة بعد ان سمي بها الفجور كما سمي البر برة ولو عدل برة لقال برار كما قال فجار : وعند الرضي ان فجار مصدر

قالوا يريد الفجرة جعلوه علماً عليه فاذا قيل فجار دل على لفظ الفجرة والحدث الذى هو الفسوق مستفاد من المسمى لا من الاسم وقد ذهب من ينتمى الى التحقيق من النحويين الى أن الا مثل أ ن تكون فجار معدولة عن فجرة علماً لانه قرنها بعدلها برة فكما أن برة علم لا محالة فكذلك ماعدل عنه فجار فهو فى التقدير فجرة فلو عدل عن برة هذا لكان قياسه برار ومن ذلك بداد يقال جاء القوم بداد قال عوف بن الخرع

وذَكَرْتَ منْ لَبَنِ المحلّقِ شُرْبَةً والخيلُ تعْدو فى الصَّعيد بَدادِ (١)

أى بدداً بمعنى متبددة فهو مصدر فى معنى اسم الفاعل كقولهم عدل بمعنى عادل وغور بمعنى غائر والتحقيق فيه انه اسم لمصدر مؤنث معرفة كأنه البدة وأن كان لا يتكلم به كانه أصل مرفوض ومثله قول حسان

كنّا ثمانِيَةً وكانوا جَحْفَلاً لَجِباً فشُلّوا بالرِّماحِ بَدَاد (٢)

معرفة مؤنث قال سيبويه « واما ماجاء اسماللمصدر فكقول النابغة . فحملت برة واحتملت فجار . وقال الشاعر * فقلت امكثى حتى يسار * (البيت) فهى معدولة عن الفجرة والميسرة فاجرى هذا الباب مجرى ماعدل عن حده من المذكر وقد يجيء هذا المعدول اسما للفعل واسما للوصف المنادى المؤنث » اه بايضاح *

(١) البيت لعوف بن عطية بن الخرع — بخاء معجمة مفتوحة فراء مهملة مكسورة فعين مهملة — من كلمة له يرد فيها على لقيط بن زرارة وقبله

هلا كررت على ابن امك معبد * والعامرى يقوده بصفاد

اراد بالكر الرجوع فى حومة الحرب لاستخلاص اخيه معبد . والصفاد — بكسر الصاد — جمع صفد — بفتحتين — وهو القيد . والمحلق — بتشديد اللام مفتوحة — سمة ابل بنى زرارة ؛ وقيل هى ابل موسومه بالحلق . قال الاعلم « يقول هذا اللقيط بن زرارة التميمى وكان قد انهزم فى حرب اسر فيها اخوه معبد بن زرارة فعيره ونسب اليه الحرص على الطعام والشراب وان ذلك حمله على الانهزام واراد بالمحلق قطيع ابل ، وسم بمثل الحلق من وسم النار » اه والشاهد فى قوله بداد وهو اسم للتبدد معدول عن مؤنث كانه سمى التبدد بدة ثم عدلها الى بداد . وزعم الرضى ان بداد وصف مؤنث معدول عن متبددة اى متفرقة فهو حال وذلك يخالف ما عليه سيبويه ونسب سيبويه والاعلم هذا الشاهد للنابغة الجعدى

(٢) البيت من كلمة لحسان بن ثابت الانصارى واولها

هل سر اولاد اللقيطة اننا * سلم غداة فوارس المقداد
كنا ثمانية وكانوا جحفلا * لجبا فشلوا بالرماح بداد
والله لولا ما اصاب نسورها * بجنوب ساحة امس بالتقواد
افنى دوابرها ولاح متونها * يوم تقاد به ويوم طراد
للقينكم يحملن كل مدجج * حامى الحقيقة ماجد الاجداد
كنا من الرسل الذين يلونكم * اذ تقذفون عنان كل جواد
كلا ورب الراقصات الى منى * والجائبين مخارم الاطواد
حتى نبيل الخيل فى عرصاتكم * ونئوب بالملكات والاولاد
زهوا بكل مقلص وطمرة * فى كل معترك عطفن وواد
كانوا بدار ناعمين فبدلوا * ايام ذى قرد وجوه عباد

والشاهد فيه كالذى فيما قبله

أي متبددين ، « فان قيل » بداد معرفة فيما زعمتم وهي ههنا حال والحال لا تكون الا نكرة فالجواب يجوز أن يجيء الحال معرفة اذا كان مصدرا نحو فعلته جهدك وطاقتك وأرسلها العراك من قوله

فأرْسلها العِراكَ ولَمْ يذُدْها وَلَمْ يُشْفِقْ على نَغَصِ الدِّخال(١)

وقالوا « يسار بمعنى الميسرة » يقال أنظرنى حتى يسار أى الى الميسرة قال

فقلتُ امكُثى حتى يَسارِ لعلَّنا نَحُجُّ معاً قالتْ أعاماً وقابِلَهْ (٢)

أي امكثي الى ميسرة فهو علم على هذا اللفظ ، وقالوا « جماد بمعنى الجمود » يقال للبخيل جماد له أى لازال جامد الحال وقالوا « حماد » بمعنى المحمدة قال المتلمس

جَمادِ لها جَمادِ ولا تَقولى لها أبدًا اذا ذُكِرَتْ حَمادِ (٣)

أي قولى لها جودا ولا تقولى لها حمداً وشكرا ، وقالوا عباب بمعنى العبّ ويقال لاعباب أى لاعبّ

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة والشاهد فيه نصب العراك وهو مصدر في موضع الحال وقد علم ان الحال لا يكون معرفة وجاز هذا لانه مصدر والفعل يعمل في المصدر معرفة ونكرة فكانه اظهر فعله ونصبه به ووضع الفعل موضع الحال وكان اصل الكلام فارسلها تعترك الاعتراك ولو كان في مكان هذا المصدر اسم فاعل لم يجز ذلك فيه نحو فارسلها المعتركة . قال سيبويه . « كانه قال اعتراكا وليس كل المصادر في هذا الباب يدخله الالف واللام كما انه ليس كل مصدر في باب الحمد لله والعجب لك — اى بالنصب — يدخله الالف واللام . وانما شبه بهذا حيث كان مصدرا وكان غير الاسم الاول » اه وقد وصف الشاعر ابلا اوردها الماء مزدحمة والعراك الازدحام ولم يشفق على ماينغص شربه منها والدخال ان يدخل القوى بين ضعيفين او العكس

(٢) البيت من شواهد سيبويه ولم يذكر نسبته ولا ذكرها الاعلم والشاهد في قوله يسار وهو اسم لليسر معدول عن الميسرة ، والميسرة واليسر الغنى ؛ يقول عرضت عليها التربص والمكث حتى اوسر فاستطيع الحج فقالت اعاما وقابله اى اتربص هذا العام والعام القابل والقابل بمعنى المقبل وهو جار على قبل ويقال قبل واقبل ودبر وادبر

(٣) البيت من كلمة المتلمس وهو شاعر جاهلي مقل ذكره الجمحي في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية واول هذه الكلمة

صبا من بعد سلوته فؤادى * وسمح للقرينة بانقياد
كانى شارب يوم استبدوا * وحث بهم وراء البيد حادى
عقارا عتقت في الدن حتى * كان حبابها حدق الجراد * جماد لها * (البيت)

ومنها

واعلم علم حق غير ظن * وتقوى الله من خير العتاد
لحفظ المال خير من ضياع * وضرب في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

والشاهد في قوله جماد وحماد وهما اسمان للجمود والحمد معدولين عن اسمين مؤنثين سمى بهما كالجمدة والحمدة ويقال للبخيل جماد له اى لازال جامد الحال والضمير في لها يعود على القرينة اى اجحد الله خيرها . قال الاعلم « وصف امرأة بالجود والبخل وجعلها مستحقة للذم غير مستوجبة للحمد وطوال الدهر وطوله سواء » اه وقال البغدادى « وقد اخطا الاعلم في تفسير البيت وسبب هذا الخطا انه لم يطلع على البيت الاول وكذلك لم يصب ابن السيد في قوله فيما كتبه على كامل المبرد . دعا على عاذلته بان يقل خيرها » اه بتصرف وايضاح

والعبّ شرب الماء من غير مص وفي الحديث الكباد من العب والكباد وجع الكبد « ويقولون للظباء اذا وردت الماء لاعباب أي لاعب واذا لم ترد لاأباب » وقالوا « ركب فلان هجاج » أى رأسه فكأنه اسم للهجاج قال الشاعر * وقد ركبوا على لومى هجاج * (١) أى الهجة أى هاجّين على رؤوسهم لايلتوون « ويقال دعنى كفاف أى تكف عنى وأكف عنك » فهو اسم بمعنى الكفة ، ويقال « نزلت عليهم بوار » حكاه الاحمر جعله معدولا عن المصدر وبناه على الكسر لما ذكرناه والبوار الهلاك ومنه قوله تعالى (وكنتم قوما بورا) أى هلكى ، « وقالوا نزلت بلاء على أهل الكتاب » مكسورة كفجار وبداد حكاه الاحمر عن العرب وهو اسم المصدر والمراد البلية والبلاء الاختبار بالخير والشر يقال أبلاه الله بلاء حسناً قال زهير

جَزَى اللهُ بالاحْسانِ ما فعلا بكم وأَبْلاهُما خيْرَ البَلاءِ الّذِي يَبْلُو (٢)

أى خير الصنيع الذى يختبر به عباده فاعرفه *

قال صاحب الكتاب * والمعدولة عن الصفة كقولهم في النداء يافساق وياخباث ويالكاع ويارطاب ويادفار

---

(١) لم اعثر على نسبة هذا البيت ولا على سابق له او لاحق ، ومحل الاستشهاد قوله هجاج وهو اسم للهجة والقول فيه كالقول في الشواهد التى قبله ، قال في القاموس « وركب هجاج كقطام ويفتح آخره ركب راسه » اه

(٢) البيت لزهير بن ابى سلمى المزنى ، من كلمة له يمدح بها هرم بن سنان بن ابى حارثة المرى ، ومطلعها

صحا القلب عن سلمى وقد كان لايسلو * واقفر من سلمى التعانيق فالثقل
وقد كنت من ليلى سنين ثمانيا * على صير امر مايمر ومايحلو

وقبل البيت المستشهد به

هم خير حى من معد علمتم * لهم نائل فى قومهم ولهم فضل
فرحت بما خبرت عن سيديكم * وكانا امرأين كل امرهما يعلو
* راى الله بالاحسان * (البيت) وبعده .
تداركتما الاحلاف قد ثل عرشها * وذبيان قد زلت باقدامها النعل

وقوله صحا القلب الخ معناه انه قد افاق قلبه عن حب سلمى لبعدها عنه وقد كاد لايفيق لشدة التباس حبها به ، والتعانيق والثقل موضعان ، فاما التعانيق فموضع في شق العالية ، واما الثقل فبازائه ، ويروى في مكانه (الثجل) بالجيم في مكان القاف وقوله على صير امر معناه على طرف الامر ومنتهاه ومايصير اليه ، ويقال انا من حاجتى على صير اى على طرف منها واشراف من قضائها ، ويريد انها لم تكن لتصرمه فييأس من نوالها ويترك محبتها ولم تكن لتواصله فيهون عليه امرها ويشفى قلبه منها وقوله لهم نائل فى قومهم معناه انهم يصلون الرحم ويعطفون على ذوى قرابتهم ، وقوله ولهم فضل معناه انهم يتفضلون على غير قومهم ولهم نوافل لاتجب عليهم ويريد انهم يعطون فى الواجب وفي غير الواجب ، وقوله فرحت بما خبرت يريد ما كان من امر الحمالة التى حملها الحرث بن عوف وهرم بن سنان المريان لاصلاح ذات البين فيما حدث بين عبس وذبيان ، وقوله جزى الله بالاحسان هكذا وقع في رواية الشارح ، وفي رواية الاعلم في شرح ديوان زهير . راى الله بالاحسان الخ والمعنى ان الله تعالى قدر اى فعلهما حسنا فالباء في قوله بالاحسان بمعنى مع وما في قوله مافعلا بكم مصدرية . وقوله وابلاهما هو فى رواية الاعلم فابلاهما بالفاء والمعنى صنع الله لهما خير الصنع الذى يبتلى به عباده وانما قال خير البلاء لان الله تعالى يبلى بالخير والشر فهو يقول ابلاهما الله خير مايبلو به عباده ، ومعناه الدعاء لهما . والاحلاف هم غطفان وطى واسد ومعنى ثل عرشها اى اصابها ماكسرها وهدم مجدها ، وقوله زلت باقدامها النعل هو مثل ضربه يريد انهم وقعوا فى حيرة وضلال وجاروا عن القصد والصواب

ويا خضاف ويا حباق ويا خزاق ﴾

قال الشارح : هذا الضرب هو الثالث من ضروب فعال « وهو أن تكون صفة » غالبة نحو قولك يافساق ويا غدار ويا خباث ونحو ذلك مما ذكره وأصلها فاعلة نحو فاسقة وغادرة وخبيثة وانما عدل الى فعال لضرب من المبالغة فى الفسق والغدر والخبث كما عدلوا عن راحم الى رحمن للمبالغة وكما عدلوا عن لئيم الي ملأمان وعن لاكم الى ملكمان حيث أرادوا المبالغة فى الصفة ، ولا يستعمل فى غير النداء غالبا وانما اختص به النداء لانه يصير معرفة بالقصد كتعريف رجل فى قولك يارجل فاجتمع فيه التعريف الحاصل بالنداء والتأنيث اذ كان معدولا عن مؤنث والعدل مع لفظ فعال فناسب لفظ نزال ومعناه فبنى كبنائه والدليل على تعريفه قولهم يا فسق الخبيث ويا فساق الخبيثة فوصفهم إياه بالمعرفة دليل على تعريفه ، وربما جاء فى غير النداء ضرورة فى الشعر ولذلك قلنا غالبا قال الحطيئة

أُطَوِّفُ ماأُطَوِّفُ ثُمَّ آوِى ... إلى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لَكَاعِ(١)

« فساق » معدول عن فاسقة والفاسق الفاجر وأصله الخروج عن الامر يقال فسقت الرطبة اذا خرجت عن قشرتها ومنه قوله تعالى (ففسق عن أمر ربه) أى خرج عن ذلك قال ابن الاعرابى لم يسمع فى شىء من كلام الجاهلية ولا شعرهم فاسق ، وأما « خباث » فمعدول عن خبيثة والخبيث ضد الطيب يقال خبث فهو خبيث أى خب ردىء وأخبثه غيره علمه الخبث ، « ولكاع » معدول عن لكعاء يقال رجل لكع أي لئيم وامرأة لكعاء وقد لكم لكاعة فهو ألكم ولكم معدول عنه ولذلك لا ينصرف ولكاع معدول عن لكعاء ، وقالوا « رطاب » الأمة وهى صفة ذم والمراد يا رطبة الفرج وذلك مما تعاب به المرأة ، وقالوا يا « دفار » والمراد يا دفرة فعدلوا عن دفرة الى دفار للمبالغة فى الصفة والدفر النتن والدنيا أم دفار كنوها بذلك ذماً لها ويقال دفرا لك أى نتنا ، وقالوا للامة أيضاً « ياخضاف » فهو صفة ذم والخضف الحبق أنشد الاصمعى

---

(١) الحطيئة هو جرول بن مالك العبسى ويكنى ابامليكة وهو من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم متصرف فى جميع فنون الشعر من المدح والهجاء والفخر والنسيب وهو مجيد فى ذلك اجمع وكان ذاشر وسفه وهو مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام فاسلم ثم ارتد وقال فى ذلك

اطعنا رسول الله اذ كان بيننا * فيالعباد الله مالابى بكر

ايورثها بكرا اذامات بعده * وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

والبيت الذى استشهد به الشارح مشهور النسبة الى الحطيئة وهو كثير الذكر فى كتب النحو ولكنه غير موجود فيما شرحه ابو الحسن السكرى من شعر الحطيئة مما رواه ابن حبيب عن ابن الاعرابى وابى عمرو الشيبانى والذين يروون البيت يقولون انه يهجو به امرأته ويستشهدون به لوقوع لكاع — وهى صفة لذم المؤنث — خبرا عن قوله قعيدته والاصل فى هذه الزنة اذا كانت بهذا المعنى ان تكون منادى وهى مختصة بالنداء لا تتجاوزه الى غيره وقوم من النحاة يوجهون البيت على الاصل فيزعمون ان خبر المبتدا هو قول محذوف ولكاع منادى حذف منه حرف النداء وكان اصل الكلام قعيدته مقول لها يالكاع وعلى هذا فلا ضرورة فيه

إنّا وَجدْنَا خَلَفاً بِئْسَ الخَلَفْ عبْداً اذا ما ناءَ بالحِمْلِ خَضَفْ (١)

كأنهم أرادوا يا خاضفة أي يا ضارطة ، ومثله قولهم « ياحباق » والمراد يا حابقة فعدل الى فعال المبالغة والحبق الضرط ، وقالوا « ياحزاق » أي ياحازقة وهو من صفات الذم من معني البخل وقيل هو بالخاء المعجمة من الخزق وهو القذر كأنه قل ياذارقة *

قال صاحب الكتاب ﴿ وفى غير النداء نحو حلاق وجباذ المنية وصرام للحرب وكلاح وجداع وأزام للسنة وحناذ وبراح للشمس وسباط للحمى وطمار للمكان المرتفع قال هوي من طمار وابنا طمار ثنيتان ووقع فى بنات طبار وطمار أي فى دواه ورماه الله ببنت طمار وسببته سبة تكون لزام أى لازمة ويقولون للرجل يطلع عليهم يكرهون طلعته حداد حدية وكرار خرزة يؤخذن بها أزواجهن يقلن ياهصرة اهصريه ويا كرار كريه ان أدبر فرديه وان أقبل فسريه وفى مثل فشاش فشيه من استه الى فيه وقطاط في قوله

أَطَلْتُ فِرَاطَهُمْ حتي إذا ما قتَلْتُ سَرَاتَهُمْ كانتْ قَطاطِ (٢)

أى كانت تلك الفعلة لى كافية وقاطة لثاري أى قاطعة له ولا تبل فلانا عندى بلال أى بالة ويقال

---

(١) لم اجدمن نسب هذا البيت ، وروايةالزمخشرى في اساس البلاغةهكذا ، وانشد الرياشى .

انا وجدنا خلفا بئس الخلف • اغلق عنا بابه ثم حلف

لايدخل البواب الامن عرف * عبدا اذا ماناء بالحمل خضف

والشاهد فيه قوله خضف بمعنى حبق وضرط •

(٢) البيت لعمرو بن معديكرب من كلمةله يقولها في بنى مازن وهم قوم من الازد وكانوا قدقتلوا اخاه فاخذ الدية منهم فعيرته اخته كبشة بذاك فغزاهم واثخن فيهم وهذه الابيات .

تمنت مازن جهلا خلاطى * فذاقت مازن طعم الخلاط

اطلت فراطكم عاما فعاما * ودين المذحجى الى فراط

اطلت فراطكم حتى اذا ما * قتلت سراتكم كانت قطاط

غدرتم غدرة وغدرت اخرى * فما ان بيننا ابدا يعاط

بطعن كالحريق اذا التقينا * وضرب المشرفية في الغطاط

والخلاط ــ بكسر الخاء المعجمة ــ مصدر خالطه . وقوله دين هو بفتح الدال المهملة والمذحجى نسبة الى مذحج وهي قبيلة كبيرة من قبائل اليمن تفرعت منها قبائل كثيرة ومنها زبيد قبيلة عمرو . وقوله يعاط هو بفتح الياء المثناة وبعدها عين مهملة ــ كلمة يراد بها الاغراء بالحرب ومعناها احملوا . وقوله الغطاط هو بضم الغين المعجمة ــ اول الصبح . وقوله اطلت فراطهم فان الفراط ــ بكسر الفاء ــ معناه الامهال اى اطلت امهالهم والتأنى لهم والاصطبار عليهم ورواه الشارح بالاضافة الى ضمير النسبة والذى في نوادر القالى هو ماذكرناه من اضافته الى ضمير الخطاب . والشاهد في البيت قوله كانت قطاط فان قطاط وصف مؤنث بمعنى قاطة اى كافية وقول المؤلف اى كانت تلك الفعلة الخ هو اشارة الى ان اسم كان ضمير الفعلة المفهومة من قول الشاعر • قتلت سراتهم * الخ وقطاط مبنية على الكسر فى محل نصب خبر كان .

الداهية

للداهية صمي صمام وكويته وقاع وهي سمة على الجاعرتين و قيل فى طول الرأس من مقدمه الى مؤخره قال

وكنْتُ اذا مُنِيتُ بخَصْمِ سَوْءٍ دلفتُ لهُ فأكْوِيهِ وقاعِ

قال الشارح : هذه الالفاظ وان كان أصلها الصفة الا أنها خرجت مخرج الاعلام نحو حذام و قطام فلذلك كانت معارف والعلة فى بنائها كالعلة فى بناء حذام وقطام فمن ذلك « حلاق وجباذ للمنية » قيل لها حلاق لانها تحلق كلّ حي من حلق الشعر قال الشاعر

لحِقَتْ حلاَقِ بهمْ على أكْسائِهِمْ ضرْبَ الرِّقابِ ولا يُهِمُّ المَغْنَمُ (١)

« وجباذ » من جبذت الشيء كأنها تجبذهم وليس جبذ مقلوبا من جـذب وان كان فى معناه وانما هما لغتان يقال جذب وجبذ ألا ترى أن تصرفهما بالماضي والمستقبل والمصدر واسم الفاعل والمفعول تصرف واحد نحو جبذ يجبذ جبذاً فهو جابذ ومجبوذ كقولك جذب يجذب جـذبا فهو جاذب ومجذوب وان تساويا فى التصرف لم يكن جعل أحـدهما أصلا والآخر مقلوبا منه بأولى من العكس وانما قيل لها ذلك لجبذها الارواح ، ومن ذلك قولهم « ضرام للحرب » علم لها وهو من أضرمت النار أى أججتها يقال منه ضرمت النار وأضرمت وضرم الشيء بالكسر اشتد حره والحرب تشبه بالنار ، وقالوا « كلاح وجداع وأزام للسنة » وكلاح من قولهم كلح الرجل كلوحا وكلاحا اذا كشر عن أنيابه عبوسا وتوصف السنة المجدبة بالكلوح فيقال سنة كالحة وربما وصفوها بالمصدر مبالغة كما قالوا رجل عدل ورضى قال لبيد

كان غِياثَ المُرْمِلِ المُمْتاحِ وعِصْمَةً فى الزَّمنِ الكُلاحِ (٢)

وكلاح اسم للسنة المجدبة الشديدة معدول عن كالحة ، « وجداع » اسم للسنة المجدبة أيضا التى تجدع بالمال أي تذهب به قال الشاعر

(١) البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم والشاهد فى قوله حلاق وهو اسم للمنية معدول عن الحالقة وسميت بذلك لانها تحلق وتستاصل وقوله على اكسائهم اى على ادبارهم واحدها كسىء ، ونصب ضرب الرقاب لانه وضعه موضع الفعل . ومثل هذا البيت قول مهلهل ،

ما ارحى بالعيش بعد ندامى * قد اراهم سقوا بكاس حلاق

قال سيبويه . « فهذا كله معدول عن وجهه واصله فجعلوا آخره كآخر ما كان للفعل لانه معدول عن اصله كما عدل نظار وحذار واشباههما عن حدهن وكلهن مؤنث فجعلوا بابهن واحدا . فان قلت ما بال فسق ونحوه لا يكون جزما كما كان هذا مكسورا فانما ذلك لانه لم يقع فى موضع الفعل فيصير بمنزلة صه ومه ونحوهما فيشبه ههنا به فى ذلك الموضع . وانما كسروا فعال ههنا لانهم شبهوها بها فى الفعل » اه

(٢) الشاهد فى قوله الكلاح وهو مصدر قولهم كلح كلوحا وكلاحا وقد وصف به الزمن كما قالوا رجل عدل ورضى وهو اما على الاتساع والمبالغة واما على تقدير انه ذو عدل وذو رضى وذو كلاح . وعبارة القاموس « وكلاح كغراب وقطام السنة المجدبة » اه وفي الاساس . « ومن المجاز دهر كالح واصابتهم كلاح سنة شديدة » اه والمرمل الذى افتقر وفنى زاده . والممتاح الطالب لنوالك والراجى لعطائك واصله من متح اذا نزع الدلو من البئر . والعصمة الملجا والمستعان .

لقدْ آليْتُ أغْدرُ في جَدَاعِ وإنْ منِّيتُ أمَّاتِ الرِّباعِ (١)

وقالوا « أزام » للسنة الشديدة يقال نزلت بهم أزام وأزوم أي سنة شديدة من الازمة وهى الشدة والقحط يقال أصابتهم سنة أزمتهم أزما أى طحنتهم ، وقالوا للشمس « حناذ » من الحنذ وهو شدة الحر واحراقه يقال منه حنذته الشمس أي أحرقته ويجوز أن يكون من قوله تعالى (فما لبث أن جاء بعجل حنيذ) أى مشوى كأنها تشوي بحرها ، وقالوا « براح » وهو من أسماء الشمس أيضا قال الشاعر

هذا مقامُ قدَمَيْ رَباحِ ذَبَّبَ حتى دلَكتْ براحِ (٢)

وهو مأخوذ من برح اذا زال ولذلك قيل لاقرب ليلة مضت البارحة قيل لها ذلك لزوالها ويجوز أن يكون قيل لها ذلك لشدة حرها من البوارح وهى الرياح الحارة ومنه برحاء الحمى و هى شدة حرها ، وقالوا « سباط للحمى » قال * كأنهم تملهم سباط * (٣) وهومأخوذ من أسبط الرجل أى امتد وانبسط من الضرب اذ المحموم يتمدد ويتمطى و يتألم تألم المضروب « وطمارا » من أسماء المكان المرتفع قال الاصمعى يقال انصب عليه من طمار أى من عال قال الشاعر

وإنْ كنتِ لاتدْرِينَ ماالموْتُ فانظرى إلى هانىءٍ في السُّوق وابنِ عَقيلِ

إلى بطَلٍ قدْ عقَّرَ السَّيفُ وجْهَهُ وآخرَ يهْوِي منْ طَمارِ قتيلِ (٤)

قال الكسائي يقال من طمار ومن طمار بكسر الراء وفتحها فمن كسر بناه على الكسر و من فتح أعربه

---

(١) البيت لابى حنبل الطائى ، واسمه جارية بن مر ، اخى بنى ثعل وبعده .

لان الغدر بالاقوام عار * وان المرء يجزا بالكراع

والشاهد في قوله جداع وهي - كسحاب وقطام - وعلى الاخيرة اقتصر قوم منهم الجوهرى في صحاحه وهي السنة الشديدة التى تجدع بالمال وتذهب به ، وفي اللسان انها التى تذهب بكل شى كانها تجدعه اى تقطعه . وفي الاساس « واجحفت بهم جداع وهي السنة لانها تجدع النبات وتذل الناس وهو مجاز » اهوقوله امات انما اراد امهات فجمعه على لفظ المفرد وهوام والكراع - بزنة غراب - من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق العارى عن اللحم ، وقيل الكراع من الانسان مادون الركبة الى الكعب ومن الدواب مادون الكعب وقال ابن برى « وهو من ذوات الحافر مادون الرسغ وقد يستعمل الكراع ايضا في الابل » اه

(٢) استشهد بهذا البيت لمجىء براح اسما للشمس قال في الاساس « ودلكت براح غابت الشمس » اه وذبب معناه جد في السير واسرع حتى لم يترك ذبابة منه . ورباح اسم رجل

(٣) هذا عجز بيت للمتنخل الهذلى وصدره . اجزت بفتية بيض كرام . وسباط - كقطام - من اسماء الحمى . قال السكرى . « وانما سميت بسباط لانها اذا اخذت الانسان امتد واسترخى » اه

(٤) قال ياقوت: « طمار - بوزن حذام وقطام - معدول عن طامر من طمر اذا وثب عاليا ، وطمار المكان المرتفع يقال انصب عليه من طمار - مثل قطام - عن الاصمعى. وينشد. فان كنت لاتدرين *(البيتين) وكان عبيد الله بن زياد قد امر بالقاء مسلم بن عقيل بن ابى طالب من سطح عال قبل مقتل الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما ، قال ابن السكيت من طمار او طمار بالفتح او الكسر جعله مما لا ينصرف ايضا هذا هو المشهور. وقال نصر. طمار قصر بالكوفة فجعله علما. وطمار جبل و قيل طمار اسم سور دمشق ولعله نقله. وابناطمار ثنيتان وقيل جبلان معروفان » اه

ولم

ولم يصرفه كما فعلوا في حذام وقطام وهو مأخوذ من الطمور وهو شبه الوثوب نحو السماء قال الشاعر

وإذا نَبَذْتَ لَهُ الحَصاةَ رأيتَهُ ينزُو لوقعتِها طُمورَ الأخْيَلِ (١)

وطامر بن طامر البرغوث قيل له ذلك لوثوبه « وابنا طمار ثنيتان » معروفتان « ووقع في بنات طمار وطبار أي في دواه » وأظن الباء بدلا من الميم لغلبة استعمال الميم ويقولون « رماه الله ببنت طمار » أي بداهية، « وقالوا سبينه سبة تكون لزام أي لازمة » جاؤا بها على فعال كقطام وقياسه أن يكون صفة شاملة الا أن السبة اختصت بهذا البناء حتى صار كالعلم لها حكى ذلك الكسائي، « ويقولون للرجل يطلع عليهم يكرهون طلعته حداد حديه » وهو من الحد وهو المنع ومنه قيل للبواب حداد لمنعه الداخل فحداد معدول عن حادة أي مانعة وهو منادى محذوف أداة النداء وينبغي أن يكون موضعه مع فساق ولكاع وقولهم حديه أي امنعيه وهي كالرقية والتأنيث كأنه يخاطب جنية أو تابعة، وكذلك قولهم « كرار » هي خرزة تؤخذ بها نساء العرب أزواجهن أي يسحرن تقول الساحرة « يا همرة اهمريه » أي ارجعيه وأصله الميل « ويا كرار كريه » وهو معدول عن كارة وهو من الكر وهو الرجوع يستعمل لازما ومتعديا كما كان رجع كذلك « إن أدبر فرديه وان أقبل فسريه »، وقالوا « في مثل فشاش فشيه من استه الى فيه » ففشاش مبني على الكسر والمراد فاشة عدل الى فشاش للمبالغة والمراد بفشاش الداهية أي يا داهية استخرجي ما عنده كما تنفش الرياح من الوطب ورديه عما في نفسه من قولهم انفش الرجل من الامر اذا فتر وكسل وقالوا « قطاط » وهو معدول عن قاطة أي كافية يقال قطاط بمعنى حسبي من قولهم قطك درهم أي حسبك وكافيك مأخوذ من القط وهو القطع كان الكفاية قطعت عن الاستمرار فاما قوله

« أطلت فراطهم الخ » (٢) فالبيت لعمرو بن معديكرب، وقالوا « بلال بمعنى بالة يقال لا تبلك عندي بلال أي بالة » قالت ليلى الاخيلية

فلا وأبيك يا ابنَ أبي عُقَيلٍ تَبُلُّكَ بعدها فينا بَلالِ (٣)

فلوْ آسيْتَهُ لَخَلاكَ ذمٌّ وفارقكَ ابنُ عمِّكَ غيرَ قالِ

ابن أبي عقيل كان مع توبة حين قتل وفر عنه فهي تعنفه على ذلك وكان ابن عمه أي لا يصيبك بعدها

---

(١) الشاهد فيه قوله طمور الاخيل بمعنى ارتفاعه ووثوبه وتحليقه في الهواء. وهو منصوب على انه مفعول مطلق مؤكد لقوله ينزو اى يرتفع ويعلو ماخوذ من قولهم نزا الفارس على فرسه اى ارتفع ووثب. والاخيل طائر مشئوم او هو الصرد.

(٢) تكلمنا على هذا البيت عند ذكره في المتن فانظره هناك.

(٣) ليلى هي بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية وهو الاخيل بن عبادة بن عقيل. وهي من النساء المتقدمات في الشعر من شعراء الاسلام وهي صاحبة توبة بن الحمير — بالتصغير مشدد الياء — وكان توبة قد خطبها الى ابيها فابى عليه وزوجها في بني الادلع. والبيتان المذكوران تقولهما فيه بعد مقتله في حديث طويل تجده في الاغاني ومهذب الاغاني (ج ٤ — ص ٢٣٢) والاستشهاد في قوله بلال وهى صفة بمعنى بالة وبناؤها على الكسر في محل رفع فاعل لقوله تبلك. وهذا ظاهر ان شاء الله.

فينا ندى ولا خير وهو من البلل وهو الرطوبة وقالوا « صمام الداهية » أى صامة ويقال داهية صماء أى شديدة يقال « صمى صمام » أى ادهي يا داهية وزيدى ، وقالوا « كوبته وقاع وهى سمة » قال أبو عبيدة هي الدائرة « على الجاعرتين » وقال غيره هى دائرة واحدة يكوى بها جلد البعير أين كان لاتخص موضعا قال عوف بن الاحوص * وكنت اذا منيت الخ * (١) وهو مأخوذ من الوقيعة وهى نقرة فى متن حجرة يستنقع فيها الماء *

قال صاحب الكتاب ﴿ والمعدولة عن فاعلة فى الاعلام كحذام وقطام وغلاب وبهان لنسوة وسجاح المتنبئة وكساب وخطاف لكلبتين وقثام وجعار وفشاح للضبع وخصاف وسكاب لفرسين وعرار لبقرة يقال باءت عرار بكحل وظفار للبلد الذى ينسب اليه الجزع ومنها قولهم من دخل ظفار حمّر وملاع ومناع لهضبتين ووبار وشراف لارضين ولصاف لجبل ﴾

قال الشارح : هذا القسم الرابع من أقسام فعال وهو ضرب من المرتجل لانه لم يكن قبل العلمية بازاء حقيقة معدولا ثم نقل الى العلمية والفرق بين هذا القسم والذى قبله ان هذا القسم مقطوع النظر فيه عن معنى الوصفية والذى قبله الوصفية فيه مرادة فمن ذلك « حذام » اسم من أسماء النساء معدول عن حاذمة علماً وهو مأخوذ من الحذم وهو القطع يقال حذمت الشيء حذماً أى قطعته وسيف حذيم أى قاطع وبه سمى حذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة ، ومن ذلك « قطام » اسم امرأة معدول عن قاطمة وهو مأخوذ من القطم وهو العض وقطع الشيء بمقدم الفم ولذلك قيل للصقر قطامى ومنه لقب الشاعر قطامى بضم القاف وفتحها ، وكذلك « غلاب » من أسماء النساء كقطام مأخوذ من غلبه يغلبه غلباً وغلبا وغلبة قال الله تعالى (وهم من بعد غلبهم سيغلبون) ، وبهان اسم امرأة قال الشاعر

أَلا قالتْ بَهانِ ولمْ تأبّقْ كبِرْتَ ولا يليقُ بكَ النعيمُ

وهو مأخوذ من قولهم امرأة بهنانة أى ضحاكة طيبة الارج وبهنانة فعلانة الالف والنون فيها زائدة كخمصانة وندمانة «وسجاح» اسم امرأة من بنى يربوع تنبأت في زمن مسيلمة وهو مأخوذ من قولهم وجه أسجح أي حسن مستقيم الصورة قال الشاعر * كمرآة الغريبة أسجح * (٢) ومنه قولهم ملكت فأسجح أى أحسن فسجاح معدول عن ساجحة علماً وساجحة منقول من الصفة وهى المحسنة ، ومن الاعلام على فعال قولهم « كساب وخطاف الكلبتين » فكساب معدول عن كاسبة منقول من الصفة يقال كسبت مالا واكتسبته بمعنى واحد وكسبت الرجل مالا فكسبه جاء مطاوعه على فعل والكسب طلب الرزق والكواسب

(١) هكذا نسب الشارح هذا البيت الى عوف بن الاحوص . وفى اللسان . «ونسبه الازهرى لقيس بن زهير » اه لكن بيت قيس بن زهير الذى ذهب له ذهن الازهرى هو .

وكنت اذا بليت بخصم سوء * دلفت له بداهية نآد

والشاهد فى البيت الذى معنا قوله وقاع حيث استعملها علما على تلك الكية المخصوصة

(٢) هذه قطعة من بيت لذى الرمة وهو بتمامه .

لها اذن حشر وذفرى اسيلة * وخد كمرآة الغريبة اسجح

والخد الاسجح المستوى الصورة

الجوارح

الجوارح وخطاف معدول عن خاطفة كأنها تخطف الصيد أي تستلبه ، « ومن أسماء الضبع قثام وجعار وفشاح » فقثام اسم الانثى من الضباع والذكر قثم وقثم معدول عن قاثم منقول من الصفة بمعنى المعطى من قثم له من المال اذا أعطاه دفعة من المال جيدة كما كان عمر معدولا عن عامر وقثام معدول عن قاثمة كما كان حذام معدولا عن حاذمة وقيل انما قيل لها قثام لتلطخها بجعرها وهو نجوها يقال للامة قثام كما يقال لها دفار وقالوا لها أيضاً جعار لكثرة جعرها وقالوا لها أيضا « فشاح » وهو من قولهم فشح فبال أي فرج ما بين رجليه وهو كالتفحج كأنها اعظم بطنها تفشح ، وقالوا « حصاف » وهو اسم فرس وهو من قولهم فرس محصف وناقة محصاف أي سريعة وربما قالوه بالخاء المعجمة « وعرار » بالعين والراء المهملتين اسم بقرة ومن أمثالهم « باءت عرار بكحل » كانتا بقرتين انتطحتا فماتتا معاً فباءت هذه بهذه يضرب لكل متساويين قال ابن عنقاء الفزارى

باءَتْ عرارِ بكَحْلٍ والرِّفاقُ معاً فلا تمنَّوْا أمانِيَّ الأباطيلِ

يقال باء الرجل بصاحبه اذا قتل به ويقال بؤ به أى كن ممن يقتل به وكحل يصرف ولا يصرف فمن لم يصرفه فلانه علم مؤنث لانه اسم بقرة ومن صرفه فلخفته كدعد ويجوز أن يكون اشتقاق عرار من العرة وهو السلح يقال عرّ اذا سلح كأنه قيل لها ذلك لسلحها كما قيل للضبع جعار لكثرة جعرها ، « وظفار اسم بلد » باليمن يقال جزع ظفارى منسوب اليها وعود ظفارى الذى يتبخر به ومن امثالهم « من دخل ظفار حمر » أى تكلم بكلام حمير يضرب لمن يتلبس بقوم فيصير على خلقهم واشتقاق ظفار من مظفر وهو المطمئن من الارض ذو النبات ويقال ظفر النبات يظفر اذا طلع ، « وملاع » اسم هضبة والهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض ومن أمثالهم أودت بهم عقاب ملاع أى أهلكتهم بكؤودها وهو من المليع والملاع وهما المفازة لانبات فيها ، وكذلك « مناع » اسم هضبة أيضا شاقة وهو مأخوذ من قولهم مكان منيع وقد منع اذا امتنع على من يريده وقالوا « وبار » وهو علم لارض كانت لعاد ويزعمون انها بلد الجن ويحتمل اشتقاقها أمرين أحدهما أن تكون سميت بذلك لكثرة الوبار بها وهو جمع وبرة وهى دويبة تشبه بالسنور بلا ذنب أو لانها تنبت بنات أوبر وهى ضرب من الكمأة ، وقالوا شراف وهو اسم لارض من قولهم جبل مشرف أى عال ، وقالوا لصاف وهى أرض من منازل بني تميم قال الشاعر

قدْ كنْتُ أحْسبُكُمْ أسُودَ خَفِيَّةٍ فاذاً لصافِ تبيضُ فيها الحُمَّرُ (١)

(١) البيت لابى المهوش الاسدى من كلمة هجا بها نهشل بن حرى — بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء والياء — وبعده :

فترفعوا اهدج الرئال فانما * تجنى الهجيم عليكم والعنبر
عضت تميم جلد ايرابيهم * يوم الوقيط وعاونتها حضجر
وكفاهم من امهم ذوبنة * عبل المشافر ذو قليل اسعر
واذا تسرك من تميم خلة * فلما يسوءك من تميم اكثر
يانهشل ابن ابى ضمير انما * من مثل سلح ابيك ماتستقطر
اذ كان حرى سقيط وليدة * بظراء يركض كاذنيها العمر

الحمر ضرب من الطير كالعصفور ويجوز أن يكون اشتقاق لصاف من اللصف وهو شيء ينبت في أصل الكبر أشبه الخيار وقيل هو ضرب من التمر

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والبناء في المعدولة لغة أهل الحجاز وبنو تميم يعربونها ويمنعونها الصرف الا ما كان آخره راء كقولهم حضار لاحد المحلفين وجمار فانهم يوافقون فيه الحجازيين الا القليل منهم كقوله

ومرَّ دهرٌ على وبار فهلَكَتْ جهرةً وبارُ

بالرفع ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذا الضرب من المعدولة فيها مذهبان أحدهما « مذهب أهل الحجاز » فانهم يجعلونها كالفصول المتقدمة فيبنونها ويكسرونها حملا عليها لمجامعتها اياها في التأنيث والعدل والتعريف كما كان كذلك فيما قبل و قال أبو العباس انما بنيت لانها قبل العدل غير مصروفة نحو حاذمة وفاطمة فاذا عدلت زادها العدل ثقلا وليس وراء منع الصرف الا البناء وقد تقدم ذلك والكلام عليه قال الشاعر

اذا قالتْ حَذامِ فصدِّقوها فإنَّ القولَ ماقالتْ حَذامِ (١)

وقال الاخر أتاركَةٌ تدلُّلها قَطامِ وضِنّا بالتَّحيَّةِ والكلام(٢)

ولصاف اسم ماء في موضع بين مكة والبصرة لبني يربوع من تميم. والحمر ــ بضم الحاء وتشديد الميم مفتوحة ــ ضرب من الطير كالعصفور واحدته حمرة وقوله هدج الرئال فان الرئال جمع رال ــ بفتح فسكون ــ وهو فرخ النعام وهدجه سيره اذ مشى في ارتعاشه وهو منصوب بنزع الخافض وتقدير الكلام ترفعوا عن هدج الرئال يتهكم بهم ويسخر منهم. والهجيم ــ بزنة التصغير ــ والعنبر ــ بزنة جعفر ــ وان وهما ابنا عمرو بن تميم ويوم الوقيط يوم من ايامهم للهازم على بني مالك بن حنظلة وكان في ايام فتنة عثمان بن عفان وحضجر ــ بزنة جعفر ــ لقب العنبر. وقوله وكفاهم من امهم ذوبنة فان امهم هي ام خارجة ويضرب بها المثل فيقال اسرع من نكاح ام خارجة وذلك انه كان يأتيها الخاطب فيقول خطب فتقول نكح وكان امرها بيدها اذا تزوجت ان شاءت اقامت وان شاءت ذهبت وقد تزوجت نيفا واربعين زوجا وآخرهم عمرو بن تميم وهو المراد بقوله ذوبنة ــ بفتح الباء وتشديد النون مفتوحة ــ والبنة رائحة بعر الظباء . والاسعر القليل اللحم الظاهر العصب وتستقطر معناه تتبخر واصله من القطر ــ بزنة قفل ــ وهو العود الذى يتبخر به . والكاذتان مانتا من اللحم في اعالى الفخذ وركضهما تحريكهما والعهر جمع عاهر . يرمى امهم بالفجور والعهر والشاهد في قوله لصاف فانه علم شخص للموضوع المذكور ويرويه قوم تبيض فيه الحمر ويستدلون به على جواز اعادة الضمير على ما كان كحذام من الاعلام الشخصية اذا قصد به مذكر

(١) البيت للجيم بن صعب . وقيل بل ديسم بن ظالم الاعصرى والاستشهاد فيه بقوله حذام فانه فاعل في الموضعين ومن حقه لو لم يكن مبنيا ان يكون مرفوعا غير انه بناه على الكسر تشبيها له بنزال وهو مذهب اهل الحجاز

(٢) قطام علم امراة . وهو محل الشاهد فانه فاعل ولو اعربه لرفعه والقول فيه كالقول فيما قبله . هذا والبيت مطلع كلمة للنابغة الذبياني يمدح بها عمرو بن هند . وكان قد غزا الشام بعد مقتل ابيه المنذر . وبعد البيت المستشهد به .

فبناها

فبناهما على الكسر « وأما بنو تميم فانهم يجرونها مجرى مالا ينصرف » من المؤنث نحو زينب وعائشة فيقولون هذه حذام وقطام ورأيت حذام وقطام ومررت بحذام وقطام « الا ماكان آخره راء فان أكثرهم يوافق أهل الحجاز » فيكسرون الراء وذلك من قبل أن الراء لها حظ فى الامالة ليس لغيرها من الحروف فيكسرونها على كل حال من جهة الامالة التى تكون فيها فيكون الكسر من جهة واحدة وذلك نحو « حضار » اسم كوكب باقرب من سهيل يقال حضار والوزن محلفان وهما نجمان يطلعان قبل سهيل فيحلف أنهما سهيل للشبه ، « وجعار » اسم للضبع وو بار موضع ، ومنهم من لايفرق بين ما آخره راء وغيره فلا يصرفه كحذام وقطام وقال الشاعر * ومر دهر الخ * (١) هكذا جاء مرفوعا وهو من قصيدة قوافيها مرفوعة وهو للاعشى وهو من بنى قيس ومنزله باليمامة وبها بنو تميم *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هيهات بفتح التاء لغة اهل الحجاز وبكسرها لغة أسد وتميم ومن العرب من يضمها وقرىء بهن جميعا وقد تنون على اللغات الثلاث وقال

تَذَكَّرْتَ أَيَّاماً مَضَيْنَ مِنَ الصِّبَى * فَهَيْهَاتِ هَيْهَاتٍ إِلَيْكَ رُجُوعُهَا

وقد روي قوله * هيهات من مصبحها هيهات * بضم الاول وكسر الثانى ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا « هيهات » وانه مبنى لوقوعه موقع الفعل المبنى أو بالحمل على صه ومه ونحوهما مما يؤمر به وحقه السكون على أصل البناء والحركة فيه لالتقاء الساكنين الالف والتاء فمنهم من فتح التاء اتباعا لما قبلها من الفتح اذ كانت الالف غير حصينة لضرب من الخفة كما فتحوها فى الآن وشتان

فلو كانت غداة البين ضنت * وقد رفعوا الخدور على الخيام
صفحت بنظرة فرايت منها * تحيت الخدر واضعة القرام
ترائب يستضىء الحلى منها * كجمر النار بذر بالظلام
كان الشذر والياقوت منها * على جيداء فاترة البغام
خلت بغزالها ودنا عليها * اراك الجزع اسفل من سنام
تسف بريره وترود فيه * الى دبر النهار من البشام
كان مشعشعا من خمر بصرى * نمته البخت مشدود البشام
نمين قلاله من بيت راس * الى لقمان فى سوق مقام
اذا فضت خواتمه علاه * يبيش القمحان من المدام
على انيابها بغريض مزن * تقبله الجباة من الغمام

(١) البيت لاعشى قيس وقبله :

الم تروا ارما وعادا * اودى بها الليل والنهار

والشاهد فيه اعراب وبار ورفعها فان القوافى مرفوعة كما رايت والمطردة فيما كان آخره الراء ان يبنى على الكسر فى لغة اهل الحجاز ولغة بنى تميم جميعا لان كسرة الراء توجب امالة الالف وانما رفع لان الشاعر اذا اضطر اجرى ما كان فى آخره الراء على قياس غيره مما زنته فعال ويعرب فى لغة بنى تميم ، ووبار اسم امة قديمة من العرب العاربة هلكت وانقطعت اخبارها كهلاك عاد وثمود وزعم قوم من النحاة ان مثل هذا الوزن يجب بناؤه على الكسر وذكروا ان قوله وبار المرفوعة فى آخر البيت ليست هى وبار المكسورة فى اثنائه وانما هى فعل ماض مسند الى واو الجماعة والضمة دليل ذلك والواو حرف وكانه قال هلكوا وباروا ويرده قول الرواة *

وهى لغة أهل الحجاز وهو اسم واحد عندهم رباعى من مضاعف الهاء والياء ووزنه فعللة وأصله هيهية فهو من باب الزلزلة والقلقلة ونظيره من المعتل الزوزاة والقوقاة والشوشاة والزوزاة مصدر زوزيت به وهو شبه الطرد والقوقاة كالضوضاة ومنه قوقت الدجاجة اذا صوتت والشوشاة الناقة السريعة والاصل الزوزوة والقوقوة والشوشوة فقلبت الواو فيهن ياء لوقوعها رابعة ثم قلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها فالالف هنا بدل من ياء هى بدل من واو وهيهات أصلها هيهية فقلبت ياؤه الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصارت هيهات وتاؤه للتأنيث لحقه علم التأنيث وان كان مبنيا كما لحق كية وذية فعلى هذا تبدل من تائه هاء فى الوقف كما تبدلها فى أرطاة وسعلاة ، « ومنهم من كسر التاء » فقال هيهات « وهى لغة تميم وأسد » ويحتمل أمرين أحدهما أن يكون اسما واحدا كحاله فى لغة من فتح وانما كسر على أصل التقاء الساكنين لخفة الالف قبلها كما كسروا نون التثنية بعد الالف فى قولك الزيدان والعمران ويحتمل أن يكون جمع هيهات المفتوحة الجمع المصحح والتاء فيه تاء جمع التأنيث فالكسرة فيها كالفتحة فى الواحد ويكون الوقف بالتاء على حد الوقف على التاء فى مسلمات واللام التى هى الالف فى هيهات محذوفة لالتقائها مع الف الجمع وانما حذفت ولم تقلب كما قلبت فى حبليات لعدم تمكنها جعلوا للمتمكن مزية على غير المتمكن فحذفوها على حد حذف الياء فى اللذان واللتان واو جاءت غير محذوفة لقلت هيهيات كشوشيات وقوقيات فى جمع شوشاة وقوقاة لكنه جاء مخالفا لجمع المتمكنة فالالف فى هيهات فى من فتح لام الفعل المبدلة من الياء بمنزلة اللام الثانية فى الزلزلة والقلقلة والالف فيمن كسر زائدة وهى التى تصحب تاء الجمع فى مثل الهندات والحبليات ، « ومنهم من يضم التاء » فيقول هيهات ويحتمل الضم فيها أمرين أحدهما أن يكون اعرابا وقد أخلصها اسما معربا فيه معنى البعد ولم يجعلها اسما للفعل فيبنيه ويكون مبتدأ وما بعده الخبر والامر الثانى أن تكون مبنية على الضم لان الضم أيضا قد يكون لالتقاء الساكنين نحو أف ومنذ ونحن وقد قالوا فى زجر الابل جوت بالفتح وجوت بالكسر وجوت بالضم « وقد تنون هيهات فى لغاتها الثلاث » فيقال هيهات وهيهات وهيهاتاً فمن لم ينون أراد المعرفة أى البعد ومن نون أراد النكرة أى بعداً ، وقوله « وقد قرئ بهن جميعاً » يريد اللغات الثلاث فالفتح هى القراءة العامة المشهورة وقد رويت منونة عن الاعرج والكسر من غير تنوين قراءة أبى جعفر الثقفى والكسر مع التنوين قراءة عيسى بن عمر والضم مع التنوين قراءة أبى حيوة ولا أعلمها قرئت بالضم من غير تنوين وقيل قرأ بها قعنب فاما قوله

* تذكرت أياما الخ * (١) فشاهد على الكسر مع التنوين فنون الثانية ولم ينون الاولى والمعنى يتأسف على أيام الصبى ويستبعد رجوعها وأما قول الآخر

يُصْبِحْنَ بالقَفْرِ أتاويَّاتِ هيهاتُ مِن مُصْبَحِها هيهاتِ

هيهات حَجَرٌ مِنْ صُنَيْبِعاتِ (٢)

(١) البيت للاحوص على ماذكره صاحب اللسان والشاهد فيه مجىء هيهات منونا وغير منون والمعنى تذكرت مامر من الشباب وتمنيت رجوعه وكيف برجوع مامر وانقضى *

(٢) الابيات لحميد الارقط من كلمة يصف فيها ابلا قطعت بلادا حتى صارت فى القفار ، واتاويات معناه غريبات ، وحجر هى

فالرواية

فالرواية بضم الاول وكسر الثاني يصف ابلا قطعت بلادا حتى صارت في القفار *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنهم من يحذفها ومنهم من يسكنها ومنهم من يجعلها نونا وقد تبدل هاؤها همزة ومنهم من يقول أيهاك وأيهان وأيها وقالوا ان المفتوحة مفردة وتاؤها للتأنيث مثلها في غرفة وظلمة ولذلك يقلبها الواقف هاء فيقول هيهاه والفها عن ياء لان أصلها هيهية من المضاعف كزلزلة وأما المكسورة فجمع المفتوحة وأصلها هيهيات فحذف اللام والوقف عليها بالتاء كمسلمات ﴾

قال الشارح : من العرب « من يحذف التاء من هيهات » فيقول هيها لان التاء زائدة لتأنيث اللفظة كظلمة وغرفة وليست لتأنيث المعنى كقائمة وقاعدة فلذلك حذفوها وجعل تسمية الفعل بدونها لانه أخف والتذكير هو الاصل ، ومنهم « من يسكن التاء » ويقول هيهات هيهات وقد قرأ بها عيسى الهمداني وهي رواية عن أبي عمرو ووجه ذلك اعتقاد الوقف لانه في الوقف يجوز الجمع بين ساكنين فيكون الوقف كالساد مسد الحركة والامثل أن يكون ذلك فيما فيه ضمير نحو قوله (هيهات هيهات لما توعدون) اذ كان فيه ضمير الاخراج لتقدم ذكره واذا كان فيه ضمير استقل به فساغ الوقف عليه والوجه أن يكون ذلك على لغة من كسر التاء واعتقد فيه الجمعية ولذلك وقفوا عليها بالتاء اذ لو كان مفردا لكانت هاء كهاء علقاة وسماناة ولزم ابدالها في الوقف هاء فكنت تقول هيهاه فبقاء التاء في الوقف عليها دليل على ما قلناه وقد قيل إن الوقف عليها بالتاء اجراء لحال الوقف مجرى الوصل كقول من سلم عليه وعليك السلام والرحمتْ ونحو قوله

* بل جوز تيهاء كظهر الحجفتْ *(١) والاول أشبه اذ الثاني بابه الضرورة والشعر ، « ومنهم من يجعلها نونا فيقول هيهان » والاقيس في ذلك أنهم لما اعتزموا التذكير بحذف التاء منها بالغوا في ذلك بأن زادوا الالف والنون اللتين تكونان للتذكير في الصفات نحو عطشان وسكران وانحذفت الالف الاصلية لسكونها وسكون الالف الزائدة بعدها كما حذفت مع الف الجمع في هيهات على لغة من كسر فيكون هيهات مذكراً وهيهات مؤنثا ويجوز أن يكون هيهات فعلان ثلاثي فيكون من معنى هيهات لا من لفظه كسبط وسبطر ولا يقال النون بدل من التاء لانا لا نعلمها أبدلت من التاء في موضع فيكون هذا مثله ، فأما من كسر نون هيهان فيكون تثنية وقد حكى ثعلب التثنية فيها والمراد بالتثنية معنى التكرير أي هيهات هيهات كما كان تقدير حنانيك ودواليك تحننا بعد تحنن ومداولة بعد مداولة ويحتمل أن يكون تثنية أيضاً على لغة من فتح النون على حد قوله

أعرفُ منها الأنفَ والعينانا ومَنْخَرَيْنِ أشبها ظَبْيانا (٢)

ومن العرب من يبدل هاءه همزة فيقول « أيهات » قال جرير

أيْهاتَ منزلنا بنَعْفِ سُوَيْقَةٍ كانتْ مُباركةً مِنَ الأيَّامِ (٣)

اليمامة ، وصنيبعات موضع ، والمعنى انهن خرجن من صنيبعات ليلا واماها صبحن لن قد جاوزن مسافة بعيدة ووصلن الى حجر وما اشد البعد بين المكانين والشاهد فيه مجيء هيهات مبنيا على الضم والكسر *

(١) الشاهد فيه الوقف على هاء التأنيث بالتاء

(٢) قدمر القول على هذا الشاهد (ج ٣ ص ١٢٩) فارجع اليه

(٣) وهذا البيت قد مضى قولنا فيه بما لا يحتاج الى الاعادة فارجع اليه

والهمزة قد تبدل من الهاء قالوا ماء وشاء والاصل موه وشوه وكان ذلك لضرب من التقاص لكثرة إبدال الهاء من الهمزة ألا تراهم قالوا هن فعلت فعلت والمراد ان وقالوا هنرت الثوب في أنرته وقالوا هرجت الدابة والمراد أرحتها فعوضوا الهمزة من الهاء لكثرة دخول الهاء عليها وقالوا « أيهاك » فأبدلوا من الهاء الهمزة ولما حذفوا التاء من هيهات لما ذكرنا من ارادة تذكير لفظها أدخلوا كاف الخطاب فقالوا أيهاك على حدها في ذاك والنجاءك ويجوز أن تكون الكاف اسما في محل خفض بالاضافة وتخلص هيها اسماً معربا بمعني البعد ويؤنس بذلك قراءة من قرأ هيهات بالرفع والتنوين في احد الوجهين ، ومما يؤنس باستعمالهم في هذا اللفظ اسما معربا قول رؤبة * هيهات من منخرق هيهاؤه * فهو كقولهم بعد بعده وجن جنونه للمبالغة فهيهاءة فعلالة كزلزالة والهمزة فيه بدل من الياء لانه رباعي على ما تقدم ، وقالوا « أيهان وأيها » كما قالوا اهيهان وهيها وقوله « ان المفتوحة مفردة » قد تقدم الكلام عليه الى آخر الفصل *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ المعني في شتان تباين الشيئين في بعض المعاني والاحوال والذي عليه الفصحاء شتان زيد وعمرو وشتان ما زيد وعمرو قال

شَتَّانَ ما يَوْمِي على كُورِها ... ويَوْمُ حيَّانَ أَخِي جابِرِ

وقال ... شتَّانَ هذا والعِناقُ والنَّوْمْ ... والمَشْرَبُ البارِدُ في ظِلِّ الدَّوْمْ

واما نحو قوله ... لشتَّانَ ما بَيْنَ اليَزيدَيْنِ في النَّدَى ... يَزيدِ سُلَيْمٍ والأَغَرِّ ابنِ حاتِمِ

فقد أباه الاصمعي ولم يستبعده بعض العلماء عن القياس ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام على «شتان» بما فيه مقنع ونحن الآن نتكلم على الابيات ، اعلم أن شتان معناها تباين وافترق وذلك لايكون من واحد لان الفرقة انما تحصل من اثنين فصاعداً والمراد المفارقة في المعاني والاحوال كالعلم والجهل والصحة والسقم ونحوهما لان الافتراق بالذوات حاصل اذ كل شيئين فأحدهما غير الآخر لامحالة وانما لما كان قد يحصل ثم اشتباه في بعض الاحوال والمعاني وجب أن يكون الافتراق فيها أيضاً فلذلك تقول « شتان زيد وعمرو » ولو قلت شتان زيد وسكت لم يجز لما ذكرناه من أن الافتراق لايكون من واحد ، وأما البيت الثاني الذي أنشده وهو * شتان هذا والعناق والنوم الخ *(١)

فالشاهد فيه رفع الاسمين بعده ارتفاع الفاعل وهذه اللغة الفصيحة ويروى في ظل الدوم على الاضافة فمن روى والظل الدوم فعلى الصفة والمعنى الظل الدائم ومن أضاف أراد بالدوم شجر المقل لا الصفة ، وأما البيت الاول وهو * شتان ما يومي الخ * (٢) فالبيت للأعشى والشاهد فيه ما يومي ويوم حيان فما

---

(١) البيت للقيط بن زرارة وقد تكلمنا على هذا البيت فيما مضى اول الباب بما فيه مقنع فارجع اليه

(٢) البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدته التي يقول فيها:

علقم ماانت الى عامر ☆ الناقض الاوتار والواتر

يقولها في علقمة بن علاثة العامري ، وكان الاعشى قد استجار به فقال له . اجيرك من الاسود والاحمر ، قال ومن الموت قال . لا ، فاتى عامر بن الطفيل العامري فقال له مثل مقال علقمة ، فقال . الاعشى . ومن الموت ، قال : نعم ، قال . وكيف ؛ قال ان مت في جواري وديتك ! فقال علقمة حين بلغه جواب عامر ، لو علمت ان مراده ذاك لهان علي ، وكان ذلك ابان منافرة عامر

زائدة والمراد شتان يومي ويوم حيان فهو كالاول الا أن فيه زيادة ما وحيان رجل من بني حنيفة كان ينادم الاعشى وله أخ يقال له جابر كان ملكا يحسن اليه فهو يفرق بين ركوبه على كور الناقة تمرر وبين تلك الايام وهو قريب من معنى البيت الاول ، وأما البيت الثالث وهو ٭ لشتان مابين اليزيدين الخ ٭ (١) فهو لربيعة الرقي وهو مولد لا يؤخذ بشعره واليزيدان يزيد بن حاتم المهلبي وهو الممدوح ويزيد بن أسيد السلمي وكان المنصور قد عقد ليزيد بن أسيد على ديار مصر وعقد ليزيد بن حاتم على افريقية فسارا معا وكان يزيد بن حاتم يمون الكتيبتين فقال ربيعة ذلك ، وكان الاصمعي ينكره ووجه انكاره أن شتان يقتضي اسمين وما ههنا ان جعلتها موصولة كان ما بعدها اسما واحداً بمنزلة شتان زيد وذلك لا يجوز ولذلك قالوا لو قيل شتان زيد أو عمرو من غير ذكر اثنين لم يجز لان أولاحد الشيئين وان جعلتها صلة لم يبق معك ما يصلح أن يكون فاعلا وقال قوم لا يبعد جواز ذلك لانه اذا تباعد ما بينهما فقد تباعدا وفارق كل واحد منهما صاحبه فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ أف يفتح ويضم ويكسر وينون في احواله وتلحق به التاء منوناً فيقال أفة ﴾

وعلقمة المشهورة وكانت العرب تهاب ان تنفر احدهما على الآخر للمكانة التي لكليهما ؟ ثم ان الاعشى ركب ناقته ونفر عامرا بقوله . علقم ما انت الخ ومن هذه القصيدة قوله .

حكمتموه فقضى بينكم ٭ ابلج مثل القمر الزاهر

لا ياخذ الرشوة في حكمه ٭ ولا يبالي غبن الخاسر

فهدر علقمة دمه وجعل له على كل طريق رصدا ثم امكنه الله منه فعفا عنه والقى عليه حلة وحمله على ناقة واحسن عطاءه فجعل بعد ذلك يمدحه . والشاهد في قوله ما يومي ويوم حيان فان ما زائدة وقوله يومي فاعل لشتان وقوله ويوم حيان معطوف عليه فانت ترى ان الفاعل مع المعطوف عليه متعدد وهذا هو الاصل في استعمال شتان وقد سبق لنا كلام مثل هذا فارجع اليه ٭

(١) البيت لربيعة الرقي كما ذكر الشارح ؟ وهو ابو اسامة ربيعة بن ثابت من موالي سليم وكان ينزل الرقة وبها مولده ومنشؤه فاشخصه المهدي اليه فمدحه بعدة قصائد واثابه عليها ثوابا كبيرا وهذا البيت من كلمة له يمدح بها يزيد بن حاتم المهلبي ويهجو يزيد بن اسيد احد بني بهثة بن سليم وقد سال رجل ربيعة ما حملك على ان هجوت رجلا من قومك وفضلت عليه رجلا من الازد ؟ فقال املقت فلم يبق لي الا داري فرهنتها على خمسمائة درهم ورحلت اليه الى ارمينية فاعلمته بمكاني ومدحته واقمت عنده حولا فوهب لي خمسمائة درهم فتحملت وصرت بها الى منزلي فلم يبق معي كبير شيء فنزلت في دار بكراء فقلت لو اتيت يزيد بن حاتم . ثم قلت هذا ابن عمي فعل بي هذا الفعل فكيف بغيره ، ثم حملت نفسي على ان آتيه . فاعلم بمكاني فتركني اشهرا حتى ضجرت ثم كتبت بيتا في رقعة والقيته في دهليزه وهو . اراني ـ ولا كفران لله ـ راجعا بخفي حنين من يزيد بن حاتم فوقعت الرقعة في يد حاجبه فاوصلها اليه فبعث خلفي فلما دخلت عليه قال : هيه انشدني ما قلت فتمنعت ، فقال ؟ والله لتنشدني فانشدته ؟ فقال : والله لا ترجع كذلك ثم قال انزعوا خفيه فنزعا فحشاهما دنانير وامر لي بغلمان وجوار وكساء الا ترى لي ان امدح هذا واهجو ذاك ؟ قلت بلى والله ، وقد قيل لابي زيد النحوي ان الاصمعي قال لا يقال شتان ما بينهما وانما يقال شتان ما هما . فقال . كذب الاصمعي ؟ يقال . شتان ما هما وشتان ما بينهما وانشد بيت ربيعة لشتان ما بين اليزيدين الخ وقد سبق نحو من هذا

قال الشارح : قد تقدم القول أن « أف » مبنية ومعناها أتضجر ونحوه وحقها السكون على أصل البناء والحركة فيه لالتقاء الساكنين وهما الفاءان وفيها لغات عدة قالوا أف مفتوحة غير منونة وأفا مفتوحة منونة وأف مضمومة من غير تنوين وأف مضمومة منونة وأف بالكسر من غير تنوين وأف بالكسر مع التنوين وتخفف فيقال أف ساكنة الفاء وتمال فيقال أفي وهي التي تخلصها العامة ياء فتقول أفي ، فاما الفتح فيها فلكراهية الكسر فيها مع ثقل التضعيف فعدلوا الى الفتح اذ كان أخف الحركات ومن ضم أتبع الفاء ضمة الهمزة كما قالوا منذ وشد ومد ومن كسر فعلى أصل التقاء الساكنين ولم يبال الثقل ومن لم ينون أراد التعريف أي التضجر المعروف ومن نون أراد النكرة أي تضجراً ومن أمال أدخل فيه ألف التأنيث وبناه على فعلى وجاز دخول الف التأنيث مع البناء كما جاءت تاؤه معه في ذية وكية وقد قالوا هنا في المكان فأدخلوا فيه علم التأنيث مع البناء فعلى هذا لايكون من لفظ هنا لان هنا من لفظ معتل اللام فهو من باب هدى وضحى وهنا صحيح اللام من المضاعف فهو من باب حب ودرو لا يبعد أن يكون من لفظه ويكون وزنه فنعلا كنبس فتكون النون الاولى زائدة والالف أصلا ، وأما أف الخفيفة فانهم استثقلوا التضعيف فحذفوا احدي الفاءين تخفيفا فصارت أف ساكنة لانها انما كانت متحركة للساكنين وقد زال المقتضى للحركة وهو ذهاب أحد الساكنين ، ومنهم من قال أف بفتح الفاء مع تخفيفها وقد قرأ بها ابن عباس ووجه ذلك أنهم أبقوا الحركة مع التخفيف أمارة على أنها قد كانت مثقلة مفتوحة كما قالوا رب فخففوها وأبقوا الفتحة فيها دلالة على أصلها كما قالوا لا أكلمك حيري دهر فأسكن الياء في موضع النصب في غير الشعر لانه أراد التضعيف في حيرى دهر فكما أنه لو أدغم الياء الاولى في الثانية لم تكن الا ساكنة فكذلك اذا حذفت الثانية تخفيفاً أقرت الاولى على سكونها لتكون أمارة وتنبيها على ارادة الادغام اذ مع الادغام لا تكون الاولى الا ساكنة كذلك ههنا وقد ذكرنا طرفا من ذلك في شرح الملوكي ، وأما « أفة بتاء التأنيث » فلا أعرفها وان كانت قد وردت فما أقلها وان كان القياس لايأباها كل الاباء لانه اذا جاز أن يدخلها الف التأنيث فيقال أفي جاز أن يدخلها تاؤه لافرق بينهما فاعرفه.

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهذه الاسماء على ثلاثة أضرب ما يستعمل معرفة ونكرة وعلامة التنكير لحاق التنوين كقولك ايه وايه وصه وصه ومه ومه وغاق وغاق وأف وأف ومالا يستعمل الا معرفة نحو بله وآمين وما التزم فيه التنكير كايها في الكف وويها في الاغراء وواها في التعجب يقال واها له ما أطيبه ومنه فداء لك فلان بالكسر والتنوين أي ليفدك قال * مهلا فداء لك الاقوام كلهم * ﴾

قال الشارح : قد تقدم أن هذه الاسماء تكون نكرة ومعرفة فاذا أريد بها النكرة نونت وكان التنوين دليل التنكير واذا أريد بها المعرفة واعتقد ذلك فيها سقط التنوين منها وكان سقوطه علم المعرفة وذلك نحو صه وصه وايه وايه هذا مقتضى القياس فيها الا أنها من جهة الاستعمال « على ثلاثة أضرب . منها ما يستعمل معرفة ونكرة » ومنها مالم يستعمل الا معرفة . ومنها ما لم يستعمل الا نكرة . فالاول نحو قولك ايه وايه وصه وصه ومه ومه وغاق وغاق وأف وأف « فايه » من غير تنوين معرفة ومعناه الاستزادة قال ذو الرمة

وقَفْنا وقلْنا إيهِ عنْ أمِّ سالمٍ وما بالُ تَكْلِيمِ الدِّيارِ البَلاقِعِ (١)

لما أراد المعرفة لم يأت فيه بالتنوين وكان الاصمعى يخطىء ذا الرمة فى هذا البيت ويزعم أن العرب لا تقول الا ايه بالتنوين وجميع البصريين صوبوا ذا الرمة وقسموا ايه الى معرفة ونكرة فالمعرفة ايه بلا تنوين والنكرة ايه منونا وقالوا خفى هذا الموضع على من عابه والقول فيه أن الاصمعى أنكره من جهة الاستعمال والنحويون أجازوه قياسا ولا خلاف بينهم في قلة استعماله ، ومن ذلك « صه » من غير تنوين معرفة وصه منونا نكرة ، ومثله مه ومه فه فى المعرفة ومعناه الكف ومه فى النكرة ومعناه كفا ، وكذلك اذاقلت في حكاية صوت الغراب « غاق وغاق » اذا نونت كان نكرة ومعناه بعدا بعدا أو فراقا فراقا لان صوت الغراب يؤذن بالفراق والبعد عندهم ولذلك سموه غراب البين وكأنهم فهموا ذلك من لفظه اذا كان الغراب من الغربة والاغتراب واذا أريد به المعرفة ترك منه التنوين نحو غاق غاق ، ومن ذلك « أف وأف » وقد تقدم الكلام فيه ، فالتنوين الذى يدخل فى هذه الاصوات انما يفرق بين المعرفة والنكرة ولا يكون فى معرفة البتة ولا يكون الا تابعا لحركات البناء وليس كتنوين زيد وعمرو الذي يكون بعد حركات الاعراب فى المعرفة والنكرة ، وأما « الثانى وهو ما لا يستعمل الا معرفة » فنحو « بله » بمعنى دع « وآمين » بمعنى استجب لم يسمع في واحد منها التنوين وقد تقدم ذكرها ، وأما « الضرب الثالث وهو ما لا يستعمل الا نكرة منونا » فنحو « إيها » فى الكف فانها لم ترد الا منونة نكرة وفتحت للفرق بينهما وبين ايه التي بمعنى الاستزادة يقال ايه أى زد من حديثك أو عملك وايها اذا استكففته عن ذلك قال حاتم

إيهاً فِداءٌ لــكُمُ أُمِّي وما ولدَتْ حامُوا علَى مَجْدِكُم واكْفُوا مَنِ اتَّــكَلا (٢)

(١) قد افضنا فى القول اول الباب على هذا البيت فارجع اليه والشاهد فيه هنا مجيء ايه بلا تنوين

(٢) البيت لحاتم الطائى من قصيدة له اولها .

مهلا نوارا قلى اللوم والعذلا * ولا تقولى لشىء فات مافعلا
ولا تقولى لمال كنت مهلكه * مهلا وان كنت اعطى البحر والجبلا
يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى فى ماله سبلا
ان البخيل اذا مامات يتبعه * سوء الثناء ويحوى الوارث الابلا

وقبل البيت المستشهد به قوله .

ابلغ بنى ثعل عنى مغلغلة * جهد الرسالة لامحكا ولا بطلا
اغزوا بنى ثعل فالغزو حظكم * عدوا الروابى ولا تبكوا لمن نكلا

ويها فداؤكم امى وماولدت (البيت) وبعده .

اذ غاب من غاب عنهم من عشيرتنا * وابدت الحرب نابا كالحا عصلا
الله يعلم انى ذو محافظة * مالم يخنى خليلى يبتغى بدلا

وقد روينا هذه القصيدة من رواية ابن الكلبى وانت ترى البيت الذى استشهد به الشارح فى روايته على غير مارواه الشارح والشاهد فى البيت على ماهنا مجىء ايه مفتوحا من غير تنوين وعليه فان فى البيت حذف الرابع الساكن من مستفعلن فتصير مفتعلن

وقال أبو بكر بن السري يقال ايه في الكف وايها بالتعريف والتنكير قال ومن ينون اذا فتح فكثير والقليل من يفتح ولا ينون ، ومن ذلك « ويها بمعنى الاغراء » بالشيء والاستحثاث عليه قال الكميت

وجاءَتْ حَوَادِثُ في مِثْلِها   يُقالُ لِمثْلِيَ وَيْهاً فُلُ (١)

وقال الآخر

وهُوَ إذَا قِيلَ لَهُ وَيْهاً كُلِ   فإنَّهُ مُوَاشِكٌ مُسْتَعْجِلُ

وهُوَ إذَا قِيلَ لَهُ وَيْهاً فُلُ   فإنَّهُ أحْرِ بِهِ أنْ يَنْكلْ (٢)

يريد يا فلان وهو صوت سمي به الفعل ومسماه أسرع وعجل ، وهو مبني لذلك وفتح لثقل الكسر بعد الياء ولم يأت عنهم الا منكورا ، وقالوا « واهاً له ما أطيبه للتعجب » من طيب الشيء وحسنه وهو اسم لأعجب ، قال أبو النجم :

واهاً لِرَيَّى ثُمَّ واهاً واها   يا لَيْتَ عَيْنَيْها لَنا وفاها

بِثَمَنٍ نُرْضِي به أباها (٣)

وهو من الاسماء التي لم تستعمل الا منكورة منونة والعلة في بنائه وفتحه كالعلة في ويها ، ومن ذلك قولهم « فداءِ لك فلان » بالكسر والتنوين أنشد أبو زيد

إيهاً فِدَاءٍ لَكَ يا فَضَالَهْ   أجِرْهُ الرُّمْحَ ولا تُهالَهْ (٤)

---

(١) الشاهد في هذا البيت قوله « ويها » فان سياق الكلام يفيد انها بمعنى طلب الاسراع والاستحثاث على الشيء يقول انني انتدب لجسام الامور وعظائمها ولقد حدثت حوادث هامة وعرضت امور يقال فيها لمثلي اسرع ولاتبطيء . وقوله فل هو من الفاظ النداء والمراد يا رجل

(٢) لم اجد من نسب هذين البيتين الى قائل . والشاهد فيهما جميعا قوله « ويها » فان معناها ظاهر في الاستحثاث وطلب الاسراع . والمعنى أن هذا الرجل اذا استحثه احد على الاكل كان سريعا موافقا متعجلا الى الاجابة ولكنه اذا استحث على عمل ونودي اسرع يا فلان فانه حقيق بالنكول وعدم الموافقة . وذلك ظاهر ان شاء الله

(٣) نسب الشارح هذه الابيات الى ابي النجم العجلي وينسبها قوم الى رؤبة بن العجاج ويروى بعدها .

ان اباها وابا اباها * قد بلغا في المجد غايتاها

ومعاني الابيات . ووجه الاستشهاد فيها ظاهر

(٤) البيت في نوادر ابي زيد (ص ١٣) منسوب الى راجز لم يسمه ورواية النوادر « ويها لك يا فضاله » الخ قال ابو حاتم . « ولا تهاله . فتح اللام لانه اراد نون التوكيد الخفيفة فحذفها وابقى الكلمة على ما كانت عليه مع النون ومثله .

من اي يومي من الموت افر * ايوم لم يقدر ام يوم قدر

فتح راء يقدر يريد النون الخفيفة فحذفها وبقي ما قبلها مفتوحا . انشدناه ابو عبيدة والاصمعي : فان قيل . أيدخل النون ههنا . فقد قال الراجز .

يحسبه الجاهل ما لم يعلما * شيخا على كرسيه معمما

بالنون الخفيفة وهي تدخل في كل مجزوم : قال ابو حاتم : انشدني الاخفش بيتا مصنوعا لطرفة .

اضرب عنك الهموم طارقها * ضربك بالسوط قونس الفرس

وقال . اراد النون الخفيفة . وويها كلمة اغراء . واجره كسر الراء لالتقاء الساكنين ولو فتح كان اجود » اه بايضاح

فهو مبنى على الكسر وانما بني لوقوعه موقع ما أصله البناء وهو فعل الامر لانهم يريدون به الدعاء والدعاء حقه أن يكون على لفظ الامر وماجاء منه بلفظ الخبر نحو رحمه الله وصلى الله فتوسع ومبالغة على معني حصول ذلك واستقراره والمراد ليفدك وهو فى البناء كنزال ومناع وكسر لالتقاء الساكنين على أصل ما يقتضيه التقاء الساكنين والتنوين فيه للتنكير على نحوه في ايه ولم يسمع عنهم الا منونا وذلك لانه ليس له متعلق يحتمل التعريف كالنظائره فيما ذكرنا فيجرى مجرى ما وقع موقعه من الفعل ؛ ويروى فداء لك بالرفع وفدى لك بالقصر أما وجه الرفع فعلى أنه خبر مقدم على المبتدأ وهو فلان وأما القصر فيحتمل أمرين أحدهما أن يكون فى موضع رفع كما قالوا فداء لك فرفعوا ويجوز أن يكون فى موضع بناء الا أنه ثبتت الالف وان كان فى موضع سكون لان الالف الواقعة قبل الممدود لا تقع قبل المقصور لكنه ثبتت فيه الالف كما ثبتت فى متي وليست الالف فى فدي لك على هذا كالتي فى علا من قوله

* فهى تنوش الحوض نوشا من علا * لان هذه في موضع حركة وهي ضمة وتلك فى موضع سكون فأما قوله

مَهْلاً فِدَاءٍ لَكَ الأَقْوَامُ كُلُّهُمُ ... وما أُثَمِّرُ مِنْ مالٍ ومِنْ وَلَدِ (١)

(١) البيت للنابغة الذبياني من قصيدة مدح بها النعمان وتبرأ مما رماه به الوشاة عنده ومطلعها .

يادارمية بالعلياء فالسند * اقوت وطال عليها سالف الامد

وقبل البيت المستشهد به .

فلا لعمر الذى قد زرته حججا * وماهريق على الانصاب من جسد

والمؤمن العائذات الطير يمسحها * ركبان مكة بين الغيل والسند

ما ان اتيت بشيء انت تكرهه * اذا فلا رفعت سوطي الى يدى

اذا فعاقبنى ربى معاقبة * قرت بها عين من ياتيك بالحسد

هـذا لابرا من قول قذفت به * طارت نوافذه حرا على كبدى

مهلا فداء لك الاقوام كلهم (البيت) وبعده

لا تقذفنى بركن لا كفاء له * ولو تاثفك الاعداء بالرفد

وقدمر تفسير بعض هذه الابيات والشاهد فى البيت قوله فداء لك. واعلم ان من الرواة قوم يروونه بالجر منونا ومنهم من يرويه مرفوعا . قال صاحب الصحاح . « الفداء اذا كسر اوله يمد ويقصر واذافتح فهو مقصور يقال قم فدى لك ابى ومن العرب من يكسر فداء بالتنوين اذا جاور لام الجر خاصة فيقولون فداء لك لانه نكرة يريدون معنى الدعاء » اه وقال ابن ولاد . « ومما يمد ويقصر ومعناه واحد الفدى . يمد ويقصر واوله مكسور ومن قصره كتبه بالياء . قال الشاعر .

اقول لها وهن ينهزن فروتى * فدى لك عمى ان زلجت وخالى

زلجت مررت وقال آخر فى مده .

مهلا فداء لك يافضاله * اجره الرمح ولاتهاله

وحكى الفراء انه سمع بعض العرب يفتح اوله ويقصره ولم يجز مع الفتح غير القصر سمعهم يقولون قم فدى لك ابى » اه وقال ابو علي . « بنى فداء على الكسر لانه قد تضمن معنى الحرف وهو لام الامر لان التقدير ليفدك الاقوام كلهم فلما كان بمعناه بنى وانما بنى على الكسر لانه وقع الامر والامر اذا حرك تحرك الى الكسر ونونوه لانه نكرة » اه وقال

فالبيت للنابغة والاقوام رفع لانه فاعل فداء لانه في معنى ليفدك الاقوام ويروي بالرفع على الابتداء والخبر وبالنصب على المصدر ذكره النحاس فاعرفه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن أسماء الفعل دونك زيدا أي خذ وعندك عمرا وحذرك بكرا وحذارك ومكانك وبعدك اذا قلت تأخر أوحذرته شيئا خلفه وفرطك وأمامك اذا حذرته من بين يديه شيئا أو أمرته أن يتقدم وراءك أي أنظر الى خلفك اذا بصرته شيئا ﴾

قال الشارح : قد سموا الافعال باسماء مضافة ظروف أمكنة وغيرها وقد قصره بعضهم على السماع ولا يستعمل الا ما ورد عن العرب من ذلك ولا يقيسه وقد أجاز الكسائى الاغراء بجميع حروف الصفات ويريد أهل الكوفة بحروف الصفات حروف الجر لاجراء حروف الجر مجرى الظروف والمذهب الاول وعليه الاكثر وذلك لقلة ماجاء منه عنهم فمن ذلك قالوا « دونك زيدا أي خذه » من تحت « وعندك عمرا » أي الزمه من قرب وقالوا « مكانك » بمعنى اثبت قال الله تعالى (مكانكم أنتم وشركاؤكم) فأكد الضمير فى مكانكم حيث عطف عليه الشركاء فهو كقولك اثبتوا أنتم وشركاؤكم ، وقالوا « بعدك ووراءك اذا قلت له تأخر وحذرته شيئاً » من خلفه ، وقالوا « فرطك وأمامك اذا حذرته من بين يديه شيئاً » فهذه كلها ظروف أنيبت عن فعل الامر فهي فى مذهب الفعل لذلك والذي يدل على ذلك قوله

وقَوْلِي كُلَّما جَشَأَتْ وجاشَتْ مَكانَكِ تُحْمَدِي أو تَسْتَرِيحِي (١)

فجوابه بالجزم دليل على أنه فى مذهب الامر كانه قال اثبتي تحمدي أو تستريحي ، ومن ذلك ما حكاه الفراء من قول بعض العرب مكانكني لما وضعه موضع انظرني ألحقه النون المزيدة لسلامة الفعل من الكسر نحو خذني وانظرني وهذه مبالغة فى أجراء هذه الظروف مجرى الفعل ولكون هذه الظروف فى مذهب الفعل

قوم . يحتمل فداء الرفع على انه خبر لاقوام والكسر على ما ذكرنا والنصب على انه مصدر لفعله وهو ليفدك الاقوام ويرفع الاقوام مع كسر فداء بالفاعل ايضا لانه امر لهم بالفداء ويكون الاقوام فاعلا لفداء في حالة النصب كما انه فاعله في حال الكسر . ولى فى بعض هذا القول تردد

(١) البيت لابن الاطنابة وقد رواه ابو على القالى فى اماليه (ج ١ ص ٢٥٨) مع ابيات اخر وها هي بروايته.

ابت لى عفتى وابى بلائى ❊ واخذى الحمد بالثمن الربيح

واعطائى على الاعدام مالى ❊ وضربى هامة البطل المشيح

وقولى كلما جشأت وجاشت ❊ رويدك تحمدى اوتستريحى

لادفع عن مآثر صالحات ❊ واحمى بعد عن عرض صحيح

وانت ترى رواية ابى على للبيت تخالف رواية الشارح وقوله واعطائى على الاعدام مالى . هكذا هو فى رواية ابى على والذى فى اكثر كتب الاداب . واقدامى على المكروه نفسى . وقوله المشيح هو المبادر المنكمش ويقال بطل مشيح اى حامل ، وقال الاصمعى . شايحت فى لغة تميم وقيس حاذرت وفى لغة هذيل جددت فى الامر . والشاهد فى البيت قوله ، مكانك تحمدى فانه لما جاء بالمضارع مجزوما وهو انما يجزم اذا تقدمه جازم حرف اواسم اوتقدمه امر فيجزم فى جوابه على ماهو معروف ولما لم يتقدمه حرف اواسم جازم علم ان هذا الذى قبله دال على معنى الامر حتى يكون مجزوما فى جوابه كما تقول . اتق الله تبلغ غرضك وكما فى قول النبى ﷺ . « اسلم تسلم » الحديث وهذا ظاهر ان شاء الله

ونائبة عنه لم تكن معمولة لغيرها ولا الحركة فيها بحركة اعراب وانما هى حركة بناء محكية جائية بعد النقل على ما كانت عليه قبله الا أنها مالم تكن بعامل كانت بناء ويجوز أن لا تكون حكاية وانما هى بناء لانه لما سمى به فى حال اضافته صار كالاسم الواحد وصار الاول كالصدر للثانى ففتح الاول كفتح حضرموت وليست الفتحة فيه الفتحة التى كانت له فى حال اعرابه ، واما الكاف فى عندك ودونك ونحوهما من الظروف المسمى بها الافعال فانها أسماء مخفوضة الموضع لانها قبل التسمية بها كانت اسماء مخفوضة لا محالة والتسمية وقعت بها فكانت باقية علي اسميتها اذ التسمية لا تحيلها ألا ترى أن نحو تأبط شرا لما وقعت التسمية بالجملة حكيت وكان الاسم الثانى منصوبا كحاله قبل التسمية ، وذكر ابن بابشاذ ان الكاف فى هذه الاسماء حرف خطاب على حدها فى رويدك وذلك والنجاءك واحتج بأنها أسماء أفعال وأسماء الافعال فى مذهب الفعل فلا تضاف هذا معنى كلامه والمذهب الاول لان التسمية فى دونك وعندك ونحوهما وقعت بالمضاف والمضاف اليه كما وقعت بالجملة فى نحو تأبط شرا وبرق نحره والتسمية فى رويدك وقعت بالاسم الاول وحده بدليل انه يقع بعده الظاهر فتقول رويد زيدا وليس كذلك هذه الظروف ، « فأما حذرك وحذارك » فلا أراه من هذا الباب وانما هو من مصادر مضافة الى ما بعدها فهى من باب عمرك الله وقعدك الله وانما أوردها ههنا لان فيها تحذيراً كالتحذير فى وراءك وأمامك ونحوهما فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن الاصوات قول المتندم والمتعجب وى يقول وى ما أغفله ويقال وى لمه ومنه قوله تعالى (ويكأنه لايفلح الكافرون) وضربه فما قال حس ولابس ومض أن يتمطق بشفتيه عند رد المحتاج قال * سألتها الوصل فقالت مض * وفى أمثالهم ان فى مض لمطمعاً وبخ عند الاعجاب وأخ عند التكره قال العجاج * وصار وصل الغانيات أخا * وري كخا وهلا زجر للخيل وعدس للبغل وبه سمي وهيد بفتح الهاء وكسرها للابل وهاد مثله ويقال أتاهم فما قالوا له هيد مالك اذا لم يسألوه عن حاله وجه وده مثله ومنه الا ده فلا ده وحوب وحاى وعاى مثله وسع حث للابل وجوت دعاء لها الي الشرب وأنشد قوله

دَعاهُنَّ رِدْفى فارْعَوَيْنَ لصَوْتِهِ   كما رُعْتَ بالجَوْتَ الظِّماء الصَّواديا

بالفتح محكياً مع الالف واللام وجيء مثله وحل زجر للناقة وحب من قولهم للجمل حب لا مشيت وهدع تسكين لصغار الابل ودوه دعاء للربع ونخ مشددة ومخففة صوت عند اناخة البعير وهيخ وايخ مثله وهس وهج وفاع زجر للغنم وبس دعاء لها وهج وهجا خسء للكلب قال

سفرتْ فقُلْتُ لها هَجِ فتبَرْقَعَتْ   فذكرتُ حينَ تبرقعَتْ ضَبّارا

وهيج يصوت به الحادي وحج وعه وعيز زجر للضأن وثى دعاء للتيس عند السفاد ودج صياح بالدجاج وسأ وتشؤ دعاء للحمار الى الشرب وفى مثل اذا وقف الحمار على الردهة فلا تقل له سأ وجاه زجر للسبع وقوس دعاء للكلب وطيخ حكاية صوت الضاحك وعيط صوت الفتيان اذا تصايحوا فى اللعب وشيب صوت مشافر الابل عند الشرب وماء حكاية بغام الظبية وغاق حكاية صوت الغراب وطاق حكاية صوت الضرب وطق حكاية صوت وقع الحجارة بعضها ببعض وقب حكاية وقع السيف ﴾

قال الشارح: انما قال « ومن الاصوات » لان أسماء الافعال والاصوات متواخية لانها مزجور بها كما أن الاصوات كذلك ، واعلم أن الاصوات كلها مبنية محكية لان الصوت ليس فيه معنى فجرى مجرى بعض حروف الاسم وبعض حروف الاسم مبنى ، فمن ذلك قولهم (وى) فى حال الندم و الاعجاب بالشيء وهو اسم سمى به الفعل في حال الخبر كانه اسم أعجب أو أتندم وهو مبني لانه صوت سمى به ولم يلتق فى آخره ساكنان فيجب لذلك التحريك فبقى على سكونه وقال « وى لِمَهْ » والمراد لامه فحذفوا الهمزة تخفيفاً كما قالوا أيش والمراد أى شيء فحذفوا تخفيفاً ، وأما « قوله تعالى (ويكأنه لايفلح الكافرون) » فذهب الخليل وسيبويه الى أن وى منفصلة معناها أعجب ثم ابتدأ كانه لايفلح الكافرون وكأن ههنا لايراد به التشبيه بل القطع واليقين وعليه بيت الكتاب

وىْ كأنْ من يَكنْ له نَشَبٌ يُحَبَّبْ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ (١)

لم يرد ههنا التشبيه بل اليقين ومما لا يكون فيه كأنَّ الا عارية من معنى التشبيه قوله

---

(١) البيت لزيد بن عمرو بن نفيل القرشي وقيل لنبيه بن الحجاج وقبله:

سالتانى الطلاق ان راتانى * قل مالى قد جئتمانى بنكر

فلعلى ان يكثر المال عندي * ويعرى من المغارم ظهرى

وترى اعبدلنا واواق * ومناصيف من خوادم عشر

ونجر الاذيال فى نعمة زو * ل تقولان ضع عصاك لدهر

وى كان من يكن له نشب (البيت) وبعده

ويجنب سر النجي ولكـــن اخا المال محضر كل سر

والشاهد فيه قوله. وى كان على انها كلمة مركبة عند الخليل وسيبويه من وى للتنبيه وكان المخففة من المثقلة ومعناها القطع واليقين لا التشبيه. قال سيبويه. «وسالت الخليل عن قوله ويكانه لايفلح وعن قوله ويكان الله فزعم انها مفصولة من كان والمعنى على ان القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم اونبهوا فقيل لهم اما يشبه ان يكون ذا عندكم كذا والله اعلم. واما المفسرون فقالوا الم تر ان الله وقال القرشى. وذكر البيت» اه

قال الاعلم. الشاهد فى قوله «ويكان وهى عند الخليل وسيبويه مركبة من وى ومعناها التنبيه مع كان التى للتشبيه ومعناها الم تر وعلى ذلك تاولها المفسرون وزعم بعض النحويين ان قولهم ويكان بمعنى (ويلك اعلم ان) فحذفت اللام من ويلك كما قال عنترة .. ويك عنتر اقدم * وحذف اعلم لعلم المخاطب مع كثرة الاستعمال وهذا القول مردود لما يقع فيه من كثرة التغيير» اه وقال ابو سعيد السيرافى . «فى ويكان ثلاثة اقوال احدها قول الخليل تكون وى كلمة تندم يقولها المتندم ويقولها المندم غيره ومعنى كان التحقيق. الثانى قول الفراء تكون ويك موصولة بالكاف وان منفصلة ومعناها عنده تقرير كقولك اما ترى. والقول الثالث يذهب الى ان ويك بمعنى ويلك وجعل ان مفتوحة بفعل مضمر كانه قال ويلك اعلم ان الله» اه وقال الفراء. «ويكان فى كلام العرب تقرير كقول الرجل اما ترى الى صنع الله وقال الشاعر.

وى كان من يكن (البيت) واخبرنى شيخ من اهل البصرة قال. سمعت اعرابية تقول لزوجها » اين ابنك ويلك » فقال. ويكانه وراء البيت معناه اما ترينه وراء البيت. وقد يذهب بعض النحويين الى انها كلمتان يريد (ويلك انه) اراد ويلك فحذف اللام وجعل ان مفتوحة بفعل مضمر كانه قال ويلك اعلم انه وراء البيت فاضمر اعلم . ولم نجد العرب تعمل الظن والعلم باضمار مضمر فى ان وذلك انه يبطل اذا كان بين الكلمتين او فى آخر الكلمة فلما اضمره جرى مجرى

كانى

كأَنَّنِي حِينَ أُمْسِي لا تُكَلِّمُنِي مُتَيَّمٌ يَشْتَهِي مالَيْسَ مَوْجُوداً (١)

أي أنا حين أمسي هذه حالي ، وذهب أبو الحسن الى أنه ويك مفصولة من أنه ، وكان يعقوب يقف على ويك ثم يبتدىء (أنه لا يفلح الكافرون) كانه اراد بذلك الاعلام بان الكاف من جملة وى وليست التي في صدر كان انما هي وى على ما ذكرنا أضيف اليها الكاف للخطاب على حدها في ذلك وأولئك ويؤيد ذلك قول عنترة

ولقـدْ شفَى نَفْسِي وأبْرَأَ سقْمَها قَوْلُ الفَوارِس وَيْكَ عنْتَ أقْدِمِ (٢)

فجاء بها متصلة بالكاف من غير أن فهي حرف خطاب وليست اسما مخفوضاً كالتي في غلامك وصاحبك لان وى اذا كانت اسماً للفعل فهي في مـذهب الفعل فلا تضاف لذلك وأن وما بعدها في موضع نصب باسم الفعل الذى هو وى ولذلك فتحت أن والتقدير أعجب لانه لا يفلح الكافرن فلما سقط الجار وصل

الترك الاترى انه لايجوز في الابتداء ان تقول ياهذا انك قائم ولاياهذا ان قمت تريد علمت او اعلم اوظننت او اظن واما حذف اللام من ويلك حتى تصير ويك فقد تقوله العرب لكثرتها في الكلام قال عنترة * ولقد شفى نفسي * البيت. وقد قال اخرون ان معنى (وى كان) ان وى منفصلة من كان كقولك لرجل وى اما ترى ما بين يديك فقال وى ثم استانف كان ـ يعنى كان الله يبسط الرزق لن يشاء ـ وهي تعجب وكان في مذهب الظن والعلم . فهذا وجه مستقيم ولم تكتبها العرب منفصلة ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة . وقد يجوز ان تكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليست منه » اه

(١) قال ابو الفتح : « وفي ويكانه ثلاثة اقوال منهم من جعلها كلمة واحدة فلم يقف على وى ومنهم من يقف على وى ويعقوب يقف على ويك وهو مذهب ابى الحسن والوجه عنـدنا قول الخليـل وسيبويه وهو ان وى اسم سمى به الفعل على قياس مذهبهما فكانه اسم اعجب ثم ابتدا فقال كانه لايفلح الكافرون فكان هنا اخبار عار من معنى التشبيه ومعناه ان الله يبسط الرزق ووى منفصلة من كان وعليه قول الشاعر * وى كان من يكن له نشب * البيت . ومما جاءت فيه كان عارية من معنى التشبيه قوله .

كانى حين امسي لاتكلمنى * متيم اشتهي ماليس موجودا

اى انا حين امسى متيم من حالى كذا وكذا » اه قال البغدادى : « اما قول ابى الفتح ان وى عند سيبويه والخليل بمعنى اعجب فردود وكذا قوله ان كان عندهما عارية عن التشبيه واما نظيره لخلو التشبيه بقوله . كانى حين امسى (البيت) فهو مذهب الزجاج فيما اذا كان خبر كان مشتقا لاتكون للتشبيه لئلا يتحد المشبه والمشبه به واجيب بان الخبر في مثله محذوف اى كانى رجل متيم فهى على الاصل التشبيه » اه مع بعض تغيير

(٢) البيت من معلقة عنترة بن معاوية بن شداد العبسي . وقد علمت ما فيه مما ذكرناك في البيتين السابقين ، وقال التبريزى في شرح المعلقات : « وقوله ويك قال بعض النحويين معناه ويحك وقال بعضهم معناه ويلك وكلا القولين خطأ لانه كان يجب عن هـذا ان يقرا ويك انه كما يقال ويلك انه وويحك انه . على انه قد احتج لصاحب هذا القول بان المعنى ويلك اعلم انه لايفلح الكافرون وهذا خطا ايضا من جهات احداها حذف اللام من ويلك وحذف اعلم لان مثل هذا لايحذف لانه لايعرف معناه وايضا فان المعنى لايصح لانه لايدرى من خوطب بها . وروى عن بعض اهل التفسير ان المعنى ويك الم تر واما ترى والاحسن في هذا ما روى سيبويه عن الخليل » اه وقد ذكرنا لك نص سيبويه وروايته عن الخليل ، فتفطن والله يعصمك

الفعل فنصب وذهب الكسائي الى أن الاصل ويلك فحذفت اللام تخفيفاً وهو بعيد وليس عليه دليل وقد ذهب بعضهم الى أن ويكانه بكماله اسم واحد والمراد شدة الاتصال وأنه لا ينفصل بعضه من بعض فاعرفه ، ومن ذلك « حس وبس » فحس اسم سمي به الفعل في حال الخبر ومعناه أتألم وأتوجع وهو مبني لانه صوت وقع موقع الفعل وكسر لالتقاء الساكنين وبس بمعنى حسب فهو اسم اكتف واقطع يقال « ضربه فما قال حس ولا بس » أى لم يتوجع ولا استكف وفي الحديث فأصاب قدمه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حس كأنه تألم ، ومن ذلك « مض » بكسر الميم والضاد « وهو حكاية صوت الشفتين عند التمطق » يقال ذلك عند رد ذى الحاجة وهو اسم بمعنى اعذر والمراد به الرد مع اطماع وفى المثل « ان في مض لمطمعاً (١) أى لطمعا » وقال الراجز * سألتها الوصل فقالت مض * (٢) وهي مبنية على الحكاية وكسرت لالتقاء الساكنين وهما الضادان ، ومن ذلك « بخ » وهي كلمة تقال عند تعظيم الشيء وتفخيمه وأصلها التشديد والكسر قال الشاعر * في حسب بخ وعز أقعسا * (٣) أى في حسب مقول فيه ذلك وهو اسم لعظم وفخم فهو مبني لذلك وفيه لغات قالوا بخ بخ بالتضعيف والكسر من غير تنوين فالبناء لانه صوت محكي أو لوقوعه موقع الفعل والكسر لالتقاء الساكنين وهما الخاءان وقالوا بخ بخ بالتضعيف مع التنوين كانهم أرادوا النكرة وقالوا بخ بخ مخففة كانهم استثقلوا التضعيف فحذفوا احدى الخاءين ثم سكنوا الاخرى لانه لم يلتق فيه ساكنان قال الاعشى

بَيْنَ الأَشَجِّ وبين قَيْسٍ باذِخٍ بَخْ بَخْ لوالِدِه والمولودِ (٤)

وقالوا بخ بخ بالتنوين للتنكير قال الشاعر

---

(١) هذا المثل كما هو في الصحاح . وقال المرتضى « وجد بخط ابى سهل لمقنعا . وفي اللسان . واصل ذلك أن يسال الرجل الرجل الحاجة فيعوج شفتيه فكانه يطمعه فيها . وقال الفراء . مض كقول القائل يقولها باضراسه فيقال وما علمك اهلاك من الكلام الامض ومض وبعضهم يقول الامضا بوقوع الفعل عليها : ويقال ايضا ميضا كما يقال بضا وبيضا وقال ابن دريد . تقول العرب اذا اقر الرجل بحق عليه ، مض . اى قد اقررت . كلمة تقال عند الاقرار وقال ابو زيد . اذا سال الرجل الرجل حاجة فقال المسئول مض فكانه قد ضمن قضاءها فيقول ان في مض لطمعا » اه

(٢) هكذا اورد هذا البيت في شرح القاموس مادة (م ض ض) وبعده * وحركت لى راسها بالنغض * ورواه عن الليث ولم ينسبه ثم رواه في مادة (ن غ ض)

سالت هل وصل فقالت مضى * وحركت لى راسها بالنغض

والمض ــ بالكسر ــ ان يقول الانسان بشفته او بطرف لسانه تشبه لا . والنغض ــ بفتح وسكون ــ كل حركة في ارتجاف . ويقال للرجل اذا حدث بشيء فحرك راسه انكارا له : قد انغض راسه .

(٣) الشاهد في هذا البيت مجيء بخ مشددة الخاء مكسورة بغير تنوين : وستعلم مما نذكر لك قريبا ما في قول الشارح أن اصلها التشديد والكسر . هذا ولم اجد من نسب هذا البيت الى قائل

(٤) الشاهد فيه مجيء بخ ساكنة الخاء ومعنى البيت ظاهر

وَوَافِدُهُ أَكْرَمُ الرافدات بخٍ لك بخٍ لبحرٍ خضمّ (١)

فجمع بين اللغتين وحكى ابن السكيت به به فى معنى بخ بخ وينبغى أن تكونا لغتين لان الهاء لا تبدل من الخاء ، وقالوا « أخ عند التكره للشيء » وهو صوت سمي به الفعل ومسماه أكره واتكره قال العجاج

وانثنتِ الرِّجلُ فصارتْ فخّا وصار وصلُ الغانياتِ أخّا (٢)

ويروى كخا أعربها هنا لانه أراد اللفظة ولم يرد مسماها ، وقالوا هلا وهو زجر للخيل والابل وهو اسم للفعل ومسماه توسعي او تنحي ونحوها قال ﴿ وأي جواد لا يقال له هلا ﴾ (٣) وقد تسكن بها الاناث عند دنو الفحل منها وهو صوت محكى مبنى لوقوعه موقع الفعل وهو مسكن الآخر على ما يقتضيه البناء وقالوا عدس وهو زجر للبغل قال ابن مفرغ

عَدَسْ ما لعبّادٍ عليكِ إمارةٌ أمنتِ وهذا تحملينَ طليقُ (٤)

وقد سموا البغل نفسه عدس قال

إذا حملتُ بزّتي على عدسْ على الّذي بينَ الحمارِ والفرسْ
فلا أبالى منْ غزا ومنْ جلسْ (٥)

(١) لم اجد من نسب هذا البيت الى قائل . والشاهد فيه مجيء بخ على اللغتين وهما تخفيف الخاء مع الكسر والتنوين وتشديدها كذلك . وقال في الصحاح « بخ كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء ويكرر للمبالغة فيقال بخ بخ فان وصلت خفضت ونونت وربما شددت كالاسم وقد جمعهما الشاعر فقال يصف بيتا ﴿ روافده أكرم الرافدات ﴾ (البيت) اه وقال يوسف بن الحسن السيرافي « بخ كلمة تقال عند وصف الشيء بالرفعة والتناهي في الامور الجليلة وهي مبنية على السكون لانه من اسماء الافعال والفعل الذى هي في موضعه فعل تعجب في قولك افعل به في موضع اعظم به وأكرم به كما كان صه في موضع اسكت وهو في نية تعريف وهذه الافعال التي للتعريف اذا نوى بها التعريف لم تنون وان نوى بها التنكير نونت فمن قال بخ ونون اراد به النكرة فادخل التنوين وهو حرف ساكن على الخاء وهي ساكنة فاجتمع ساكنان فكسر الاول منهما وهو الخاء » اه

(٢) هكذا نسب الشارح تبعا لمؤلف الكتاب هذا البيت الى العجاج وهو من ابيات رواها كثير من العلماء غفلا بلا نسبة الى قائل ويقول بعضهم قال اعرابي . وقال قوم هي لامراة تقول لها زوجها وكان قد كبر . وهي

لاخير في الشيخ اذا ما اجلخا ﴿ وسال غرب عينه ولخا
وكان اكلا قاعدا وشخا ﴿ تحت رواق البيت يغشى الدخا

وانثنت الرجل (البيتين) ومعنى اجلخ سقط ولم يتحرك وقيل معناه اعوج . ولخ سال او التصقت عينه . والدخ — بضم الدال وفتحها — الدخان ومعنى يغشى الدخ انه يكثر التردد على النساء عند التنور يقول الطعمني . واخ بفتح الهمزة كلمة تقال عند التاوه كذا قال ابن دريد ثم قال « واحسبها محدثة » وقال الصاغاني « يقال للصبي اذا نهي عن فعل شيء قذر اخ — بكسر الهمزة — بمنزلة قول العجم كخ كانه زجر . وقد تفتح همزته » اه وقال غيره « كخ زجر للصبي وردع له وتقال عند التقذر للشيء وتكسر الكاف وتفتح وتسكن الخاء وتكسر بتنوين وغير تنوين وقيل هي اعجمية عربت » اه

(٣) سبق القول على مثل هذا البيت (ج ٤ ص ٤٧)

(٤) سبق القول على هذا البيت (ج ٤ ص ٢٤)

(٥) الشاهد في قوله « على عدس » حيث استعمله اسما للفرس

وهو صوت محكي ولم يأتيق في آخره ما يوجب تحريكه فبقي على سكونه ، وقالوا « هيد وهيد » بفتح الهاء وكسرها وهو زجر للابل قال الشاعر

بَاتَتْ تُبَادِي شَمْشَمَاتٍ ذُبَّلَا   فَهِيَ تُسَمَّى زَمْزَماً وَعَيْطَلَا
حَتَّى حَدَوْنَاهَا بِهَيْدَ وَهَلَا   حَتَّى يُرَى أَسْفَلُهَا صَارَ عَلَا (١)

زمزم وعيطل اسمان لناقة واحدة « ويقال أتاهم فما قالوا له هيدأي ما سألوه عن حاله » وهو مبني لما ذكرناه من أنه صوت سمي به الفعل وكان حقه أن يكون مسكن الآخر الا أنه التقى في آخره ساكنان الياء والدال ففتحت الدال لالتقاء الساكنين لثقل الكسرة بعد الياء ، « وهاد مثله » يقال هيد وهاد ويقال ماله هيد ولا هاد أي لايقال له ذلك أي لا يمنع من مرامه ولا يزجر عنه لقوته قال ابن هرمة

حَتَّى اسْتَقَامَتْ لَهُ الآفَاقُ طَائِعَةً   فَمَا يُقَالُ لَهُ هَيْدَ وَلَا هَادِ (٢)

الا أن هيد مفتوحة لثقل الكسرة بعد الياء وهاد مكسورة على القياس ، وقالوا « جه » وهو صوت يزجر به السبع ليكف وينتهي يقال منه جهجهت بالسبع اذا قلت له ذلك كما يقال بخبخت اذا قلت له بخ بخ ويقال تجهجه عني أي طاوع وانته ، ومثله في الزجر قالوا « ده » مثل هب ومنه « ان لاده فلاده » ساكنة الهاء وهو رواية ابن الاعرابي والمشهور رواية المفضل ان لا ده فلا ده ومعناه افعل فهو صوت سمي به الفعل

---

(١) نسب جماعة هذه الابيات الى القتال الكلابي قال البغدادي . « ولم توجد في ديوانه ، ونسبها ابو محمد الاعرابي الى غيلان بن حريث الربعي » اه و قال الخطيب التبريزي في تهذيب اصلاح المنطق « وهيد ـ بزنة الضرب ـ وهيد ـ بزنة العلم ـ زجر للابل وانشد .

بات يباري شمشمات ذبلا * فهي تسمي زمزما وعيطلا ☆ وقد حدوناها بهيد وهلا

في بات ضمير يعود الى شيء ، وشمشمات طوال من النوق يباريها في السير والمباراة ان تفعل كما يفعل والذبل اللاتي ذبلت من السير . وزمزم وعيطل اسمان لناقة واحدة » اه وقال الصفدي « هلا في هذا الرجز غلط لان هيد زجر للابل وهلا زجر للخيل والذي يقرن بهيد انما هو حلا » اه قلت ، وقد رواه البغدادي عن ابي محمد الاعرابي ، ليس بثانيها بهيد وحلا »

(٢) نسب الشارح هذا البيت الى ابن هرمة و كذلك نسبه الجوهري في صحاحه لكن البيت الذي في شعر ابن هرمة ليس على الوجه الذي ذكراه . واول كلمة ابن هرمة.

اربع علينا قليلا ايها الحادي ☆ قل الثواء اذا ازمعت ارتادي

وبيته هكذا

اني اذا الجار لم تحفظ محارمه * ولم يقل دونه هيد ولا هاد
لا اخذل الجار بل احمي مباءته ☆ وليس جاري كمش بين اعواد

والشاهد في البيت عند الشارح فتح هيد وكسر هاد و قال ابن بري « وصواب انشاده بالكسر في هيد وهاد لانهما مبنيان » وقال الصفدي « فالبيت الذي اورده الجوهري تغير اكثر الفاظه مع تغير القافية لان هيد وهاد مبنيان على الكسر وهما بمعنى الزجر عن الشيء وفعله » اه ونقول اما تغير اكثر الفاظه فنعم واما تغير القافية فلا وجود له فيما قصد الشارح هنا اليه فانك قد علمت ان قوافي القصيدة مكسورة و كذلك هو عند الشارح فتفطن والله يعصمك

في

فى الامر ومنه قول رؤبة ٭ وقوّل ان لا ده فلا ده ٭ (١) والمعنى ان لا يكن منك فعل لهذا الامر فلا يكون بعد الآن فكانه نفي مدلول مسماه والتنوين فيه للتنكير على نحو صه ومه وهو كلمة فارسية وأصله أن الموتور كان يلتقي واتره فلا يتعرض له فيقال له ذلك يضرب لكل من لا يقدم على الامر وقد حان حينه ، وقالوا « حوب » وهو صوت يزجر به الابل يقال حوبت بالابل اذا قلت لها حوب وهو مبني لانه صوت محكي والحركة فيه لالتقاء الساكنين وفيه ثلاث لغات قالوا حوب بالفتح وحوب بالضم وحوب بالكسر وتنون فى جميع لغاتها فيقال حوبا وحوب وحوب وقالوا فيه حاب فمن فتح طلب الخفة ومن ضم فاتباع الواو قبلها أجروا الواو مجري الضمة فتبعوها الضم كما اتبعوا الضمة فقالوا امدوشد ومن قال حوب فكسر فعلى أصل التقاء الساكنين ومن لم ينون أراد المعرفة ومن نون أراد النكرة واعلم أن اختلاف هذه اللغات ومجيئها منونة وغير منونة مما يدل انها أصوات وليست أفعالا اذ ليس لها عصمة الافعال ، ومن ذلك قولهم عاي فى الزجر وحاى كلمة زجر للابل وغيرها من المواشى ، وقالوا سع وهو زجر للمعز يقال لها سع سع قال الفراء يقال سعسعت بالمعز اذا زجرتها قال ابن دريد وقد يزجر البعير فيقال له سع وهو صوت أيضا مبنى محكي وسكن آخره لانه لم يلتق في آخره ما يوجب الحركة كصه ومه ، وقالوا « جوت » وهو دعاء للابل للشرب ويقال جوت جوت وهو من الاصوات المحكية وفتح للخفة فأما قول الشاعر أنشده

---

(١) هذا مثل واصله ليس لرؤبة غير انه وقع في كلمة له فالنحويون ينسبونه اليه من اجل ذلك. فاما اصله فذكر هشام الكلبي في قصة طويلة ان هذا من قول كاهن سافر اليه عبد المطلب وحرب بن امية وقد خبآ له راس جرادة في خرز مزادة وجعلوه في قلادة كلب . فقال . خبأتم لي شيئا طار فسطع . فتصوب فوقع . في الارض منه بقع فقالوا . لاده ، اى بينه . قال هو شيء طار فاستطار . وذنب جرار . وساق كالمنشار . وراس كالمسمار فقالوا الاده . فقال . الاده فلاده . هو راس جرادة في خرز مزاده . في عنق ـ وار ذى القلادة قالوا اصدقت . واما كلمة رؤبة فاولها .

لله در الغانيات المده ٭ سبحن واسترجعن من تألهي

وقبل البيت المستشهد به :

فاليوم قد نهنهني تنهنهي ٭ واول حلم ليس بالمسفه
وقول الاده فلاده ٭ وحقة ليست بقول التره

وصف شبابه وما كان فيه من مغازلة الغوانى ومواصلة الامانى الى ان قال فاليوم قد زجرنى عما كنت فيه اربعة اشياء الاول التنهنه ـ وهو مطاوع نهنهه عن كذا اى كففته وزجرته ـ ويريد انه قد زجره زواجر العقل . والثانى اول حلم والاول كالعود وزنا ومعنى ـ ويريد رجوع عقل لا ينسب الى السفه . والثالث عذل القائلين ان لم تتب الان مع هذه الدواعى الى التوبة فلا تتوب ابدا . والرابع خطة حقة . والتره اسم مفرد بمعنى الباطل . وقد اضطرب كلام العلماء فى ضبط ده وبيان معناها اضطرابا كبيرا نجتزىء لك منه بقول الزمخشرى فيما نقله صاحب اللباب عنه . قال . ذكر جار الله ان ده زجر للابل مثل هيد وهاد وذكر فى امثاله ان ده بفتح الدال وكسرها فارسية معناها الضرب قد استعملها العرب فى كلامهم واصله ان الموتور يلقى واتره فلا يتعرض له فيقال له الاده فلاده اى انك ان لم تضربه الان فانك لا تضربه ابدا وتقديره ان لم يكن ده فلا يكون ده اى ان لم يوجد ضرب الساعة فلا يوجد ضرب ابدا ثم اتسعوا فيه فضربوه مثلا في كل شيء لا يقدم عليه الرجل وقد حان حينه » اهـ

الكسائي * دعاهن ردفي الخ * (١) فشاهد على صحة الاستعمال وقال بالجوت فأدخل عليه الألف واللام وأبقاه على حاله من الحكاية والبناء لان الحاق الالف واللام الاسماء المبنية لا يوجب لها الاعراب ألا ترى الى قولهم الآن والذى والتى ونحوها كيف دخلت عليها اللام ولم توجب لها اعرابا فكذلك دخول الالف واللام في الجوت زائدة على حد زيادتها فيما ذكرنا ولا يوجب ذلك اعرابا لانها لم تلحق هذا القبيل لان مجراه مجرى الفعل ألا ترى أنها لا تدخل فى مثل غاق وصه ونحوهما ومثل الجوت فى دخول الالف واللام عليه قوله * تداعين باسم الشيب في متثلم * (٢) فقوله شيب حكاية صوت جذبها الماء ورشفها له عند الشرب فأدخل عليه اللام وحكاه ومثله قول الآخر * يدعونى بالماء ماء أسودا * (٣)

(١) البيت لعويف القوافى ، وهو عويف بن معاوية بن عقبة من بنى حذيفة بن بدر من فزارة ثم من غطفان بن سعد بن قيس عيلان . وانما قيل له عويف القوافي لبيت قاله وهو .

ساكذب من قد كان يزعم انى ☆ اذا قلت قولا لا اجيد القوافيا

وقد وقع المصراع الاول من هذا البيت صدر بيت من قصيدة لمضرس بن ربعى وهو بتمامه .

دعاهن ردفي فارعوين بصوته * وقلن لحادبهن هل انت ناظر .

والشاهد فى البيت قوله بالجوت حيث ادخل اداة التعريف على اسم الصوت وقد ذكر المؤلف انه مفتوح . وقال ثعلب « يقال للبعير جوت جوت اذا دعوته الى الماء واذا ادخلوا عليها الالف واللام تركوها على حالها » وكان ابو عمرو يكسر التاء ويقول ، « اذا ادخلت عليه الالف واللام ذهبت منه الحكاية » وجوز ابن الناظم في شرح الالفية الوجهين الجر على الاعراب والفتح على الحكاية ، وقال صاحب العباب . « يقال للابل جوت جوت ـ بفتح الجيم و التاء المثناة ـ اذا دعيت الى الماء » وحكى الفراء جوت جوت ـ بفتح الاول وكسر الاخر وضمه ايضا ـ فالجيم مفتوحة لاغير والتاء ورد فيها الحركات الثلاث قال صاحب القاموس . « جوت جوت مثلثة الاخر مبنية دعاء للابل الى الماء وقد جاوتها وجايتها او زجر لها والاسم الجوات كغراب » اه والضمير البارز في دعاهن للقوافي وفاعل دعاهو قوله ردفي واراد بردفه تابعه من الجن فان القوافي اذا تزاحمت عليه يقولون ان له شيطانا يوسوس له . وقوله فارعوين يعنى ان القوافي اطمنه وانثلن عليه واصل الارعواء النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه . وقوله كارعت هو من قولهم هذه شربة راع بها فؤادى اى برد وقيل هو من راعه بمعنى اعجبه والظماء جمع ظمآن وظمآنه من ظمى ء ـ بزنة فرح ـ اى عطش . والصوادى جمع صادية من الصدى ـ وبابه رضى ـ وهو العطش

(٢) البيت لذى الرمة . ووجه الاستشهاد به دخول الالف واللام في قوله الشيب وهو حكاية صوت جذب الماء . قال الشلوبين . « رد هذا بعض المتاخرين وقال لو كان الكلام على اقحام لفظ اسم لقال باسم شيب والشاعر انما قال باسم الشيب بالالف واللام ولفظهما غير موجود في صوت الابل فانما اراد تداعين بصوت يشبه في اللفظ اسم الشيب اعنى جمع اشيب » اه ولا يخفاك ان وجود الالف واللام لا يمنع من ان اللفظ حكاية فانها انما زيدت في الحكاية لا في المحكى على ان من علماء اللغة من قال . « الشيب حكاية اصوات مشافر الابل عند الشرب » فذكره بالالف واللام وقد استشهد المؤلف بهذا البيت في باب الاضافة (ج٣ص١٤) لاقحام لفظ اسم فارجع الى تعليقاتنا عليه هناك

(٣) الشاهد في هذا البيت دخول الالف واللام في قوله الماء وهو حكاية لصوت بغام الظبية ومثله قول ذى الرمة ،

لاينعش الطرف الا ما تخونه * داع يناديه باسم الماء مبغوم

ومما جاء بدون الالف واللام قول الشاعر . ونادى بها ماء اذا ثار ثورة

وقد مر استشهاد الشارح بهذا البيت (ج٣ص١٤)

فعله

فماء حكاية صوت بغام الظباء وأدخل عليه اللام وهو قليل قياسا واستعمالا ، ومثله جيء وهو صوت محكى ساكن الآخر لانه لم يعرض فيه مايوجب الحركة يقال ذلك للابل عند الشرب ويقال جاجأت بالابل جاجاة اذا قلت لها جيء جيء والاسم الجيء مثل الجيم قال

وما كانَ علَى الجِيء ولا الهِيء امتِدَاحيكا (١)

فالجيء الدعاء للشرب والهيء الدعاء للعلف يقال هأهأت بها اذا دعوتها للعلف ، ومن الاصوات «حل» وهو زجر للناقة وهو مبنى على السكون لانه لم يلتق فى آخره ساكنان فبقى على سكونه يقال منه حلحلت بالناقة اذا قلت لها حل حل ويدخله تنوين التنكير فيقال حل قال رؤبة * وطول زجر بحل وعاج *(٢) وقالوا «حب» بالحاء غير المعجمة وهو صوت يزجر به الجمل عند البروك يقولون «حب لامشيت» والاحباب فى الابل كالحران فى الخيل قال الشاعر * ضرب البعير السوء اذ أحبا * (٣) وهو مبنى على السكون لانه لم يوجد فى آخره مايوجب الحركة ، وقالوا هدع بكسر الهاء وفتح الدال وهو صوت تسكن به صغار الابل اذا تفرقت وهو ساكن الآخر على أصل البناء ، وقالوا «دوه» وهو دعاء للربع والربع الفصيل ينتج فى الربيع وهو أول النتاج يقال ماله ربع ولا هبع والهبع ماينتج فى آخر النتاج ، وقالوا «نخ» مشددة وهو صوت يقال « عند اناخة البعير » وفتح آخره لالتقاء الساكنين وهما الخاءان وخص بالفتح لثقل التضعيف واتباعا لفتحة النون وقد يخفف بحذف احدى الخاءين فاذا حذفت احدى الخاءين يسكن آخره لان الموجب للحركة قد زال وهو اجتماع الساكنين ويقال منه نخنخت الناقة فتنخنخت أي أبركتها فبركت

(١) قال المرتضى . «وقال الاموى جاجا بالابل اذا دعاها للشرب بجيء جيء وجاجاها كذلك وجاجا بالحمار حكاه ثعلب والاسم منه الجيء مثال الجيع والاصل جيء - بهمزتين - فلينت الهمزة الاولى وانشد الاموى لمعاذ الهراء .

وما كان على الهيء * ولا الجيء امتداحيكا
ولـكنى على الحب * وطيب النفس آتيكا

وفي اللسان جيء جيء امر للابل بورود الماء وهى على الحوض وجؤ جؤ امر لها بورود الماء وهى بعيدة عنه وقيل جاء بالفتح - زجر مثل شاء ذكره ابو منصور وقد يستعمل ايضا جيء جيء للدعاء الى الطعام والشراب » اهـ ومعاذ الهراء الذى نسب اليه البيتين هو ابو مسلم وقيل ابو على معاذ بن مسلم الهراء الرؤاسى من قدماء النحويين ورجال الطبقة الاولى من نحاة الكوفة وواضع علم الصرف ولد ايام عبد الملك بن مروان وتوفى سنة سبع وثمانين ومائة وقيل سنة تسعين ومائة .

(٢) الشاهد فى قوله بحل حيث نونه تنوين التنكير واعربه بالكسرة لمكان حرف الجر

(٣) رواه المرتضى . ضرب عير السوء اذ احبا . ونسبه لابى محمد الفقعسى وذكر قبله . حلت عليه بالقفيل ضربا ثم قال . « القفيل السوط . وتقول احب البعير اذا برك فلم يثر وقيل الاحباب فى البعير كالحران فى الخيل وهو ان يبرك وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى . (انى احببت حب الخير عن ذكر ربى) معناه لصقت بالارض لحب الخيل حتى فاتتنى الصلاة » اهـ ويقال احب البعير احبابا اذا اصابه كسر او مرض فلم يبرح مكانه حتى يبرأ او يموت وقال ابو الهيثم . « الاحباب ان يشرف البعير على الموت من شدة المرض فيبرك ولايقدر ان ينبعث » اهـ

قال العجاج * ولو أنخنا جمعهم تنخنخوا *(١) وقالوا « هيخ وإخ مثله » يقال لاناخة البعير ، وقالوا « هس » وهو صوت يزجر به الراعي الغنم وهو مفتوح الآخر لثقل التضعيف ويقال راع هسهاس وهساهس اذا رعاها ليله كله كانه قيل له ذلك لزجره اياها بهس ، وقالوا « فاع » والمشهور فع فعلى ذلك تكون الالف اشباعاً عن فتحة الفاء يقال فعفع بالغنم اذا قال لها فع فع ومنه راع فعفاع ، وقالوا « بس » وهو صوت يدعى به الغنم قال أبو زيد أبسست بالغنم اذا أشليتها الى الماء وقال أبو عبيد يقال بسست الا بل وأبسستها لغتان اذا قلت لها بس بس ومصدره الابساس وهو صوت للراعي يسكن به الناقة عند الحلب ، وقالوا « هج في خسء الكلب » وزجره ساكن الآخر مخفف على أصل البناء كصه ومه وهو زجر للغنم وربما قالوا فيه هجا بألف فاما قوله وهو الحرث بن الخزرج * سفرت فقلت لها هج الخ *(٢) فشاهد على الاستعمال ونون هج لانه أراد النكرة يهجو امرأة ويصفها بالقباحة وانها حين سفرت زجرها زجر الكلاب وحين تبرقعت أشبهت الكلاب وضبار اسم كلب وقالوا هيج وهو صوت يصوت به الحادي ويزجر به ابله « وحج » وهو صوت « يزجر به الضان » ومثله « عه وعيز » وقالوا « ثيء » وهو « دعاء للتيس عند السفاد » وهو ساكن الآخر لانه لم يوجد فيه ما يوجب تحريكه ، وقالوا دج بفتح الاول واسكان الثاني وهو صوت يدعى به الدجاج يقال دجدجت بالدجاجة اذا قلت لها دج تدعوها ، وقالوا سأ بالسين غير المعجمة « وتشؤ » بالشين المعجمة وهو صوت يدعى به الحمار الى الشرب قال الاحمر سأسأت بالحمار اذا دعوته الى الشرب وقلت له سأسأ بالسين غير المعجمة وقال أبو زيد شأشأت بالحمار دعوته وقلت له تشؤ تشؤ وقال رجل من بني الحرماز تشأ تشأ بضم التاء وفتح الشين يقال شأشأت ، « وفي المثل اذا وقف الحمار على الردهة فلا تقل له سأ » وفي رواية قَرِّب الحمار من الردهة ولا تقل له سأ والردهة نقرة في صخرة الجبل يستنقع فيها ماء السماء والمراد قرب الحمار من الماء فهو يشرب ولا حاجة الى أن تدعوه الى الشرب بهذا اللفظ ، وقالوا « جاه » مكسور الآخر لالتقاء الساكنين وهو صوت يزجر به البعير دون الناقة هكذا نقله الجوهري وربما قالوا جاه بالتنوين وأنشد

---

(١) انشده شاهدا على ان تخنخ معناه ابرك البعير . قال صاحب القاموس . «النخ قولك للبعير اخ اخ ليبرك» اه وهذا يدل على ان اسم الصوت هو اخ وان كان كلام الشارح ليس فيه التصريح بما يغايره . وقال المجد ايضا . «وتخنخ الابل ابركها فتنخنخت» اه

(٢) البيت للحرث بن الخزرج الخفاجي . وبعده

وتزينت لتروعني بجمالها * فكانما كسي الحمار خمارا

فخرجت اعثر في قوادم جبتي * لولا الحياء اطرتها احضارا

وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت . وقوله سفرت معناه القت البرقع عن وجهها وكشفته . وقوله هج هو اسم صوت يزجر به الكلب ويقال للاسد والذئب هج — بالتسكين — وقوله ضبارا هو اسم كلب . والمعنى انها حين سفرت اللثام عن وجهها وتبين ملامحها حسبها كلبا لدمامتها وقبح شكلها فزجرها بما يزجر به الكلب وانصرف ذهنه الى الكلب . يصفها بالدمامة وقبح الهيئة وقوله فكانما كسي الحمار خمارا فالخمار — بزنة كتاب — ومثله الخمر — بزنة طمر — النصيف وكل ما ستر شيئا فهو خماره والمعنى انها حاولت ان تتشبه بالجميلات فسترت وجهها توهمني ان لها بهاء فلم تكن احسن حالا من الاول فقد شبهت لي بحمار لبس الخمار

اذا قلتَ جاهٍ لَجَّ حتى تَرُدَّهُ ... قُوى أدَمٍ أطْرافُها فى السَّلاسِلِ

وصاحب الكتاب قال هو زجر للسبع ، وقالوا «قوس» وهو صوت يدعى به الكلب وهو ساكن الآخر وان اجتمع فيه ساكنان كانه موقوف عليه فان وصل بكلام يوجب تحريكه ضم للاتباع ، وقالوا « طيخ » بكسر الطاء وهو «حكاية صوت الضاحك» وقالوا «عيط» ساكن الطاء وهو حكاية صوت الصبيان «اذا تصايحوا» يقال عطعط القوم اذا تصايحوا والمصدر العطعطة ولا أراه من لفظ عيط انما الفعل منه عيطوا ويجوز أن يكون الاصل فى عيط عط مثل جيء وشيء والياء حدثت عن اشباع كسرة العين كما قالوا فى صه صاه فأشبعوا فتحة الصاد فصارت ألفاً فعلى هذا تكون العطعطة ، «وشيب حكاية صوت مشافر الابل عند الشرب» قال ذو الرمة

تَداعَيْنَ باسْمِ الشِّيبِ فى مُتَثَلِّمٍ ... جَوانِبُهُ من بَصْرَةٍ وسِلاَمِ(١)

وشيب مكسور الباء للساكن قبله ، وقالوا «ماء» مكسور الهمزة لسكون الالف قبلها وهو «حكاية صوت بغام الظبية» وقد تقدم ، وقالوا «غاق وهو حكاية صوت الغراب» وهو مكسور الآخر لسكون الالف قبل آخره وقد ينون فيقال غاق قال القلاخ

مُعاوِدِ للجُوعِ والإمْلاقِ ... يغْضَبُ إن قال الغُرابُ غاقِ (٢)

أبْعَدَكُنَّ اللهُ منْ نِياقِ

وقالوا «طاق حكاية صوت الضرب» وهو مكسور للساكن قبله «وطق حكاية وقع الحجارة بعضها على بعض» يقال طقطقت الحجارة اذا جاء صوتها طق طق والطقطقة صوت وقع حوافر الخيل على الصلاب مثل الدقدقة وهو ساكن الآخر لانه لم يوجد فى آخره ما يوجب الحركة ، وقالوا «قب» ساكن الباء أيضاً وهو حكاية صوت وقع السيف على الضريبة ●

الظروف

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ منها الغايات وهى قبل وبعد وفوق وتحت وأمام وقدام ووراء وخلف وأسفل ودون ومن عل وابدأ بهذا أول وقد جاء ما ليس بظرف غاية نحو حسب ولا غير وليس غير والذى هو حد الكلام وأصله أن ينطق بهن مضافات فلما اقتطع عنهن ما يضفن اليه وسكت عليهن صرن حدودا ينتهى عندها فلذلك سمين غايات ﴾

قال الشارح : انما قيل لهذا الضرب من الظروف غايات لان غاية كل شيء ما ينتهى به ذلك الشيء وهذه الظروف اذا أضيفت كانت غايتها آخر المضاف اليه لان به يتم الكلام وهو نهايته فاذا قطعت عن

---

(١) سبق قريبا في (ص ٨٢) من هذا الجزء . وسبق ايضا في (ج ٣ ص ١٤) فارجع اليه في الموضعين

(٢) انشده شاهدا على ان غاق اسم لصوت الغراب واقول وقد يطلق الغاق على الغراب نفسه قال صاحب القاموس «الغاق طائر مائى كالغاقة والغراب وغاق -بالكسر- حكاية صوته فان نكر نون» اه والاملاق الفقر

الاضافة وأريد معنى الاضافة صارت هي غايات ذلك الكلام فلذلك من المعنى قيل لها غايات وهي مبنية على الضم أما بناؤها فلان هذه الظروف حقها أن تكون مضافة لانها من الاسماء الاضافية التي لا يتحقق معناها الا بالاضافة ألا ترى أن قبلا انما هو بالاضافة الى شيء بعده وبعداً انما هو بالاضافة الى ماقبله فلذلك كان حقها الاضافة نحو جئت قبل يوم الجمعة وبعد يوم خروجك فلما حذف ما أضيفت اليه مما رادته واكتفى بمعرفة المخاطب عن ذكره وفهم منها بعد الحذف ما كان مفهوما منها قبل الحذف صارت بمنزلة بعض الاسم لان المضاف والمضاف اليه كالشيء الواحد وبعض الاسم مبني لايستحق الاعراب وأما كونها على حركة فلان لها أصلا في التمكن ألا ترى أنها تكون معرفة اذا كانت مضافة نحو قولك جئت قبلك ومن قبلك وبعدك ومن بعدك أو نكرة في نحو جئت قبلا وبعداً وانما تكون مبنية اذا قطعت عن الاضافة فلما كان لها هذا القدم في التمكن وجب بناؤها على حركة تمييزا لها على ما بني ولا أصل له في التمكن من نحو من وكم وليس تحريكها لالتقاء الساكنين كما يظن بعضهم ألا ترى أن من جملة الغايات أول ومن عل وآخرهما متحرك ولم يلتق فيه ساكنان، وأما الضم فيها خاصة فلان الضمة حركة لم تكن لها في حال اعرابها وتمكنها ألا تري انها في حال اعرابها تكون منصوبة ومجرورة نحو قولك جئت قبلك وبعدك وجئت من قبلك ومن بعدك فلما بنيت ووجب لها الحركة ضموها لئلا يتوهم انها معربة اذ الضمة غريبة منها وقيل حركت بأقوى الحركات وهي الضمة لتكون كالعوض من حذف ما أضيف اليه وقيل بنيت على الضم لشبهها بالمنادى المفرد من نحو يا زيد ووجه الشبه بينهما أن المنادى المفرد متى نكر أو أضيف أعرب نحو قوله

* أداراً بحزوى هجت للعين عبرة * (١) وقوله تعالى (ياحسرة على العباد) و اذا أفرد معرفة بنى

(١) هذا صدر بيت لذي الرمة وعجزه * فماء الهوى يرفض اويترقرق * وبعده

كستمبرى في رسم دار كانها * بوعساء تنضوها الجماهير تهرق

وقفنا فسلمنا فكادت بمسرف * لعرفان صوتي دمنة الدار تنطق

وحزوى - بضم اوله وتسكين ثانيه مقصور - اسم موضع من رمال الدهناء وقوله هجت معناه اثرت وحركت والعبرة - بفتح العين - الدمعة واراد بماء الهوى الدموع وانما اضاف الى الهوى وهو العشق لانه سبب تذراف الدموع وقوله يرفض معناه يسيل بعضه في اثر بعض وقوله يترقرق معناه يبقى في العين متحيرا يجيء ويذهب ، يستشهد بهذا البيت في باب النداء لنصب المنادى المنكور وقد نصب دارا وان كان يعني بها معرفة معينة لانه منادى منكور في اللفظ لاتصاله بالمجرور بعده ووقوع المجرور في موضع الصفة له وكانه قال ادارا مستقرة بحزوى فجرى لفظه على التنكير وان كان مقصودا بالنداء معرفة في التحصيل ونظيره مما ينتصب وهو معرفة لان مابعده من صلته فضارع المضف قولهم ياخيرا من زيد وكذلك ما نقل الى النداء موصوفا بما توصف به النكرة جرى عليه لفظ المنادى المنكور وان كان في المعنى معرفة قال سيبويه «فاما قول الطرماح

يادار اقوت بعد أصرامها * عاما وما يعنيك من عامها

فانما ترك التنوين فيه لانه لم يجعل اقوت من صفة الدار ولكنه قال يادار ثم اقبل بعد يحدث عن شانها فكانه لما قال يادار اقبل على انسان فقال اقوت وتغيرت وكانه لما ناداها قال اقوت يافلان وانما اردت بهذا ان تعلم ان اقوت ليس بصفة» اه وصف ذو الرمة انه نظر الى دار بعينها وكان يعهد فيها من يحب فهاج شوقه وحزنه

وقد

وقد كان له حالة تمكن وكذلك قبل وبعد اذا نكر وأضيف أعرب واذا أفرد معرفة بنى فلذلك قالوا جئت قبل وبعد ومن قبل ومن بعد قال الله تعالى (لله الامر من قبل ومن بعد) والمراد من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء وكذلك بقية الظروف قال الشاعر * ولم يكن * لقاؤك الا من وراء وراء * (١) وقال * أرمض من تحتُ وأضحى من عَلُهْ * (٢) وحكم « اول وحسب وليس غير » حكم قبل وبعد قال الشاعر

لعَمْرُكَ ما أدْرِى وإنّى لأوْجَلُ على أيِّنا تغْدو المَنِيَّةُ أوَّلُ (٣)

فاعرفه *

(١) هذا بعض بيت لم اجد من نسبه الى قائل مع كثرة استشهاد النحاة به وهو بتمامه

اذا انا لم اومن عليك ولم يكن * لقاؤك الا من وراء وراء

واعلم انهم قد قسموا هذه الظروف الى اربعة اقسام (الاول) ما ذكر فيه المضاف اليه نحو قبل زيد وبعده فهذا ينصب على الظرفية ويجوز جره بمن خاصة (الثانى) ما حذف منه المضاف اليه ونوى ثبوت لفظه فهذا يعرب كالاول الا انه يمتنع تنوينه من قبل انك تنوى مضافا اليه (الثالث) ما حذف منه المضاف اليه ونوى معناه لا لفظه فهذا يبنى على الضم (الرابع) ما حذف منه المضاف اليه ولم ينو لا لفظه ولا معناه فهذا ينون وتنوينه للتمكين . قال الفراء فى تفسير قوله تعالى (لله الامر من قبل ومن بعد) . القراءة بالرفع من غير تنوين لانهما فى المعنى يراد بهما الاضافة الى شيء لا محالة فلما اديا عن معنى ما اضيفتا اليه وسموهما بالرفع وهما مخفوضتان ليكون الرفع دليلا على ما سقط مما اضفتهما اليه وكذلك ما اشبههما كقول الشاعر * ان تات من تحت اجئها من عل * ومثله قول الشاعر * اذا انا لم اومن عليك * (البيت) ترفع اذا جعلته غاية ولم تذكر بعده الذى اضفته اليه فان نويت ان تظهره او اظهرته قلت لله الامر من بعد ومن قبل — بالجر — كانك اظهرت المخفوض الذى اسندت اليه قبل وبعد وسمع الكسائى بعض بنى اسد يقرؤها لله الامر من قبل ومن بعد — بخفض قبل ورفع بعد — على ما نوى وانشدنى هو

اكابدها حتى اعرس بعدما * يكون سحيرا او بعيد فاهجعا

اراد بعد السحر فاضمره ولم يرد ضمير الاضافة فرفع فقال بعيد » اه

(٢) هذا عجز بيت وصدره ☆ يارب يوم لى لا اظلله * وقوله ارمض هو بفتح الهمزة مبنى للفاعل ومعناه يصيبنى حر الرمضاء وقوله اضحى معناه ابرز للشمس واصبر لحرها وقوله من عله فالهاء فيه للسكت وهو مبنى على الضم ووهم ابن مالك والجوهرى فحسبا الهاء ضميرا اضيف اليه عل وذلك خطا اذ لو كان الامر كما توهما لما بنى عل . واعلم انهم التزموا فى عل امرين احدهما استعماله مجرورا بمن والثانى استعماله غير مضاف ومتى اريد به المعرفة بنى على الضم تشبيها له بالغايات . ولم اجد من نسب البيت الى قائل

(٣) البيت لمعن بن اوس بن نصر بن زياد . وهو شاعر مجيد محسن متين الكلام حسن الديباجة فخم المعانى . من مخضرمى الجاهلية والاسلام ادرك الاسلام فاسلم وله مدائح فى اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد عاش حتى ادرك زمن الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم . وكان له صديق يحبه ويؤثره وكان ممن قد تزوج اخته ثم طلقها فآلى صديقه الا يكلمه ابدا فشق ذلك عليه وانشا يستعطفه ويستلين قلبه فمن ذلك قوله

* لعمرك ما ادرى * (البيت) وبعده .

وانى اخوك الدائم العهد لم اخن * ان ابزاك خصم او نبابك منزل

احارب من حاربت من ذى عداوة * واحبس مالى ان غرمت فاعقل

وان سؤتنى يوما صفحت الى غد * ليعقب يوما منك آخر مقبل

قال صاحب الكتاب ﴿ وانما يبنين اذا نوى فيهن المضاف اليه فان لم ينو فالاعراب كقوله

فساغَ ليَ الشَّرابُ وكنتُ قبلاً أكادُ أغصُّ بالمَـاءِ الفراتِ

وقد قرىء لله الامر من قبل ومن بعد وابدأ به أولا ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول أن المضاف اليه من تمام المضاف اذكان معرفا له فهو بمنزلة اللام من الرجل والغلام فاذا حذف المضاف اليه مع ارادته كان ما بقي كبعض الاسم وبعض الاسم لا يستحق الاعراب وأما اذا حذف ولم ينو ثبوته ولا التعريف به كان المضاف تاما فيعرب كسائر النكرات نحو فرس وغلام فتقول جئت « قبلا وبعداً » ومن قبل ومن بعد وأما قول الشاعر ٭ فساغ لى الشراب الخ ٭ (٣) فشاهد على اعراب قبل حيث حذف منها المضاف اليه ولم ينو والمشهور فيه الرواية ٭ بالماء الفرات٭ ورواه الثعالبي عن عن أبي عمرو ٭ بالماء الحميم٭ وهو المحفوظ «وقرىء لله الامر من قبل ومن بعد» بالجر والتنوين على ارادة النكرة وقطع النظر عن المضاف اليه وقرأ الجحدرى وعون العقيلى من قبل ومن بعد بالجر من غير تنوين على ارادة المضاف اليه وتقدير وجوده ، ومثله فى ارادة النكرة « قولهم ابدأ بذلك أولا » أي مقدما ولم يتعرض المتقدم على ماذا فصار نكرة يفهم منه مفردا غير ما يفهم منه مضافاً ألا ترى أنك اذا أضفته تفهم منه التقدم على شىء بعينه واذا لم تضفه فهمت منه التقدم مطلقاً وقيل معنى التنكير فيه أنه اذا أضيف الى نكرة كان نكرة واذا حذف المضاف اليه بقى على تنكيره فكان معربا لذلك ٭

قال صاحب الكتاب ﴿ ويقال جئته من عل وفى معناه من عال ومن معال ومن علا ويقال جئته من

كانك تشفى منك داء مساءتى ٭ وسخطى ومافى ريبتى ماتعجل

وانى على اشياء منك تريبنى ٭ قديما لذو صفح على ذاك مجمل

ستقطع فى الدنيا اذا ماقطعتنى ٭ يمينك فانظر اى كف تبدل

وفى الناس ان رثت حبالك واصل ٭ وفى الارض عن دار القلى متحول

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته ٭ على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من ان تضيمه ٭ اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

وكنت اذا ماصاحب رام ظنتى ٭ وبدل سوءا بالذى كنت افعل

قلبت له ظهر المجن فلم ادم ٭ على ذاك الا ريثما اتحول

اذا انصرفت نفسى عن الشىء لم تكد ٭ اليه بوجه آخر الدهر تقبل

والشاهد فى البيت بناء اول على الضم لشابهته قبل وبعد قال الفراء « رفعت اول لانه غاية الاترى انها مسندة الى شىء هى اوله كما تعرف ان قبل لا يكون الا قبل شىء وان بعد كذلك ولو اطلقتهما بالعربية فنونت وفيهما معنى الاضافة فخفضت فى الخفض ونونت فى النصب والرفع لكان صوابا : قد سمع ذلك من العرب وجاء فى اشعارها » اه

(٣) قال العينى . «اقول قائله هو عبد الله بن يعرب بن معاوية بن عبادة بن البكاء بن عامر وكان له ثار فادركه » اه لكن نسبه ابو عبيدة ليزيد بن الصعق من ابيات يذكر فيها انتقامه من الربيع بن زياد العبسى واخذه ثاره منهم وكان قد اغار من قبل ذلك عليهم واستاق نعمهم و الذى نسبه العينى وابو عبيدة هو البيت الذى عجزه . بالماء الحميم . وهو غير ماذكره المؤلف لكنه المحفوظ كما قال الشارح . وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت

علو

علوَ وعلوِ وعلوُ وفي معنى حسب بجل قال * ردوا علينا شيخنا ثم بجل * (١)

قال الشارح: اعلم أنهم يقولون «جئته من عل» ومعناه من فوق وفيه لغات قالوا جئته من عل منقوص كعم وشج قال امرؤ القيس * كجلمود صخر حطه السيل من عل * (٢) وقالوا من عال كقاض وغاز قال الشاعر * قباء من تحت وريا من عال * (٣) ويروي * تظأ من تحت وتروي من عال * وقالوا في معناه «من معال» قال ذو الرمة * وننفضان الرحل من معال * وقالوا «من علا» مقصوراً كعصا ورحي قال

فهْيَ تَنوشُ الحَوْضَ نَوْشاً مِنْ عَلا ... نَوْشاً به تَقْطَعُ أجْوازَ الفَلا (٤)

وقالوا من عل بضم اللام قال الشاعر

ولقدْ سدَدْتُ عليكَ كلَّ ثَنيَّةٍ ... وأتيْتُ فوقَ بَنِي كُلَيْبٍ منْ علُ (٥)

---

(١) هذا من رجز يقوله رجل ممن حضر يوم الجمل وقبله، نحن بني ضبة اصحاب الجمل وقوله شيخنا معناه جملنا وقوله بجل هو بمعنى حسب

(٢) هذا عجز بيت لامرىء القيس بن حجر الكندي وصدره . * مكر مفر مقبل مدبر معا *

وبعده

كميت يزل اللبد عن حال متنه * كما زات الصفواء بالمتنزل

على الذبل جياش كان اهتزامه * اذا جاش فيه حميه غلي مرجل

مسح اذا ما السابحات على الوني * اثرن الغبار بالكديد المركل

درير كخذروف الوليد امره * تتابع كفيه بخيط موصل

له ايطلا ظبي وساقا نعامة * وارخاء سرحان وتقريب تتفل

والشاهد فيه استعمال عل محذوف اللام كشج وعم ودليل ذلك كسرها اذ لو لم يلتفت الى لامها المحذوفة لضم آخرها

(٣) لم اقف على نسبة هذا البيت ولم اجد له سابقا ولا لاحقا . وقوله قباء هو من القبب وهو رقة الخصر وضمور البطن وقوله وريا من عال معناه ان ظهرها عارض من بطنها وهذا مما يمتدح في الخيل وفي معناه الرواية الثانية وقد انشد شاهدا على انه يقال في عل عال وفي قوله كقاض وغاز اشارة الى ان الالف التي بعد العين زائدة وان لام الكلمة محذوفة وستعلم فيما نذكر لك قريبا اشياء تقرب لك هذا الكلام ان شاء الله

(٤) هذا البيت من شواهد سيبويه التي لا يعلم قائلها . والشاهد فيه مجيء علا مقصورا كالفتى والعصا . قال ابن جني . «الالف في علا منقلبة عن الواو لانه من علوت والكلمة في موضع مبني على الضم نحو قبل وبعد لانه يريد نوشا من اعلاه فلما اقتطع المضاف من المضاف اليه وجب بناء الكلمة على الضم نحو قبل وبعد فلما وقعت الواو مضمومة وقبلها فتحة قلبت الفا وهذا مذهب حسن» اهـ وقال ابو على . «يجوز ان يكون علا مبنيا معرفة ويجوز ان يكون معربا نكرة فان كان مبنيا كانت الالف منقلبة عن الواو لتحركها بالضمة وان كان معربا كانت منقلبة عن الواو لتحركها بالجر فان قيل لا يكون الا مبنيا لانه معرفة لتقدم الحوض والمعنى من علا الحوض . قيل . قد قال الله تعالى (لله الامر من قبل ومن بعد) فهما نكرتان وان كان ذكر الغلبة قد تقدم وكان معلوما ان معنى الكلام من قبل الغلبة ومن بعدها» اهـ وقوله تنوش معناه تتناول والاجواز جمع جوز ـ بضم الجيم ـ وهو الوسط ووصف ابلا وردت الماء في فلاة من الارض فعافته وتناولته من اعلاه ولم تمعن في شربه . وقال ابن السيد: «لا اعلم هذا الرجز لمن هو يصف ناقة شربت الماء من الحوض وقد يمكن ان يصف ابلا ويريد بقوله به تقطع اجواز الفلا انهم كانوا اذا حاولوا سفرا سقوا الابل الماء على نحو ما يقدرونه من بعد المسافة وقربها» وقال ابن بري «هذا الرجز لغيلان بن حريث الربعي» اهـ

(٥) الشاهد فيه استعمال عل مضموم اللام وهذا لم يلاحظ اللام المحذوفة

وقالوا من علو ومن علو ومن علو بالضم والفتح والكسر قال أعشى باهلة

إنى أتتني لسانٌ لا أُسَرُّ بها من عَلْوَ لا عَجَبٌ منها ولا سَخَرُ (١)

يروى بالضم والفتح والكسر وهذه اللغات وان اختلفت ألفاظها فالمراد بها معنى واحد وهو فوق وفوق من الاسماء التي لاتنفك من الاضافة لانه انما يكون فوقا بالنسبة الى ما يضاف اليه كما كانت قبل وبعد كذلك فوجب أن يكون على وسائر لغاتها مضافة الى مابعدها فاذا أضيف الى معرفة وقطع عن الاضافة وكان المضاف اليه مراداً منويا كان معرفة وبنى لما ذكرناه من تنزله منزلة بعض الاسم اذ كان انما يتم تعريفه بما بعده مما أضيف اليه وان قطع النظر عن المضاف اليه كان معربا منكورا وكذلك لو أضفته الى نكرة وقطعته عنه كان معربا أيضا لانه منكور كما كان فمعناه مع قطع الاضافة كمعناه مضافا فاذا قلت جئت من عل بالخفض جعلته منكوراً كانك قلت جئت من فوق ويحتمل أن تكون الكسرة اعرابا وهو محذوف اللام ويحتمل أن تكون الكسرة فيه بناء وكسرة الاعراب محذوفة لثقلها على الياء التي هى لام مبدلة من الواو والياء حذفت لسكون التنوين بعدها على حد قاض واذا قلت «من عل» بالضم فهو معرفة محذوف اللام والضم فيه كقبل وبعد واذا قلت « علو وعلو وعلو » فقد تمت الاسم ولم تحذف منه شيئاً فمن قال علو وعلو بالكسر أو الفتح فكانه توهم الحركة فيه لالتقاء الساكنين فالكسر على أصل التقاء الساكنين والفتح طلباً للخفة واتباعا لفتحة العين اذ كانت اللام ساكنة فهى حاجز غير حصين وكذلك من قال فيه «علا» وجعله مقصوراً فهو أيضاً تام غير منتقص منه وألفه منقلبة عن الواو فان نوي فيه المضاف اليه وجعله معرفة كانت الالف فى تقدير ضمة ومن جعله نكرة كانت الالف فى تقدير كسرة كما تكون عصاً كذلك وكذلك «عال ومعال» فهو تام اذا كان نكرة كان مجروراً ونون واذا كان معرفة حذف منه التنوين وكان بالياء وكانت الضمة فيه منوية هذا هو القياس فاما «بجل» فهى اسم من أسماء الافعال معناها اكتف واقطع وهى مبنية على السكون لوقوعها موقع الفعل المبنى وسكنت على مقتضى القياس فى كل مبنى وقد يدخلون عليها الكاف فيقولون بجلك كما يقولون قطك وقدك الا أنهم يقولون فى اضافته الى النفس بجلى (٢) ولا يكادون يقولون بجلني كما يقولون قطني وانما ذكرت ههنا لانها في معنى حسب فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وشبه حيث بالغايات من حيث ملازمتها الاضافة ويقال حيث وحوث بالفتح والضم فيهما وحكي الكسائى حيث بالكسر ولا يضاف الى غير الجملة الا ما روى من قوله

* أما ترى حيث سهيل طالعاً * أى مكان سهيل وقد روى ابن الاعرابى بيتاً عجزه

---

(١) البيت لاعشى باهلة من كلمة له رثى بها اخاه المنتشر بن وهب الباهلى وقد انشده شاهدا على انه روى علو مثلث الواو قال صاحب الصحاح «وعلو بتثليث الواو» والمعنى انه اتانى خبر من اعلى نجد وقال ابو عبيدة اراد «العالية» وقال ثعلب «اى من اعالى البلاد» وانما انث الضمير العائد على اللسان فى قوله بها لانه عنى الرسالة. وذلك انه كان قد اتاه خبر قتل اخيه المنتشر. والسخر بفتحتين . وبضمتين الاستهزاء يقول. لاعجب من هذه الرسالة وان كانت عظيمة لان مصائب الدنيا كثيرة ولا سخر بالموت. وقيل معناه. لا اقول ذلك سخرية

(٢) ومن ذلك قول لبيد ، بجلى الآن من العيش بجل

حيث

﴿ حيث لي العمائم ﴾ ويتصل به ما فيصير للمجازاة ﴾

قال الشارح: فى «حيث» أربع لغات قالوا حيث بالضم وحيث بالفتح وحوث وحوث وهى مبنية فى جميع لغاتها والذي أوجب بناءها أنها تقع على الجهات الست وهى خلف وقدام ويمين وشمال وفوق وتحت وعلى كل مكان فابهمت حيث ووقعت عليها جميعاً فضاهت بابهامها في الامكنة اذ المبهمة فى الازمنة الماضية كلها فكما كانت اذ مضافة الى جملة توضحها أوضحت حيث بالجملة التى توضح بها اذ من ابتداء وخبر وفعل وفاعل وحين افتقرت الى الجملة بعدها أشبهت الذى ونحوها من الموصولات فى ابهامها فى نفسها وافتقارها الي جملة بعدها توضحها فبنيت كبناء الموصولات ، ووجه ثان انه ليس شيء من ظروف الامكنة يضاف الى جملة إلا حيث فلما خالفت أخواتها بنيت لخروجها عن بابها ووجب أن يكون بناؤها على السكون لان المبنى علي حركة ما كان له أصل فى التمكن وحالة يكون معربا فيها نحو يا زيد و بابه فى النداء وقبل وبعد ونحوهما من الغايات فاما حيث فلما لم تكن لها هذه الحالة كانت ساكنة الآخر الا أنه التقى فى آخرها ساكنان وهما الياء والثاء فمنهم من فتح طلباً للخفة لثقل الكسرة بعد الياء كأين وكيف ومنهم من شبهها بالغايات فضمها كقبل وبعد ووجه الشبه بينهما أن حق حيث من جهة أنها ظرف أن تضاف الى المفرد كغيرها من ظروف الامكنة نحو أمامك وقدامك ونحوهما فلما أضيف الى الجملة صارت أضافتها كلا اضافة فأشبهت قبل وبعد فى قطعهما عن الاضافة الا أن الحركة في حيث لالتقاء السا كنين وفي قبل وبعد للبناء ، وحكى الكسائى عن بعض العرب الكسر فى حيث فيقول من حيث لايعلمون فكسرها مع اضافتها الى الجملة ووجه هذه اللغة انهم أجروا حيث وان كانت مكانا مجرى ظروف الزمان فى اضافتها الى الجمل واذا أضيفت الى الجملة كان فيها وجهان الاعراب والبناء نحو قوله

على حينَ عاتبْتُ المَشيبَ على الصِّبى ... وقلتُ أَلَمَّا أصحُ والشَّيْبُ وازِعُ (١)

(١) البيت من قصيدة للنابغة الذبيانى مطلعها.

عفاذو حسامن فرتنافالفوارع ﴿ فجنبا اريك فالتلاع الدوافع

وقبل البيت المستشهد به

فكفكفت منى عبرة فرددتها ﴿ على النحر منها مستهل ودامع

على حين عاتبت (البيت) وبعده

وقد حال هم دون ذلك شاغل ﴿ مكان الشغاف تبتغيه الاصابع

وذو حسا ـ بضم الحاء وبالقصر ـ واد بارض الشربة من ديار عبس وغطفان، وهو بلد في بلاد بنى مرة وهو المراد هنا . وروى، عفا حسم، وفرتنا ـ بفتح اوله وسكون ثانيه وتاء مثناة من فوق ونون مفتوحة مقصور ـ قيل هو اسم امرأة وقيل هو مكان . والفوارع جمع فارعة وهي العالية والمستفلة من الاضداد وتقول فرعت اذا صعدت وفرعت اذا نزلت . قال الازهرى: «والفوارع تلال مشرفات المسايل» والعبرة ـ بفتح العين ـ الدمعة. وكفكفها ردها، وحجزها وانما فعل ذلك خوف الفضيحة فانه يبكى على دار الحبيب الدارسة وقوله على النحر متعلق بقوله كفكفت ويجوز ان يتعلق بقوله فرددتها والنحر موضع القلادة من الصدر والدمعة تجرى على الخد ثم تسيل منه على النحر . ويروى فاسبل منى عبرة فرددتها . وفاعل اسبل على هذه الرواية ضمير مستتر يعود على قوله ذو حسا. والمستهل السائل المنصب والدامع القاطر وعلى فى قوله

ويروي على حين بالكسر فمن فتح بناه ومن كسر أعربه ، ويجوز أن يكون من قال حيث بناه أيضا الا أنه كسر على أصل التقاء الساكنين ولم يبال الثقل كما قالوا جير وويب فكسروا وان كان قبل الآخر ياء ومن العرب من يضيف حيث الى المفرد ويجره أنشد ابن الاعرابي

وَنَطْعُنُهُمْ حيثُ الْحُبَى بعدَ ضربهمْ ببيضِ الْمَوَاضِي حيثُ لَيِّ العَمائِمِ (١)

فهذا بناه وأضافه الى المفرد كما قال (من لدن حكيم عليم) فأضاف لدن مع كونه مبنياً ولم يمنعه ذلك من الاضافة ، ولا يجازى بحيث كما جوزى بأخواتها من نحو أين واني من حيث كانت مضافة الى الجملة بعدها والاضافة موضحة مخصصة والجزاء يقتضي الابهام فيتنافى معني الاضافة والجزاء فلم يجمع بينهما فاذا أريد ذلك أتي معها بما يقطعها عن الاضافة ويصير الفعل بعدها مجزوما بعد أن كان مجرور الموضع ، ولا تصير بدخول ما عليها حرفاً كما صارت اذ عند سيبويه حرفاً بدخول ما عليها وذلك لقوة حيث وكثرة مواضعها وتشعب لغاتها على ما سيوضح في موضعه من هذا الكتاب ، وقد يستعمل حيث بمعنى الزمان نحو قوله

لِلْفتي عقْلٌ يعيشُ به حيثُ تَهْدِي ساقَهُ قدَمُهْ (٢)

فاعرفه ●

على حين بمعنى في وهي ومجرورها متعلقان بقوله كفكفت: وعاتبه على كذا اى لامه مع تسخط . والصبا - بكسر الصاد والقصر - ميل النفس الى الهوى . والصحو الافاقة وزوال السكر ونحوه والوازع - بالزاى المعجمة - الزاجر والرادع والكف . والشاهد في البيت قوله على حين فانه يجوز اعراب حين بالجر لعدم لزومها للاضافة الى الجملة ويجوز بناؤها على الفتح لاكتسابها البناء من اضافتها الى المبنى وهو جملة عاتبت والمضاف . فيما علمت - يكتسب من المضاف اليه البناء . قال الاعلم . « الشاهد فيه اضافة حين الى الفعل وبناؤها معه على الفتح لان الاضافة الى غير متمكن واعرابها على الاصل جائز حسن » اه

(١) هذا البيت لم يعرف له قائل غير انه ورد في شعر كثير عزة مثله وهو دليل على ما قصد اليه الشارح وهو قوله .

وهاجرة - ياعز - يلطف حرها * لركبانها من حيث لى العمائم

نصبت لها وجهي وعزة تتقي * بجلبابها والستر افح السمائم

والشاهد فيهما اضافة حيث الى المفرد مع بنائها . واكثر النحاة على ان اضافة حيث الى المفرد نادرة والكسائي يجعل ذلك مقيسا وانذر من اضافتها الى المفرد اضافتها الى الجملة والجملة محذوفة كما في قول ابي حية النميري .

اذا ريدة من حيث ما نفحت له * أتاه برياها خليل يواصله

اراد اذا نفحت له ريدة من حيث هبت ولا يجوز ان تكون حيث مضافة الى قوله نفحت له المذكورة في الكلام وذلك من قبل ان نفحت له مفسر للفعل الذي يتطلبه قوله اذا فلو اضيفت حيث اليه لزم بطلان التفسير لان المضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف وما لا يعمل لا يفسر عاملا . وهذا ظاهر ان شاء الله

(٢) البيت لطرفة بن العبد وقبله

الهبيت لافؤاد له * والثبيت ثبته فهمه

والهبيت ومثله المبهوت والمهبوت هو الجبان المخلوع الفؤاد خوفا وفرقا . وقوله الثبيت ثبته فهمه معناه ان من كان ثابت القلب ففهمه يثبت عقله وهذا مثل ضربه لشدة الحرب وقوله للفتى عقل يعيش به يريد ان من كان عاقلا ذا بصر وتدبير متصرفا في الامور استطاع ان يعيش حيثما نقلته قدمه وذهبت به . والشاهد في البيت مجيء حيث بمعنى الحين اى ظرف زمان ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها منذ وهي اذا كانت اسما على معنيين أحدهما أول المدة كقولك ما رأيته منذ يوم الجمعة أي أول المدة التي انتفت فيها الرؤية ومبدؤها ذلك اليوم والثاني جميع المدة كقولك مارأيته منذ يومان أي مدة انتفاء الرؤية اليومان جميعاً ومذ محذوفة منها وقالوا هي لذلك أدخل في الاسمية واذا لقيها ساكن بعدها ضمت رداً الى أصلها ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن « مذ ومنذ » يختصان بالزمان فلا يدخلان الا على زمان فحلهما من الزمان محل من من المكان فمن لابتداء الغاية في المكان ولا يستعمل في غيره تقول ما سرت من بغداد أي ما ابتدأت السير من هذا المكان ومنذ ومذ لهذا المعنى في الزمان ولا يستعملان في غيره ، وذهب الكوفيون الى أن من يصلح للزمان والمكان ومذ ومنذ لا يصلحان الا للزمان وتعلقوا بقوله تعالى (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق) وأول يوم من الزمان وقد دخلت من على الزمان ومنه قول زهير

لِمَنِ الدِّيارُ بِقُنَّــةِ الحِجْرِ أقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ ومِن دَهْرِ (١)

وحجيج معناه سنون وقد دخل عليها من ولا حجة في ذلك لاحتمال أن يكون المراد بقوله من أول يوم من تأسيس أول يوم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقول زهير من حجج أي من مر حجج فدخول من انما هو على الحدث لا على الزمان ، قال سيبويه ومذ تكون أبتداء غاية الايام والاحيان كما

وهذا هو ماذهب اليه الاخفش وخالفه في ذلك جمهرة النحاة وقالوا لا شاهد له في هذا البيت لجواز ارادة المكان على ما هو الاصل في حيث ويدل لهم ان معنى البيت على الظرفية المكانية فان المراد اين مشى هداه عقله لا حين مشى كما رايت في توضيحنا للمعنى . فتدبر والله يرشدك .

(١) نسبة البيت الى زهير ليست مبنية على ماهو الثابت عند الرواة الثقات فقد ذكروا ان مطلع كلمة زهير قوله .

دع ذا وعد القول في هرم * خير البداة وسيد الحضر

ولكن حمادا الراوية مثل بين يدي امير المؤمنين المهدي في داره بعيساباذ فقال له اني رايت زهير بن ابي سلمى افتتح قصيدته بان قال دع ذا الخ ولم يتقدم له قبل ذلك قول فما الذي امر نفسه بتركه . فقال ليس هكذا قال زهير يا امير المؤمنين قال . فكيف قال فانشده .

لمن الديار بقنة الحجر * اقوين مذ حجج ومذ دهر

قفرا بمندفع النحائت من * ضفوى اولات الضال والسدر

دع ذا وعد القول في هرم (البيت) ثم اقر له ـ في كلام يطول بنا الخوض فيه ـ انه قالها فاضحا بشهرة امره وكشفه ، وقد رأيت مما سقناه لك ان الرواية في البيت الذي انشده الشارح فيها مذ لا من

ولا شاهد فيما انشدناه لمن زعم ان من يصلح للزمان وقد رد الشارح احتجاجهم بالبيت على تسليم ان روايته بمن ، هذا واعلم ان حمادا ممن لا يحتج بشعره ولا وثوق بما يرويه . قال المفضل الضبي : « قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما افسده فلا يصلح ابدا . فقيل له ، وكيف ذلك . ايخطىء في روايته ام يلحن . قال . ليته كان كذلك فان اهل العلم يردون من اخطا الى الصواب . لا ولكنه رجل عالم بلغات العرب واشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره ويحمل ذلك عنه في الآفاق فتختلط اشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها الا عند عالم ناقد ، واين ذلك » اه

كانت من لا يدخل واحد منهما على الآخر يعني أن مذ لا تدخل على من ومن لا تدخل عليها ، ومذ مخففة من منذ بحذف عينها كما كانت لد مخففة من لدن بحذف لامها والذى يدل على ذلك أنك لو سميت بمذ وصغرتها قلت منيذ فتعيد المحذوف ، والعرب تستعملها اسمين وحرفين والاغلب على منذ أن تكون حرفا ويجوز أن تكون اسما والاغلب على مذ أن تكون اسماً للحذف الذى لحقها والحذف بابه الاسماء من نحو يد ودم والافعال من نحو خذ وكل واما الحروف فليس الاصل فيها الحذف الا أن تكون مضاعفة فتخفف نحو ان ولكن ورب وانما قل الحذف فى الحروف لان الحذف ضرب من التصرف والحروف لا تصرف لها لجمودها وكونها بمنزلة جزء من الاسم والفعل وجزء الشيء لا تصرف له وشيء آخر وهو أن الحروف انما جيء بها لضرب من الايجاز والاختصار وهو النيابة عن الافعال لتفيد فائدتها مع ايجاز اللفظ ألا ترى أن همزة الاستفهام نائبة عن استفهم وواو العطف نائبة عن عطفت وكذلك سائر الحروف واذا كانت الحروف انما جيء بها للايجاز والاختصار فلو ذهبت تحذف منها شيئا لكان اختصار المختصر وهو اجحاف فلذلك كان الغالب على منذ الحرفية والغالب على مذ الاسمية فاذا كانت حرفا كان مابعدها مخفوضاً وكانت بمعنى الزمان الحاضر نحو قولك ما رأيته مذ الساعة أي في هذه الساعة الحاضرة وكذلك منذ الشهر ومنذ العام كله بمعنى الحاضر فمنذ أوصلت معنى الفعل الى مابعدها من الزمان ومثله مذ كم سرت فمذ اوصلت معنى سرت الى كم كما كانت الباء كذلك فى قولك بمن تمر ، وتقول ما رأيته مذ اليوم الى ساعتك هذه جعلت اليوم أول غايتك فاجريت فى بابها كما جرت من اذا قلت من مكان كذا وتقول ما رأيته مذ يومين جعلتهما غاية ابتدائها ، « واذا كانت اسماً فلها معنيان » أحدهما أن تكون بمعنى الامد فتنظم أول الوقت الى آخره والآخر أن تكون بمعنى أول الوقت مثال الوجه الاول قولك « ما رأيته مذ يومان » ومنذ ليلتان والمعنى أمد ذلك يومان وليلتان والنكرة مما يختص بهذا الضرب لان الغرض عدة المدة التى انقطعت فيها الرؤية وذلك أنها وقعت جوابا عن كم مدة انقطاع الرؤية أو مذ كم يوما لم تره فوجب أن يكون الجواب عددا لان كم عدد والجواب ينبغى أن يكون مطابقا للسؤال ولا يلزم تخصيص الوقت وتعيينه فان أتيت بمعرفة تشتمل على عدد جاز ولم يمتنع نحو قولك لم أره مذ المحرم ومذ الشتاء لاشتمالهما على مدة معدودة كأنك قلت لم أره مذ ثلاثون يوما ومذ ثلاثة أشهر لان تعريفه لم يخرجه عن افادة العدد فقد وفيت بجواب كم وزيادة ، « وأما الوجه الآخر » فيذكر فيه ابتداء الوقت على جهة التعريف كقولك « ما رأيته مذ يوم الجمعة » والمعنى ابتداء ذلك يوم الجمعة وأول ذلك يوم الجمعة وهذا الوجه الثانى لا يجوز فيه الا التوقيت والاشارة الى وقت بعينه وذلك أن جميع ذلك جواب كلام كانه لما قال لم أرك قال كم مدة ذلك وما أول ذلك فجواب الاول العدد وما له مقدار معلوم من الزمان على ماذكر وجواب الثانى وهو ما أول ذلك وما ابتداء ذلك أن تذكر له أوقاتا معلومة نحو يوم كذا وسنة كذا والمراد ما رأيته مذ ذلك الوقت الى وقتي هذا الا أنك تركت ذكر منتهى الغاية للعلم به اذ لو كان وقعت رؤيته بعد ولم تكن الرؤية انقطعت من الوقت الذي ذكره لكان الاخبار غير صحيح ، واعلم أنك اذا رفعت ما بعد مذ فالكلام مبتدأ وخبر فمذ ابتداء وما بعده الخبر لان مذ واقعة موقع الامد كأنك قلت أمد ذلك يومان أو أول أمده يوم الجمعة فكما يكون الامد مبتدأ

فكذلك ما وقع موقعه وقال بعضهم يومان هو المبتدأ ومذ الخبر وتقدير مذ تقدير ظرف المكان كأنه قال بيني وبينه يومان والاول أظهر فالكلام اذا رفعت ما بعد مذ جملتان واذا خفضت وقلت مذ يومين فالكلام جملة واحدة وذهب الفراء الى أن منذ مركبة من من وذو فحذفوا الواو تخفيفاً وما بعدها من صلة الذال وقال غيره هي مركبة من من واذ فحذفت الهمزة تخفيفاً وغيرت بضم أولها وحركت الذال لسكونها وسكون النون قبلها وضمت اتباعا لضمة الميم وهذه دعاوى لا دليل عليها والاصل عدم التركيب وقد ذهب بعض أصحابنا الى أن مذ ومنذ اسمان على كل حال فاذا رفعت ما بعدهما فعلى الابتداء والخبر على ما سبق واذا خفضت ما بعدهما فعلى تقدير اسمين مضافين وان كانا مبنيين كقولك (من لدن حكيم عليم) أضفت لدن الى حكيم وان كان مبنياً ومثله في خفض ما بعده ورفعه كم تقول كم رجل جاءني فيكون بمنزلة عدد مضاف وتقول كم دراهمك فيكون في موضع مبتدأ وما بعده الخبر وهو قول متين الا أن الجواب عنه ان مذ ومنذ لابتداء الغاية في الزمان فهي نظيرة من في المكان فكما أن من حرف فكذلك ما هو في معناه «فان قيل» فلم بنيت منذ ومذ قيل أما اذا كانت حرفا فلا كلام في بنائها اذ الحروف كلها مبنية واذا كانت اسما فهي مبنية أيضاً لانها اسم في معنى الحرف فكان مبنياً كمن وما اذا كانا استفهاما أو جزاء وحقهما السكون لان أصل البناء على السكون وانما حركت منذ لسكون النون قبلها ساكنة وضمت اتباعا لضم الميم اذ النون خفية لأنها غنة في الخيشوم ساكنة فكانت حاجزاً غير حصين ولو بنوها علي الكسر بمقتضى التقاء الساكنين لخرجوا من ضم الى كسر وذلك قليل في كلامهم ومثله في الاتباع قولهم منتن فمنهم من يضم التاء اتباعا لضمة الميم ومنهم من يقول منتن بكسر الميم اتباعا لكسرة التاء اذ النون لخفائها وكونها غنة في الخيشوم حاجز غير حصين وأما مذ فساكنة لانه لم يلتق في آخرها ما يوجب لها الحركة فان لقيها ساكن بعدها ضمت لالتقاء الساكنين نحو مذ اليوم ومذ الليلة ومنهم من يكسرها فيقول مذ اليوم ومذ الليلة فمن ضم فانه اتبع الضم الضم واذا كانوا اتبعوا في منذ مع الحاجز فان يتبعوه مع عدم الحاجز أولى ويجوز أن يكون لما وجب التحريك لالتقاء الساكنين حركوه بالحركة التي كانت له كما قالوا رب فحركوها في حال التخفيف بالحركة التي كانت لها قبل التخفيف فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها اذ لما مضى من الدهر واذا لما يستقبل منه وهما مضافتان أبدا الا أن اذ تضاف الى كلتا الجملتين وأختها لا تضاف الا الى الفعلية تقول جئت اذ زيد قائم واذ قام زيد واذ يقوم زيد واذ زيد يقوم وقد استقبحوا اذ زيد قام وتقول اذا قام زيد واذا يقوم زيد قال الله تعالى (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى) ونحو قوله ٭ اذا الرجال بالرجال التفت ٭ ارتفاع الاسم فيه بمضمر يفسره الظاهر ﴾

قال الشارح: اذ واذا ظرفان من ظروف الازمنة فاذ ظرف لما مضى منها واذا لما يستقبل وهما مبنيان على السكون والذي أوجب لهما البناء شبههما بالموصولات وتنزل كل واحد منهما منزلة بعض الاسم فاما اذ فانها تقع على الازمنة الماضية كلها مبهمة فيها لا اختصاص لها ببعضها دون بعض فاحتاجت لذلك الى ما يوضحها ويكشف عن معناها وايضاحها يكون بجملة بعدها فصارت بمنزلة بعض الاسم وضارعت الذي

والأسماء الناقصة المحتاجة الى الصلات لان الاسماء موضوعة للدلالة على المسميات والتمييز بين بعضها وبعض فاذا وجد منها ما يتوقف معناه على ما بعده حل مع ما بعده من تمامه محل الاسم الواحد وصار هو بنفسه بمنزلة بعض الاسم وبعض الاسم مبنى لان بعض الاسم لا يوضع للدلالة على المعنى وبنيت على السكون على أصل البناء على ما تقدم « فاذ توضح بالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل » فمثال المبتدأ والخبر قولك « جئتك اذ زيد قائم » ومثال الفعل والفاعل قولك « جئتك اذ قام زيد واذ يقوم زيد » واذا كان الفعل مضارعا حسن تقديمه وتأخيره نحو جئتك اذ يقوم زيد واذ زيد يقوم واذا كان ماضيا لم يحسن تأخيره لا يكادون يقولون اذ زيد قام وذلك لان اذ ظرف زمان ماض فاذا كان معك فعل ماض استحبوا ايلاءه اياه لتشاكل معناهما ، وما بعد اذ فى موضع خفض باضافة اذ اليه اذ كانت زمانا والزمان يضاف الى الجمل نحو جئتك زمان زيد أمير وزمن قام زيد وزمن يقوم زيد « وأما اذا » فهى اسم من اسماء الزمان أيضاً ومعناها المستقبل وهى مبنية لابهامها فى المستقبل وافتقارها الى جملة بعدها توضحها وتبينها كما كانت الموصولات كذلك على ما ذكرنا فى اذ مضافا ذلك الى ما فيها من معنى الشرط فبنيت كبناء أدوات الشرط وسكن آخرها لانه لم يلتق فيه ساكنان ولما تضمنته من معنى الجزاء لم يقع بعدها الا الفعل نحو آتيك اذا أحمر البسر واذا يقوم زيد فاما قول الله تعالى (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى) فشاهد على جواز وقوع كل واحد من المضارع والماضى بعدها فاذا وقع الاسم بعدها مرفوعاً فعلى تقدير فعل قبله لانه لا يقع بعدها المبتدأ والخبر لما تضمنته من الشرط والجزاء والشرط والجزاء مختصان بالافعال وذلك نحو قوله وهو جحدر بن ضبيعة جاهلى * اذا الرجال بالرجال التفت * (١) وبعده *أمخدج فى الحرب أم أتمت *

ويروى * اذا الكماة بالكماة التفت * و * اذا العوالى بالعوالى التفت * والمخدج الولد يولد ناقصاً وان تمت أيام حمله كأنه قال اذا التفت الرجال بالرجال التفت ، ومثله قوله

اذا ابنُ أبى موسى بلالاً بلغتِهِ فقام بِفأْسٍ بين وصلَيْكِ جازرُ (٢)

والمراد اذا بلغ ابن أبى موسى بلال بلغته وعليه قوله تعالى (اذا السماء انشقت واذا السماء انفطرت)

---

(١) انشده شاهدا على مجيء اذا وبعدها اسم مرفوع وهو فى تقدير فعل عند البصريين والكوفيون يجيزون وقوع المبتدا بعد اذا وهو مردود بما ستقف عليه . والكماة جمع كمى وهو الفارس التام السلاح وهو الشجاع او لابس السلاح . والعوالى جمع عالية وهى اعلى القناة او راسه او النصف الذى يلى السنان وتقول اخدجت الناقة اذا جاءت بولد ناقص ولو كانت ايامه تامة فهى مخدج . والولد مخدج ــ بزنة اسم المفعول ــ وخديج ايضا

(٢) البيت لذى الرمة يمدح بلال بن ابى موسى ، والوصلان . مثنى وصل ــ بفتح الواو وضمها ــ وهو كل عظمين يلتقيان وقد انشده شاهدا على ان الاسم اذا ولى اذا فهو فى تقدير فعل عامل فيه يجىء فى تقديره الكلام بعد اذا من قبل ان اذا لا يليها الا فعل مذكور او مقدر . هذا وقد قدر الشارح الفعل مبنيا للمجهول فكان الرواية عنده برفع ابن . وفى غير هذا الكتاب الرواية بنصبه . وقد يكون فى رواية النصب دليل للبصريين على ان الاسم المرفوع بعد اذا ليس مبتدا كما زعم الكوفيون بل هو على تقدير الفعل . وذلك لان رواية النصب بتقدير فعل البتة وتقدير الكلام . اذا بلغت ابن ابى موسى بلغته فاذا روى بالرفع فان الاوفق ــ لتماثل الروايتان ــ تقدير الفعل وقوله بلالا هو بدل من ابن ابى موسى قبله

كله باضمار فعل يفسره الظاهر ، وأجاز الكوفيون وقوع المبتدأ والخبر بعدها لانها ليست شرطا في الحقيقة *

قال صاحب الكتاب ﴿ وفي اذا معنى المجازاة دون اذ الا اذا كفت كقول العباس بن مرداس

إذْ ما دخلتَ على الرَّسُولِ فقلْ لهُ حقّاً عليْكَ اذا اطْمأنَّ المجْلسُ

وقد تقعان للمفاجأة كقولك بينا زيد قائم اذ رأى عمرا وبينما نحن بمكان كذا اذا فلان قد طلع علينا وخرجت فاذا زيد بالباب قال

وكنتُ أري زيْداً كما قيلَ سيِّدًا اذا أَنَّهُ عبْدُ القَفا واللَّهازمِ

وكان الاصمعى لا يستفصح الا طرحهما فى جواب بينا وبينما وأنشد

بينا نحْـنُ نَرْقبُهُ أتانا مُعلِّقَ وفضَةٍ وزنادِ راعِ

وأمثالا له ويجاب الشرط باذا كما يجاب بالفاء قال الله تعالى (وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذاهم يقنطون) ﴾

قال الشارح : انما كان « فى اذا معنى المجازاة » لان جوابها يقع عند الوقت الواقع كما تقع المجازاة عند وقوع الشرط ومثله قولك الذى يأتينى فله درهم فيه معنى المجازاة لانه بالاتيان يستحق الدرهم ولا يجازى بها فيجزم ما بعدها لما تقدم من توقيتها وتعيين زمانها فلذلك كان ما بعدها من الفعل مرفوعاً نحو قوله

تُصْغى اذا شَـدَّها للرَّحْلِ جانحةً حتى اذا ما استْوى فى غرْزها تثِبُ (١)

ولا يجزم بها الا فى الشعر نحو قوله

اذا قصُرتْ أسْيافُنا كان وصْلُها خُطانا الى أعْدائِنا فنُضاربِ (٢)

---

(١) البيت لذى الرمة. والشاهد فيه رفع ما بعد اذا على ما يجب لها لانها تخص وقتا بعينه وحرف الشرط يقتضى الابهام فى الاوقات وغيرها. وذلك من قبل ان الفعل فى اذا بمنزلته فى اذ . اذا قلت اتذكر اذ تقول . فاذا فيما تستقبل بمنزلة اذ فيما مضى ويبين هذا ان اذ تجىء وقتا معلوما الا ترى انك لو قلت اتيك اذا احمر البسر كان حسنا ولو قلت اتيك ان احمر البسر كان قبيحا فان مبهمة ابدا وكذلك حروف الجزاء واذا توصل بالفعل فالفعل فى اذا بمنزلته فى حين كانك قلت الحين الذى تاتينى فيه آتيك فيه ولذلك لم يجازوا باذا . وصف ذو الرمة ناقة مؤدبة تسكن اذا رحلت فاذا استوى عليها الراكب سارت بسرعة . والجانحة المائلة فى شق . والغرز للرحل كالركاب للسرج

(٢) البيت من قصيدة بائية مجرورة لقيس بن الخطيم ومطلعها .

اتعرف رسما كاطراد المذاهب * لعمرة وحشا غير موقف راكب

ديار التى كادت ونحن على منى * تحـل بنا لولا نجاء الركائب

وقبل البيت المستشهد به .

اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا * صدود الخدود وازورار المناكب

صدود الخدود والقنا متشاجر * ولا تبرح الاقدام عند التضارب

اذا قصرت اسيافنا (البيت) وبعده

اجالدهم يوم الحديقة حاسرا * كان يدى بالسيف مخراق لاعب

وقد انشده شاهدا على ان اذا جازمة للشرط والجزاء فى ضرورة الشعر بدليل جزم نضارب بالعطف على موضع جملة « كان

فجزم ما عطف على الجواب دليل على جزم الجواب ، « وليست اذ كذلك » لتبين وقتها وكونه ماضياً والشرط انما يكون بالمستقبل فلذلك ساغ أن يليها الاسم والفعل « فاذا دخلت عليها ما كفتها عن الاضافة » نحو قوله وهو العباس بن مرداس * اذ ما أتيت على الرسول فقل له * الخ (١) الشاهد فيه مجازاته باذ ما ودل على ذلك اتيانه بالفاء جوابا لانها صارت بدخول ماعليها وكفها لها عن الاضافة الموضحة الكاشفة عن معناها مبهمة بمنزلة متى فجازت المجازاة بها كما يجازى بمتى والفرق بين متى واذ أن متى للزمان المطلق واذ الزمان المعين الا أن اذ تصير بتركيب ما معها حرفاً من حروف الجزاء عند سيبويه وتخرج عن حيز الاسماء وسيوضح ذلك في موضعه من الجزاء « وقد تكون اذا للمفاجأة » فتكون فيه اسما للمكان وظرفاً من ظروفه فتقول خرجت فاذا زيد قائم وخرجت فاذا زيد قائما وخرجت فاذا زيد فاذا قلت خرجت فاذا زيد قائم كان زيد المبتدأ وقائم الخبر واذا ظرف مكان عمل فيه الخبر كما تقول فى الدار زيد قائم والمراد بحضرتى زيد قائم أى فاجأنى عند خروجى واذا قلت فاذا زيد قائما جعلت اذا الخبر لانه ظرف مكان وظروف المكان تقع اخبارا عن الجثث وقائما حال من المضمر فى الظرف والظرف وضميره عملا فى الحال كما تقول فى الدار زيد قائما ومن قال خرجت فاذا زيد فزيد مبتدأ واذا الخبر ، فأما قوله أنشده سيبويه * وكنت أرى زيدا * الخ فأورده شاهدا على كون اذا خبرا وذلك اذا فتحت أن على تأويل المصدر المبتدا والاخبار عنه باذا والتقدير فاذا العبودية كأنه شاهد نفس المعنى الذي هو الخدمة والعمل فاما اذا كسرت ان فانه على نية وقوع المبتدأ والخبر بعد اذا لان ان تقدر الجمل أى فاذا هو عبد كانه شاهد الشخص نفسه من غير صفة العمل يهجو هذا الرجل بانه كان يظن فيه النجدة فاذا هو ذليل

وصلها خطانا الى اعدائنا » الواقعة جوابا لاذا ولولا ان جملة الجواب فى موضع الجزم لما عطف عليه نضارب بجزم وماواما كسرة الباء فهى للروى . هذا واعلم انه روى . خطانا الى اعدائنا لتقارب . وروى ايضا فنضارب بالرفع على ان فيه اقواء وهو اختلاف حركة الروى ولا شاهد على هاتين الروايتين كما انه ورد فى شعر آخر بالرفع فتنبه والله يعصمك

(١) البيت من كلمة للعباس بن مرداس بن أبى عامر بن حارثة شهد مع النبى ﷺ الفتح وحنينا وكان من اشجع الناس . وقبله وهو المطلع .

يايها الرجل الذى تهوى به * وجناء مجمرة المناسم عرمس

وبعده .

ياخير من ركب المطى ومن مشى * فوق التراب اذا تعد الانفس

انا وفينا بالذى عاهدتنا * والخيل تقدع بالكماة وتضرس

اذ سال من ابناء بهثة كلها * جمع تظل به المخارم ترجس

حتى صبحنا اهل مكة فيلقا * شهباء يقدمها الهمام الاشوس

من كل اغلب من سليم فوقه * بيضاء محكمة الدخال وقونس

يروى القناة اذا تجاسر فى الوغى * وتخاله اسدا اذا مايعبس

يغشى الكتيبة معلما وبكفه * عضب يقدبه ولدن مدعس

وعلى حنين قد وفى من جمعنا * الف امد به الرسول عرندس

كانوا أمام المؤمنين دريئة * والشمس يومئذ عليهم اشمس

نمضى ويحرسنا الاله بحفظه * والله ليس بضائع من يحرس

القفا واللهازم(١) واللهازم جمع لهزمة بكسر اللام وهما لهمزتان أي عظمان ناتئان فى أصل اللحيين لان الخضوع يكون بالاعناق والرؤوس واذا هاهنا يجوز أن تكون ظرف مكان متعلقة بالخبر ويجوز أن تكون حرفا دالا على المفاجأة فلا تتعلق بشيء وقد تقدم نحو ذلك فى أول الكتاب ، « وقد تغنى اذا اذا كانت للمفاجأة عن الفاء فى جواب الشرط » تقول ان تاتني فأنا مكرمك وان شئت اذا أنا مكرمك وذلك لتقارب معنييهما لان المفاجأة والتعقيب متقاربان قال الله تعالى (وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذاهم يقنطون) أى فهم يقنطون ، فأما قولهم « بينا زيد قائم اذ رأى عمرا وبينما نحن فى مكان كذا اذ طلع فلان علينا » فقال بعضهم هى للمفاجأة كما كانت اذا كذلك وقال بعضهم هي زائدة والمعنى بينما زيد قائم رأى عمرا « وكان الاصمعي لايري الاطرح اذ من جواب بينا وبينما » ويستضعف الاتيان بها وذلك من قبل أن بينا هى بين والالف اشباع عن فتحة النون وهى متعلقة بالجواب فاذا أتيت باذ وأضفتها الي الجواب لم يحسن أعماله فيما تقدم عليه والذى أجازه لاجل أنه ظرف والظروف يتسع فيها وأحسن أحوالها أن تكون زائدة فلا تكون مضافة فلا يقبح تقديم ماكان فى حيز الجواب فاما قوله * بينا نحن نرقبه * الخ (٢)

فشاهد على استعمالها بغير اذ وهو الافصح والمراد بقوله بينا نحن بين أوقات نحن نرقبه لانه قد أضيف الى الجملة وانما يضاف الى الجملة أسماء الزمان دون غيرها فلذلك قلنا أن المراد بين أوقات نحن نرقبه ومثله قوله

بَيْنَا تَعَنُّقُهُ الكُماةَ ورَوْغِهِ يوماً أُتِيحَ لهُ جَرِيءٌ سَلْفَعُ (٣)

والمراد بين أوقات تعنقه الكماة *

---

(١) هذا البيت من شواهد الكتاب التى لم يعرف قائلها ويجوز فى ان من قوله «اذا انه الخ» فتح الهمزة وكسرها فالكسر على نية وقوع المبتدا والخبر بعد اذا والتقدير اذا هو عبد القفا والفتح على تاويل المصدر المبتدا والاخبار عنه باذا . ولهذا جاء به المؤلف . والتقدير فاذا العبودية وان شئت قدرت الخبر محذوفا على تقدير فاذا العبودية شانه ومعنى قوله عبد القفا واللهازم انك اذا نظرت الى قفاه ولهازمه تبينت عبوديته ولؤمه لان القفا هو موضع الصفع واللهازم موضع اللكز وهي بضيعة فى اصل الحنك الاسفل

(٢) لم اجد احدا ممن استشهد بهذا البيت نسبه الى قائل . والشاهد فيه استعمال بينا بغير اذ وهو الافصح فان اذ لو اتى بها واضيفت الى الجواب لم يحسن اعمالها فيما قبلها وانما اجاز ذلك من اجازه من قبل ان اذ ظرف والظروف كما يقولون يتسع فيها ما لا يتسع فى غيرها . واصل بينا بين فاشبع الفتحة فحدث بعدها الف

(٣) البيت لابى ذؤيب الهذلى من قصيدة له يرثى فيها بنيه ومطلعها .

امن المنون وريبه تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع

وقبل البيت المستشهد به .

والدهر لايبقى على حدثانه * مستشعر حلق الحديد مقنع
حميت عليه الدرع حتى وجهه * من حرها يوم الكريهة اسفع
تعدو به خوصاء يفصم جريها * حلق الرحالة فهى رخو تمزع
قصر الصبوح لها فشرج لحمها * بالنى فهى تتوخ فيها الاصبع

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها لدى والذى يفصل بينها وبين عند أنك تقول عندى كذا لما كان فى ملكك حضرك أو غاب عنك ولدي كذا لما لا يتجاوز حضرتك وفيها ثمانى لغات لدى ولدن ولدن ولد بحذف نونها ولدن ولدن بالكسر لالتقاء الساكنين ولدولد بحذف نونهما وحكمها أن يجر بها على الاضافة كقوله تعالى (من لدن حكيم عليم) وقد نصبت العرب بها غدوة خاصة قال

لَدُنْ غُدْوَةً حتى ألانَ بخفها بقيةُ منقوصٍ منَ الظلّ قالصِ

تشبيها لنونها بالتنوين لما رأوها تنزع عنها وتثبت ﴾

قال الشارح : اعلم أن لدى ظرف من ظروف الامكنة بمعنى عند وهو مبنى على السكون والذى أوجب بناءه فرط ابهامه بوقوعه على كل جهة من الجهات الست فليس فى ظروف الامكنة أبهم من لدى وعند ولذلك لزمت الظرفية فلم تتمكن تمكن غيرها من الظروف فجرت لذلك مجرى الحرف فى ابهامه وكان القياس بناء عند أيضا لانها فى معنى لدن ولدى وانما أعربت عند لانهم توسعوا فيها فأوقعوها على ما بحضرتك وما يبعد وان كان أصلها الحاضر فقالوا عندى مال وان لم يكن حاضرا يريد انه فى ملكى * وقالوا عندى علم ولا يعنون به الحضرة ولدى لا يتجاوزون به حضرة الشيء * فلهذا القدر من التصرف أعربوا عند وان كان حكمها البناء كلدن ولدى وبها جاء التنزيل قال الله تعالى (من لدن حكيم عليم) وقال (من لدنه) وقال (من لدنا) وقال (وألفيا سيدها لدا الباب) وقال (ولدينا مزيد) وليست لدى من لفظ لدن وان كانت من معناها لان لدى معتل اللام ولدن صحيح اللام وقالوا فيها «لدن» بفتح اللام وسكون الدال وكسر النون كأنهم استثقلوا ضمة الدال فسكنوا تخفيفا كما قالوا فى عضد عضد ولما سكنت الدال والنون ساكنة كسروا النون لالتقاء الساكنين فقالوا لدن ، وقالوا « لدن» بضم اللام مع سكون الدال وكسر النون وذلك انهم لما

متفلق انساؤها عن قانيء * كالقرط صاو غبره لا يرضع
تابى بدرتها اذا ما استكرهت * الا الحميم فانه يتبضع
بينا تعنقه الكماة (البيت) وبعده .
يعدو به نهش المشاش كانه * صدع سليم رجعه لا يظلع

والشاهد فى البيت مجيء بينا بدون اذ وهو الراجح عند اكثر النحويين وذكر سيبويه خاصة ان اذ تقع بعد بينا وبينما للمفاجاة تقول . بينا او بينما نحن نسير اذ طلع علينا محمد والاصمعى وكثير من النحاة ينكر هذا ويقولون لا حاجة بالكلام الى اذ الست ترى انك تقول حين زيد جالس حضر على وبينما بمنزلة حين وقد استعملها العرب فى اشعارهم بلا اذ كما ترى فى قول ابى ذؤيب والشاهد الذى تبله . ويستشهد لسيبويه بقول الشاعر :

بينما نحن بالكثيب ضحى * اذ اتى راكب على جمله

هذا ورواية النحويين لبيت ابى ذؤيب برفع تعنقه على انه مبتدا خبره مضمر كانه قال بينا تعنقه الابطال حاصل معهود اتيح له يوما رجل جرىء . وذلك لانهم يشترطون فى الازمنة ان تضاف الى الجمل لتشرح امرها وتوضحها واجاز قوم اضافتها الى المصدر ورووا هذا البيت بجر تعنقه وزعم قوم ان بينا فى قول الشاعر .

بينا كذاك رايتنى متلفعا * بالبرد فوق جلالة سرداح

مضافة الى الكاف التى هى اسم

أرادوا التخفيف نقلوا الضمة من الدال الى اللام ليكون ذلك أمارة على الحركة المحذوفة وكسروا النون لالتقاء الساكنين فأما من قال لدن فهي لدن بضم الدال وانما سكنوا الدال استثقالا للضمة فيها كما قالوا عضد وسبع فلما سكنت الدال وكانت النون بعدها ساكنة فتحت الدال لالتقاء الساكنين وشبهت من طريق اللفظ بنحو قولك في الامر والنهي اضربن زيدا ولا تضربن عمرا ، وقد حذفوا النون من لدن تخفيفاً فقالوا من لد الصلاة ولد الحائط وليس حذف النون لالتقاء الساكنين لانهم قد حذفوها ولا ساكن بعدها أنشد سيبويه ٭ من لد شولا فالى إتلائها ٭ (١) فمنهم من قال «لد» بضم الدال وابقاء الضمة بعد الحذف ليكون دليلا على المحذوف وأنه منتقص من غيره وليس بأصل على حياله ومنهم من قال «لد» بحذف النون بعد نقل الضمة الى اللام ومنهم من قال «لد» بفتح اللام وسكون الدال كانه حذف الضمة تخفيفا على ما ذكرنا ثم حذف النون وأبقى الدال على سكونها ، واعلم أن «حكم لدن أن يخفض ما بعدها بالاضافة كسائر الظروف» نحو أمام وقدام ووراء وفوق وتحت ولان نونها من أصل الكلمة بمنزلة الدال من عند كما قال عز وجل (من لدن حكيم عليم) غير أن من العرب من ينصب بها قال الشاعر

٭ لدن غدوة حتي الاذ الخ ٭ (٢) وقال ذو الرمة

---

(١) استشهد سيبويه بهذا البيت ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم . والشاهد فيه عند الشارح حذف النون من لدن من غير ان يكون اول الكلمة التالية لها حرفا ساكنا فيظن ان حذف النون لاجل التخلص من التقاء الساكنين . ولدن كلمة يجر مابعدها اذا كان زمانا او مكانا فاذا لم يكن مابعدها احد هذين انتصب . قال سيبويه بعد ان ذكر هذا البيت . «نصب لانه اراد زمانا والشول لا يكون زمانا ولا مكانا فيجوز فيها الجر كقولك من لد صلاة العصر الى وقت كذا او كقولك من لد الحائط الى مكان كذا فلما اراد الزمان حمل الشول على شيء يحسن ان يكون زمانا اذا عمل في الشول ولم يحسن الا ذا كما لم يحسن ابتداء الاسماء بعد ان حتى اضمرت ما يحسن ان يكون بعدها عاملا في الاسماء فكذلك هذا كانك قلت . من لد ان كانت شولا فالى اتلائها . وقد جره قوم على سعة الكلام وجعلوه بمنزلة المصدر اى جعلوا الشول بمنزلة المصدر كانه قال شالت شولا فاضافوا لد الى الشول وجعلوه بمنزلة الحين كما تقول لد مقدم الحاج فقدم مصدر قد جعلوه بمنزلة الحين وانما يريد حين كذا و كذا وان لم يكن في قوة المصادر لانها لا تتصرف تصرفها» اه قال الاعلم : «والشاهد نصب شول على اضمار كان لوقوعها في مثل هذا كثيرا والتقدير عنده من لد ان كانت شولا وهي التى ارتفعت البانها للحمل الى اتلائها اى الى ان صارت متلية يتلوها اولادها بعد الوضع ويجوز جر الشول على تقديرين . احدهما ان يريد الزمان فكانه قال من لد زمان شولها ويكون الشول مصدرا على هذا التقدير ثم يحذف الزمان ويقام الشول مقامه . والتقدير الثانى من لد كون شولها ووقوعها في اتلائها فتحذف الكون وتقيم الشول مقامه ولد محذوفة من لدن لكثرة الاستعمال اه وقال ابو سعيد السيرافي «لد انما تضاف الى ما بعده من زمان متصل به او مكان اذا اقترنت بها الى . كقولك جلست من لد صلاة العصر الى وقت المغرب فلما كان الشول جمع الناقة الشائل لم تصلح ان تكون زمانا فاضمر ما يصلح ان يقدر زمانا فكانه قال من لد ان كانت شولا والكون مصدر والمصادر تستعمل في معنى الازمنة كقولك جئتك مقدم الحاج وخلافة المقتدر وصلاة العصر على معنى اوقات هذه الاشياء» اه باختصار

(٢) استشهد بهذا البيت كثير من النحاة ولم ينسبه احد منهم الى قائل، وقد استشهد به الشارح من اجل انه نصب غدوة بلدن وقد علمت مما كتبناه على الشاهد الذى قبل هذا ما فيه المقنع والكفاية

لدُنْ غُدْوةً حتى إذا امتدَّتِ الضُّحى وحثَّ القطِينَ الشَّحْشَحانُ المُكَلَّفُ (١)

يعني الحادي والقطين جمع قاطن ، وانما نصبوا بها ههنا لانهم شبهوا نون لدن بالتنوين في ضارب فنصبوا غدوة تشبيها بالمميز في نحو عندي راقود خلا وجبة صوفا والمفعول في نحو هذا ضارب زيدا وقاتل بكرا ووجه الشبه بينهما اختلاف حركة الدال قبل النون يقال لدن ولدن بضم الدال وفتحها على ما سبق فلما اختلفت الحركتان قبل النون وكانوا يحذفون النون فيقولون لد غـدوة شابهت الحركات قبلها باختلافها حركات الاعراب « وشابهت النون التنوين بكونها تحذف تارة وتثبت أخرى » كما يكون التنوين كذلك فنصبوا بها غدوة كما نصبوا بضارب ، وقد شبه بعضهم غدوة بالفاعل فرفعها فقال لدن غدوة كما تقول قام زيد ومنهم من يجرى على القياس فيخفض بها فيقول لدن غدوة ولا ينصب غير غدوة مع لدن وذلك لكثرة استعمالها فغيروها عن الجر فلا تقول قياسا على لدن غدوة لدن بكرة لانه لم يكثر في كلامهم كثرة لدن غدوة ، واعلم أن غدوة قد وقعت بعد لدن مصروفة البتة فقالوا لدن غدوة وغدوة وقعت في كلامهم معرفة وغداة نكرة ألا ترى انك تقول بالغداة والعشي ولا تقول بالغدوة والعشي الا في قراءة ابن عامر والوجه في ذلك كثرة استعمالها ولكثرة الاستعمال أثر في التغيير ألا ترى أنهم قالوا أيش والمراد أي شيء وقالوا ويلمه وقالوا لا أدرى فغيروا هذه الاشياء عن مقتضاها لضرب من التخفيف عند كثرة الاستعمال وصرف الاسم حكم عليه بالخفة وعدل به عن شبه الفعل هذا مع ما في صرفه من ازالة لبس وذلك أنك لو منعته الصرف فقلت لدن غدوة ربما اشكل على السامع وظن أنه مخفوض والفتحة علامة الخفض فصرفوها ليؤمن هذا اللبس فيه وحملوا الخفض والرفع على النصب في الصرف ليجرى الامر فيه على منهاج واحد في التخفيف كما حملوا أعد ونعد وتعد على يعد في حذف الواو ويحتمل وجها آخر وهو أن النصب انما هو على التشبيه بالتمييز على ما تقدم والتمييز لا يكون الا نكرة فنوا في غدوة التنكير حملا لها على أختها وهي غداة وقد اعتقد فيها التنكير من قرأ بالغدوة والعشي ومن ذلك قول طرفة

كأنَّ حُدُوجَ المالِكيةِ غُدْوَةً خَلَايا سَفينٍ بالنَّواصِفِ من دَدِ (٢)

ولما كان النصب هو الغالب عليها حملوا الرفع والجر عليه فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها الآن وهو للزمان الذى يقع فيه كلام المتكلم وقد وقعت

---

(١) الشاهد في قوله لدن غدوة حيث نصب غدوة بلدن والقول فيه كالقول في البيت الذى قبله

(٢) هذا هو البيت الثالث من معلقة طرفة بن العبد. والحدوج جمع حدج وهو مركب من مراكب النساء ويقال حدج اذا ركب الحدج . والمالكية منسوبة الى مالك بن سعد بن ضبيعة . والخلايا جمع خلية وهي السفينة العظيمة . والنواصف جمع ناصفة وهي الرحبة الواسعة تكون في الوادى . « ودد » موضع قال ابو عبيدة لا يقال للسفينة خلية حتى يكون معها زورق كانه شبهها بالخلية من الابل. وقيل هي السفينة التى تسير من غير ان يسيرها الملاح. فان قيل كيف يجوز ان يكون بالنواصف السفين وانما النواصف رحاب تكون في الاودية. فالجواب عن هذا ان في البيت تقديما وتاخيرا والتقدير كان حدوج المالكية غدوة بالنواصف من « دد » خلايا سفين : والباء في قوله بالنواصف في موضع الحال اى كان حدوج المالكية وهي بالنواصف. وقوله من « دد » جار ومجرور متعلقان بمحذوف واقع موقع الوصف للنواصف او حال منه

في

في أول أحوالها بالالف و اللام وهي علة بنائها ومتى وأين وهما يتضمنان معنى الاستفهام ومعنى الشرط تقول متى كان ذاك ومتى تأتني أكرمك وأين كنت و أين تجلس أجلس ويتصل بهما ما المزيدة فتزيدهما ابهاما والفصل بين متى واذا أن متى للوقت المبهم واذا للمعين وأيان بمعنى متى اذا استفهم بها ولما في قولك لما جئت جئت بمعنى حين ﴾

قال الشارح : الآن ظرف من ظروف الزمان معناه الزمن الحاضر وهو الذي يقع فيه كلام المتكلم الفاصل بين مامضى وماهو آت وهو مبني على الفتح وفي علة بنائه اشكال فذهب قوم الى أنه بني لانه وقع في أول أحواله معرفة بالالف واللام وحكم الاسماء أن تكون منكورة شائعة في الجنس ثم يدخل عليها مايعرفها من اضافة والف ولام فلما خالفت أخواتها من الاسماء بأن وقعت معرفة في أول أحوالها ولزمت موضعا واحدا بنيت لذلك لان لزومها بهذا الموضع ألحقها بشبه الحروف وذلك ان الحروف لازمة لمواضعها التي وضعت لها غير زائلة عنها وهذا رأي أبي العباس المبرد واليه أشار صاحب الكتاب ، وقال الفراء أصله آن من آن الشيء يئين اذا أنى وقته يقال آن لك أن تفعل كذا وأنى لك قال الشاعر

تَمَخَّضَتِ المَنُونُ لهُ بيَوْمٍ ... أنى ولِكلِّ حامِلَةٍ تَمامُ (١)

وآن فعل ماض فلما أدخل عليه الالف واللام ترك على ماكان عليه من الفتح كما جاء في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم (نهى عن قيل وقال) وقيل وقال فعلان ماضيان فأدخل الخافض عليهما وتركهما على ما كانا عليه وله قول آخر أن أصله أوان فحذفوا الواو وصار آن كما قالوا رياح وراح وكلا القولين فاسد أما الاول فلانه لو كان أصله آن لا يفتقر الى فاعل مع أن الافعال المحكية يدخل عليها العوامل ولا تؤثر فيها نحو تأبط شرا وبرق نحره ولا يدخل عليها الالف واللام فاما الثاني فحاصله راجع الى المعنى وليس بعلة للبناء ، وذهب أبو اسحق الي أن الآن انما تعريفه بالاشارة وأنه انما بني لما كانت فيه الالف

(١) البيت لعمرو بن حسان اخي بني الحارث بن همام من كلمة له ذكر فيها ملوكا من آل المنذر والاكاسرة على طريق الاعتبار ، وقبله ،

الا يا ام قيس لا تلومي ... وابقي . انما ذا الناس هام
اجدك هل رايت اباقبيس ... اطال حياته النعم الركام
وكسرى إذ تقسمه بنوه ... باسياف كما اقتسم اللحام

تمخضت المنون له بيوم (البيت) يكف عاذلته عن لومه على انفاق ماله ويقول ان المصير الموت فما وجه عذلك لي على تفريقه وهام اي موتى. يقال فلان هامة اليوم اوغداي يموت في اليوم او في غد . وقبيس تصغير قابوس تصغير الترخيم وابو قابوس هو النعمان بن المنذر . والركام الكثير يقول لو كان المال يخلد انسانا لابقى اباقابوس كثرة نعمه ويريد بكسرى ابرويز قتله ابنه شيرويه و تمخضت من المخض وهو الطلق والماخض الحامل وجعل المنون حاملا على التشبيه وجعل اليوم الذي كانت فيه منيته ولدا للمنية وكل حامل تنتهي الى وقت تضع فيه حملها فكذلك المنية منتظرة كانتظار وضع الحامل والمنون واحد وجمع فمما يدل على انه واحد هذا البيت المستشهد به ومما يدل على انه جمع قول عدي بن زيد .

من رايت المنون عزين امامن ... ذا عليه من ان يضام خفير

واني وآن بمعنى حان

واللام لغير عهد متقدم لانك تقول الآن فعلت ولم يتقدم ذكر الوقت الحاضر وهذا فاسد أما قوله أن تعريفه بالاشارة فان أسماء الاشارة لا تدخلها لام نحو هذا وذاك وأما قوله انه بنى لان الالف واللام فيه لغير عهد متقدم ففاسد أيضا لانا نجد الالف واللام في كثير من الاسماء على غير عهد مع كون الاسماء معربة وتلك الاسماء قولك يا ايها الرجل ونظرت الى هذا الغلام ، وقد ذهب جماعة ممن ينتمى الى التحقيق والحذق بهذه الصناعة الى أنه مبنى لتضمنه لام التعريف وتلك اللام غير اللام الظاهرة فيه على حد بنائه في أمس وتلك اللام المقدرة هي المعرفة وذلك لانه معرفة وتعريفه لا يخلو اما أن يكون بما فيه من اللام الظاهرة كما يظن بعضهم أو انه من قبيل سائر المعارف فلا جائز أن يكون تعريفه بما فيه من اللام لانا استقرينا جميع ما فيه لام التعريف فاذا اسقاط لامه جائز نحو الرجل ورجل والغلام وغلام ولم يقولوا افعل آن ذاك كما قالوا الآن فدل ذلك على أن اللام فيه ليست لتعريف واذا لم تكن للتعريف كانت زائدة على حد زيادتها في الذى و التي ألا ترى أن تعريف الذى والتي بالصلة لا بما فيه من اللام يدل على ذلك أن من وما معارف وليس فيهما لام فعلمت بذلك أن التعريف بالصلة لا باللام واذا ثبت أنها زائدة لم تكن المعرفة وليس بمضمر لان المضمرات محصورة وليس الآن منها وليس أيضا بعلم لان العلم يقع على كل شيء بعينه والآن يقع علي كل وقت حاضر لايخص بعض ذلك دون بعض وليس من أسماء الاشارة لما ذكرناه من دخول اللام عليه واللام لاتدخل على أسماء الاشارة وليس بمضاف لانا لا نشاهد مضافا اليه واذا ثبت انه معرفة وليس من أنواع المعارف الاربعة تعين أن يكون معرفة باللام المقدرة فيه كما قلنا في أمس لتعذر أن يكون التعريف بهذه اللام الظاهرة فيه ، والذي أراه أن تعريفه بما فيه من اللام الظاهرة وأما لزومها فعلى حسب ارادة معنى التعريف فيها بخلاف الرجل والغلام فانه لم تلزمهما اللام لانهما يستعملان معرفة ونكرة فاذا أريد النكرة لم يأتوا باللام واذ أرادوا المعرفة ألحقوهما اللام وكذلك نظائرهما وأما الآن فلما أريد به المعرفة البتة لزمت أداته وأما علة بنائه فلا بهامه ووقوعه على كل حاضر من الازمنة فاذا اقتضى لم يصلح له ولزمه حرف التعريف فجرى مجرى الذى والتي فاعرفه ، وأما متى فسؤال عن زمان مبهم يتضمن جميع الازمنة فاذا قيل متى الخروج فتقول اليوم أو الساعة أو غداً والمراد بها الاختصار وذلك أنك لو سألت انساناً عن زمن خروجه لكان القياس آليوم تخرج أم غدا أم الساعة والازمنة أكثر من ان يحاط بها فاذا قلت متى أغني عن ذكر ذلك كله وهي مبنية على السكون لانها وقعت موقع حرف الاستفهام وهو الالف وأصل الاستفهام بحروف المعانى وبنيت على السكون على أصل البناء ولم يلتق في آخرها ساكنان فيجب التحريك لذلك ، وأما أين فظرف من ظروف الامكنة وهو مبنى لتضمنه همزة الاستفهام والغرض به أيضا الايجاز والاختصار وذلك أن سائلا لو سأل عن مستقر زيد فقال أفي الدار زيد أفي المسجد زيد ولم يكن في واحد منهما فيجيب المسؤل بلا ويكون صادقا وليس عليه أن يجيب عن مكانه الذي هو فيه لانه لم يسأل الا عن هذين المكانين فقط والامكنة غير منحصرة فلو ذهب يعدد مكانا مكانا لقصر عن استيعابها وطال الامر عليه فجاؤا بأين مشتملا على جميع الامكنة وضمنوه معنى الاستفهام فاقتضى الجواب من أول مرة ووجب أن تبنى على السكون لوقوعها موقع همزة الاستفهام الا انه

التقى فى آخره ساكنان فحركت النون لاجتماعهما وفتحت طلباً للخفة واستثقالا للكسرة بعد الياء فآثروا تخفيفها لكثرة دورها وسعة استعمالها ، وفيهما معنى المجازاة لابهامهما ووقوعهما على كل اسم يقع بعد حرف الجزاء ألا ترى أنك اذا قلت متى تقم أقم كان معناه ان تقم يوم الجمعة أقم فيه ان تقم يوم السبت أقم فيه وكذلك اذا قلت أين بيتك آته معناه أين بيتك ان أعرفه آته واين تكن أكن معناه ان تكن فى المسجد أكن فيه ان تكن في السوق أكن فيه فلما كانت متى وأين يشتملان على كل اسم من أسماء الزمان والمكان ويقع الجواب عنهما معرفة ونكرة ولم يكونا مضافين الى ما بعدهما كاذ واذا جازت المجازاة بهما قال الشاعر

أنا ابنُ جَلاو طلاّعُ الثّنايا متى أضَعِ العِمامَةَ تعْرِفونى (١)

وقال أينَ نصْرِفْ بها العُداةَ تجِدْنا نصْرِفُ العيسَ نحْوَها للتلاقى (٢)

وقد تدخل ما أين ومتى للجزاء زائدة مؤكدة نحو متى ما تقم أقم وأينما تجلس أجلس معك قال الشاعر

متى ما يَرَ النّاسُ الغَنِيَّ وجارُهُ فَقيرٌ يقولوا عاجِزٌ وجَليدُ (٣)

---

(١) البيت لسحيم بن وثيـل الرياحى ، ويقال ، هو ابن جلا اى انه منكشف مشهور الامر . ومثله ابن اجلى قال العجاج .

لاقوا به الحجاج والاصحارا * به ابن اجلى وافق الاسفارا

قاله الاصمعى ثم قال «ولم اسمع بابن اجلى الا فى بيت العجاج» اه وقوله لاقوا به اى بذلك المكان . وقوله الاصحارا اى وجدوه مصحرا ووجدوا به ابن اجلى كما تقول لقيت به الاسد اى كانى لقيت بلقائى اياه الاسـد . وقوله وافق الاسـفارا اى واضحا مثل الصبح . والشاهد فى البيت ـ هنا ـ قوله متى اضع العمامة تعرفونى حيث جزم بمتى فعلين اولهما اضـع وجزمه على السكون وانما تحرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين وثانيهما تعرفونى وجزمه بحذف النون

(٢) البيت لابن همام السلولى. والاستشهاد به لمجازاته بابن وجزمه ما بعدها لان معناها ان تصرب بنا العداة فى موضع من الارض نصرف العيس نحوها للقاء. والعيس البيض من الابل، وكانوا يرحلون على الابل فاذا القوا العدو قاتلوا على الخيل. ولم يرد انهم يلقون العدو على العيس

(٣) البيت لرجل من بنى قريع . وبعده :

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى * ولـكن احاظ قسمت وجدود
اذا المرء اعيته المروءة ناشئا * فمطلبها كهلا عليه شديد
وكائن راينا من غنى مذمم * وصعلوك قوم مات وهو حميد
وان امرا يمسى ويصبح سالما * من الناس الاماجنى لسـعيد

وهذه رواية ابى تمام ونسبته . وبعض هذه الابيات ينسب لعبد الرحمن بن حسان. والاستشهاد بالبيت لمجازاته بمتى ما وليست ما هذه كافة ولكنها زائدة للتاكيد وقد جعلت مع متى كلكمة واحدة . والجليد الصبور على المكاره الحمال للاعباء والمعنى لقد بلغ من جهل الناس انهم اذا راوا الغنى وجاره الفقير يقولون هذا انما جاءه الغنى وحالفه اليسار لجلادته واصطباره وهذا من عجزه وتقاعده اتاه الفقر. وهذا افتراء بل الغنى والفقر امران ليس حصولهما بالتدبير والعلاج ولكنها حظوظ قسمها الله تعالى بين عباده فى هذه الحياة الدنيا . وقوله احاظ هو جمع احظ الذى هو جمع حظ . وقوله ناشئا هو نصب على الحال ويقال فتى ناشىء اى شاب فتى ولا توصف به الجارية . والمعنى: اذا ضعف الانسان عن نيل المروءة وهو شاب فى ميعة

وقال الله تعالى (أينما تكونوا يدرككم الموت) وقال(فأينما تولوا فثم وجه الله) فاذا دخلت عليهما ما زادتهما ابهاماً وازدادت المجازاة بهما حسنا ، « فان قيل » ولم جوزي بمتى ولم يجز باذا وما الفصل بينهما قيل قد تقدم ان اذا الزمان المعين وهو الآتي ومتى لزمان مبهم فلذلك جوزي بمتى ولم يجازباذا ألا ترى الى قوله (اذا الشمس كورت واذا السماء انشقت) لو وضع مكان اذا أن فقيل ان الشمس كورت وان السماء انشقت لم يحسن لانك تجعل ما هو متيقن الوجود مشكوكا فيه ، وأما أيان فظرف من ظروف الزمان مبهم بمعنى متى والفرق بينها وبين متى أن متى لكثرة استعمالها صارت أظهر من أيان فى الزمان ووجه آخر من الفرق أن متى يستعمل فى كل زمان وأيان لا يستعمل الا فيما يراد تفخيم أمره وتعظيمه نحو قوله تعالى(أيان مرساها) أى متى مرساها وقال تعالى (يسأل أيان يوم القيامة) وبني لتضمنه همزة الاستفهام وحرك آخره لالتقاء الساكنين رفتح على طريق الاتباع لما قبله اذ الالف من جنس الفتحة أو اتباعاً للفتحة قبله اذ الالف حاجز غير حصين كما فعلوا فى شتان كذلك ، وأما لما فظرف زمان اذا وقع بعده الماضى نحو قولك جئت لما جئت ومعناه معنى حين وهو الزمان المبهم وهو مبنى لابهامه واحتياجه الى جملة بعده كبناء اذ واذا وهو مركب من لم النافية وما فحصل فيها بالتركيب معنى لم يكن لها وهو الظرفية وخرجت بذلك الى حيز الاسماء فاستحالت بالتركيب من الحرفية الى الاسمية كما استحالت اذ بدخول ما عليها من الاسمية إلى الحرفية وتغير معناها بالتركيب من المضى الى الاستقبال ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وأمس وهي متضمنة معنى لام التعريف مبنيـة على الكسر عند الحجازيين وبنو تميم يمنعونها الصرف فيقولون ذهب أمس بما فيه ومارأيته مذ أمس قال

لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَباً مُذْ أَمْسَا عَجَائِزاً مِثْلَ السَّعَالِى خَمْسَا ﴾

قال الشارح : اعلم ان أمس ظرف من ظروف الزمان أيضاً وهو عبارة عن اليوم الذي قبل يومك الذي أنت فيه ويقع لكل يوم من أيام الجمعة والعرب فيه خلاف « فأهل الحجاز يبنونه على الكسر» فيقولون فعلت ذاك أمس « ومضى أمس بما فيه » واحتج أبو العباس وأبو بكر بن السراج بأنه مبهم ووقع فى أول أحواله معرفة فمرفته قبل نكرة فجرى مجرى الآن والصواب انه انما بنى لتضمنه لام المعرفة وبها صار معرفة والاسم اذا تضمن معني الحرف بني وكان حقه تسكين الآخر على ما يقتضيه البناء وانما التقى فى آخره ساكنان وهما السين والميم قبلها فكسرت السين لالتقاء الساكنين ، « فان قيل » فلم حذفت اللام من أمس وضمن معناها والزمت الآن وهما سواء فى التعريف والظرفية قيل لان أمس يقع على اليوم المتقدم ليومك من أوله الى آخره فامره واضح فاستغنى بوضوحه عن علامة التعريف وليس كذلك الآن لانه الحد الفاصل بين الزمانين وهو من اللطف ما يدرك فلم يستغن لذلك عن علامة تكون فيه « فان قيل » ولم

السن وطرامة الشباب فان مطلبها فى حال الكهولة والهرم بعيد الحصول شاق التناول : وقوله كائن معناه كثير . والصعلوك الفقير . والمعنى ليس الشرف بالغنى والفقر فكم من غنى رايناه مذموما مستحقرا وكم من فقير مدحه الناس عندموته وذكروا له ايادى ومآثر . وما فى قوله الاما جنى مصدرية والمعنى ان الذى تسلم احواله فى ممساه ومصبحه بين الناس لصاحب سعادة مالم يجن جناية

وجب تعريف أمس ولم يجب تعريف غد وهما سواء فأمس اسم لليوم الذى قبل اليوم الذى أنت فيه وغد اسم لليوم الذى يلي اليوم الذى أنت فيه فالجواب ان أمس قد حضر وشوهد فحصلت معرفته بالمشاهدة فأغني ذلك عن علامة وليس كذلك غد فأقاموا المشاهدة فى أمس مقام أداة التعريف ولم يكن فى غد مثل ذلك ما يقوم مقام علامة التعريف فهو نكرة حتى تدخل عليه العلامة المعرفة « وأما بنو تميم فيعربونه » ويجعلونه معدولاً عن اللام فاجتمع فيه التعريف والعدل فيمنع من الصرف لذلك فيقولون « مضى أمس بما فيه » بالرفع من غير تنوين وفعلته أمس بالنصب قال الراجز أنشده سيبويه

لقدْ رأيتُ عجباً مُذْ أمْسا عجائزًا مثْلَ السَّعالي خَمْسَا (١)

يأكُلْن ما في رحلهنَّ همْسَا لا تركَ اللهُ لهُنَّ ضرْسَا

الشاهد فيه انه خفض بمذ واعتقد فيها الحرفية والفتحة علامة الخفض ، والفرق بين المعدول عن الحرف والمتضمن له انك اذا عدلت عن الحرف جاز لك اظهاره واستعماله واذا ضمنته اياه لم يجز اظهاره ألا ترى انه لا يجوز اظهار همزة الاستفهام مع أين وكيف ونظائرهما ، وقد حكي بعضهم ان من العرب من يعتقد فيه التنكير ويعربه ويصرفه ويجريه مجري الاسماء المتمكنة فيقول مضى أمس بما فيه على التنكير وهو غريب فى الاستعمال دون القياس فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقط وعوض وهما لزماني المضى والاستقبال على سبيل الاستغراق تقول مارأيته قط ولا أفعله عوض ولا يستعملان الا فى موضع النفى قال

رضيعىْ لبانٍ ثدْىَ أمٍّ تقاسما بأسْحَمَ داجٍ عوْضَ لا نتفرّقُ

وقد حكي قط بضم القاف وقط خفيفة الطاء وعوض مضمومة ﴾

---

(١) هذه الابيات رواها ابو زيد من سماعه من العرب (ص٥٧) ولم يزد على ماذكره الشارح غير انه روى

عجائزا مثل الافاعى خمسا * يأكلن مافى رحلهن همسا

ويزيد بعضهم بعد ذلك *ولا لقين الدهر الاتعسا*

وقال ابو زيد . «قوله امسا ذهب بها الى لغة بنى تميم – يقولون ذهب امس بما فيه – فلم يصرفه . والهمس ان تاكل الشيء وانت تخفيه . وجعل مذ من حروف الجر ولم يصرف امس ففتح آخره وهو في موضع الجر ، والرفع الوجه في امس . وفي القرآن (فلا تسمع الا همسا) قالوا الحس الخفى » اه وفي كلام ابى زيد هذا ما يرد ما ذهب اليه الرضى من توهيم مؤلف الكتاب واليك قول الاعلم لتكون على بصيرة ويقين قال . « الشاهد فيه اعراب امس ومنعها من الانصراف لانها اسم لليوم الماضى قبل يومك معدول عن الالف واللام ونظير جرها بمذ منها رفعها فى موضع الرفع اذا قالوا ذهب امس بما فيه ومارايته مذ امس وهي لغة لبعض بنى تميم فلما رفعت بعد مذ – لان مذ يرتفع ما بعدها اذا كان منقطعا ماضيا – جاز للشاعر ان يخفضه بعدها على لغة من جربها فيما مضى وانقطع لان مذ هذه الخافضة لامس هي الرافعة له في لغة من يرفع » اه وقد نقل ابو حيان عن الكسائى ان بعض بنى تميم يمنعون صرف امس رفعا ونصبا وجرا . ويحسبك هؤلاء جميعا ولولا ارادة الاختصار لبينا لك من وجوه عدة بيانا لا تخطىء بعده ابدا كيف انساق الرضى فى توهيم المؤلف ومن تبع فاكتف بهذا القدر والله يعصمك

قال الشارح : اعلم ان « قط » بمعنى الزمان الماضي يقال مافعلته قط ولا يقال لاأفعله قط وهى مبنية على الضم لانها ظرف وأصل الظروف أن تكون مضافة فلما قطعت عن الاضافة بنيت على الضم كقبل و بعد قال الكسائى كان قطط على زنة فعل كعضد فلما سكن الحرف الاول للادغام حرك الآخر بحركته والذي أراه انه فعل كقبل و بعد لان الحركة زيادة ولا يحكم بها الا بدليل ولان أكثر ظروف الزمان كذلك نحو يوم وشهر ودهر ومنهم من يقول « قط بضم القاف والطاء » يتبع الضم الضم مثل مد وشد ومنهم من يخفف فيحذف احدي الطاءين تخفيفاً ويبقى الحركة بحالها دلالة وتنبيهاً على أصلها كما قالوا رب حين خففوها أبقوا الفتحة دلالة على المحذوف ومنهم من يتبع الضم الضم فى المخفف أيضاً فيقول « قط » وهو قليل ، وأما « عوض » فهو اسم من أسماء الدهر وهو للمستقبل من الزمان كما ان قط للماضي وأكثر استماله فى القسم تقول عوض لا أفارقك أى لا أفارقك أبداً كما تقول قط ما فارقتك وعوض مبنية لقطعها عن الاضافة وفيها لغتان الفتح والضم فمن فتح فطلباً للخفة ومن ضم فتشبيهاً بقبل وبعد كما قالوا حوثَ وحوثُ قال الاعشى * رضيعى لبان الخ * (١) الشاهد فيه قوله عوض لا نتفرق أى

---

(١) البيت للاعشى ميمون من كلمة له مدح بها المحلق . والمحلق لقبه واسمه عبد العزى بن حنتم بن شداد احد بنى عامر بن صعصعة . وكان مملقا وله بنات لم يخطبهن احد لفقره وحاجته فقالت له امراته يوما . ياأباكلاب ما يمنعك من التعرض لهذا الشاعر (تريد الاعشى) فما رايت احدا امدحه الا رفعه ولا هجا احدا الا وضعه ، وهو رجل مفوه مجدود الشعر وانت رجل كما علمت خامل الذكر ذو بنات . فان سبقت الناس اليه فدعوته الى الضيافة رجوت لك حسن العاقبة ؛ قال ويحك ماعندنا الا ناقة نعيش بها : قالت . ان الله يخلفها عليك . قال . لابد له من شراب . قالت ، ان عندى لذخيرة لى ولعلى اجمعها فتلقه قبل ان تسبق اليه . ففعل وخرج الى الاعشى فوجد ابنه يقود ناقته فاخذ زمامها فقال الاعشى . من هذا الذى غلبنا على خطام ناقتنا . قيل المحلق . قال شريف كريم وقال لابنه خله يقتادها . فاقتادها الى منزله فنحر له ناقته وكشف له عن سنامها وكبدها ووجد امراته قد خبزت خبزا واخرجت نحى سمن وجاءت بوطب لبن فلما اكل الاعشى واصحابه وكان في عصابة قيسية قدم اليه الشراب واشتوى له من كبد الناقة واطعمه من اطايبها فلما اخذه الشراب ساله عن حاله وعياله فعرف البؤس في كلامه واحاطت به بناته يمسحنه فقال ماهذه الجوارى حولى قال بنات اخيك وهن ثمان ... ووافى المحلق عكاظ فاذا هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها واذا الاعشى يقول .

ارقت وماهذا السهاد المؤرق * ومابى من سقم ومابى معشق

ولكن اراني لاازال بحادث * اغادى بمالم يمس عندى واطرق

حتى اتى على آخرها . ونادى . يامعاشر العرب هل فيكم مذكار يزوج بنيه ببنات هذا الشريف الكريم فلم تمس واحدة منهن الا فى عصمة رجل افضل من ابيها . وقبل البيت المستشهد به

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار في يفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق

رضيعى لبان (البيت) وبعده .

ترى الجود يجرى ظاهرا فوق وجهه * كما زان متن الهندوانى رونق

يداه يدا صدق فكف مبيدة * وكف اذا ما ضن بالمال تنفق

واكثر مايستعمل عوض مع القسم بحيث يكون من متعلقات جواب القسم . وهو كذلك فى هذا البيت فانه متعلق

لا نتفرق أبداً يريد انهما تحالفا فى بطن أمهما ودل عليه قوله بأسحم داج والاسحم الاسود ويقال الدم تغمس فيه اليد عند التحالف ويقال بالرحم ، فان أضفته أعربته تقول لا أفعله عوض العائضين أى دهر الداهرين فيكون معربا وانتصابه على الظرف لا على حده فى عوض لا نتفرق وعوض من لفظ العوض ومعناه وذلك أن الدهر لا يمضى منه جزء الا ويخلفه جزء آخر فصار الثانى كالعوض من الاول ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكيف جار مجرى الظروف ومعناه السؤال عن الحال تقول كيف زيد أي على أى حال هو وفي معناها أنى قال الله تعالى (فأتوا حرثكم أنى شئتم) وقال الكميت

٭ أنى ومن أين آبك الطرب ٭ الا انهم يجازون بأنى دون كيف قال لبيد

٭ فأصبحت أنى تأتها تلتبس بها ٭ وحكى قطرب عن بعض العرب أنظر الى كيف يصنع ﴾

قال الشارح : « كيف سؤال عن حال » وتضمنت همزة الاستفهام فاذا قلت كيف زيد فكأنك قلت أصحيح زيد أم سقيم أآكل زيد أم شارب الى غير ذلك من أحواله والاحوال أكثر من أن يحاط بها فجاؤا بكيف اسما مبهما يتضمن جميع الاحوال فاذا قلت كيف زيد أغنى عن ذكر ذلك كله ، وقوم يجرون كيف مجرى الظروف ويقدرونها بحرف الجر فاذا قلت كيف أنت فتقديره على أى حال والصحيح انها اسم صريح غير ظرف وان كان قد يؤدى معناها معنى على أى حال والذي يدل على ذلك انك تبدل منها الاسم فتقول كيف أنت أصحيح أم سقيم ويقع الجواب بالاسم فتقول فى جواب من قال كيف أنت صحيح أو سقيم ونحوهما من أحواله ولو كانت ظرفا لوقع البدل منها والجواب عنها بالظرف ألا ترى ان أين لما كانت ظرفا لم يجب عنها الا بظرف نحو أين أنت فيقال في المسجد أو فى السوق ولو قال فى جواب من قال كيف أنت على حال كذا لم يمتنع وكان الجواب معنوياً لا على اللفظ ولو قال على أى حال زيد فقيل على حال شدة أو حال رخاء لكان الجواب على اللفظ ولو قال صالح أو سقيم لم يمتنع نظراً الى المعنى ، ومما يؤيد كون كيف اسما لا ظرفا انها لو كانت ظرفا أو فى تقدير الظرف لم يمتنع دخول حروف الجر عليها كما لم يمتنع دخولها على أين ومتى وهى مبنية لما ذكرناه من وقوعها موقع ألف الاستفهام وتضمنها معناه وبنيت على السكون فالتقى فى آخرها ساكنان وهما الياء والفاء فحركوا الفاء بالفتح استثقالا للكسرة بعد الياء والعرب يجيزون الخفة فيما يكثر استعماله « فان قيل » ومن أين زعمتم ان كيف اسم وهلا قلتم انها حرف لامتناع خواص الاسماء والافعال منها قيل انما قلنا ذلك لانها لا تخلو إما أن تكون اسما أو فعلا أو حرفا فلا تكون حرفا لانها تفيد مع الاسم الواحد ويكون كلاما نحو كيف أنت والحرف لا يفيد مع الاسم الا فى باب النداء وليس هذا بنداء ولا تكون فعلا لانها تفيد مع الفعل نحو كيف أصبحت والفعل

بقوله نتفرق الذي هو جواب القسم . فان زعمت ان لا النافية مع جواب القسم لها الصدر وان ذلك يمنع من ان يعمل مابعدها فيما قبلها والظرف فى معنى المفعول فلا يجوز ان يتعلق بجواب القسم لمكان هذا الحرف . قلنا قد قال ابن هشام فى مغنى اللبيب . « واما قوله تعالى . (ويقول الانسان ائذا مامت لسوف اخرج حيا) فان اذا ظرف لاخرج وانما جاز تقديم الظرف على لام القسم لتوسعهم فى الظروف . ومنه قوله ، عوض لا نتفرق ، اى لا نتفرق ابدا ولا النافية لها الصدر فى جواب القسم » اه

لا يفيد مع الفعل ولا يكون منهما كلام وأيضا فانه على زنة فعل بسكون العين وليس فى الافعال ما هو على هذه الزنة « فان قيل » فاذا كان اسما على ماذ كرتم فلم امتنعت منه حروف الجر ولم تدخل عليه كما دخلت على أين اذا قلت من أين والى أين فالجواب ان أين لما كانت سؤالا عن الامكنة ونائبة عن اللفظ بها وكانت الامكنة المنوب عنها مما تدخلها حروف الجر فتقول من السوق ومن الجامع والى السوق والى الجامع جاز أن تدخل على ما ناب عنها وقام مقامها وأما كيف فانما هى سؤال عن الاحوال والاحوال لا تدخل عليها حروف الجر ألا تراك لا تقول أمن صحيح ولا أمن سقيم فكذلك سائر الاحوال فلم تدخل على كيف كما لم تدخل على ما ناب عنه « وقد حكى قطرب أنظر الى كيف يصنع » وقالوا على كيف تبيع الاحمرين وذلك شاذ شبهوها بأين ، وفى كيف لغتان قالوا كيف وكى قال الشاعر

أو راعيان لبُعْرانٍ لنا شَرَدتْ ... كَىْ لا يُحِسَّان من بُعْرانِنا أثرا (١)

قالوا كى هنا بمعنى كيف استفهام وقال قوم أراد كيف وانما حذف الفاء تخفيفا كما قالوا سو أفعل والمراد سوف ، ولا يجازى بكيف كما جوزى بأين لضعفها ونقصها عن تصرف أخواتها بكونها اسما ولا يخبر عنها فلا يقال كيف فى الدار كما يقال من في الدار وما عندك على الابتداء والخبر ولا يعود اليها ضمير فلا يقال كيف ضربته والهاء تعود الى كيف ولا يكون جوابها الا نكرة وجواب أخواتها يكون معرفة ونكرة فاذا قلت كيف زيد فيقال صالح أو سقيم ولا يقال الصالح فلما نقص تصرفه عن تصرف اخواته ولم تمكن ثم ضرورة تدعو الى المجازاة به لانه يقوم مقامه على أى حال تكن أكن ، وأما « أنى » فظرف مكان يستفهم بها كأين قال الله تعالى (أنى لك هذا) أى من أين لك هذا ويجازون بها يقولون أنى تقم أقم قال لبيد

فأصْبَحْتَ أنّى تأتِهَا تَشْتَجِرْ بها ... كلا مَرْكبَيْها تحتَ رِجْليكَ شاجِرُ (٢)

وقال بعضهم انها تؤدى معنى كيف نحو قوله تعالى (فأتوا حرثكم أنى شئتم) أى كيف شئتم والمجازاة بها دليل على استعمالها استعمال أين وهى مبنية لتضمنها همزة الاستفهام وسكن آخرها على قياس البناء ، فأما « قول الكميت »

---

(١) انشده شاهدا على انه يقال كى فى كيف ومحل الشاهد قوله كى لا يحسان ووجهه انه لو كانت كى هذه هى المصدرية لانتصب الفعل بعدها فمجيئه بالنون التى للرفع دليل انها ليست هى ومثل هذا البيت ما انشده ابن هشام فى المغنى .

كى تجنحون الى سلم وما ثئرت ... قتلاكم ولظى الهيجاء تضطرم

قال . « ويقال فيها كى كما يقال فى سوف سو » اه

(٢) الشاهد فيه جزم تأتها بانى لان معناها معنى اين ومتى وكلاهما للجزاء : وتشتجر جزم على انه جوابها . وصف داهية شنيعة وقضية معضلة من اتاها وارام ركوبها التبس بها . واستعار لها مركبين . وانما اراد ناحيتيها اللتين ترام منهما . وقوله شاجر هو من قولك شجرت بين الشيئين اذا فرقت بينهما وشجر بين القوم اى اختلف وتفرق . اى من ركبها شجرت بين رجليه فهوت به

انى

أنى ومن أين آبك الطرب من حيث لا صبوة ولا ريب (١)

الشاهد فيه استعمال أني بمعنى كيف ألا ترى انه لايحسن أن تكون بمعنى أين لان بعدها من أين فتكون تكراراً ويجوز أن تكون بمعنى من أين وكررت على سبيل التوكيد وحسن التكرار لاختلاف اللفظين فاعرفه *

المركبات

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هي على ضربين ضرب يقتضي تركيبه أن يبنى الاسمان معاً وضرب لا يقتضي تركيبه الا بناء الاول منهما فمن الضرب الاول نحو العشرة مع ما نيف عليها وقولهم

(١) البيت مطلع قصيدة للكميت بن زيد الاسدي. وهي احدى قصائده الهاشميات. وبعده.

لا من طلاب المحجبات اذا * اتقى دون المعاصر الحجب
ولا حمول غدت ولا دمن * مرلها بعد حقبة حقب
ولم تهجنى الظؤار في المنزل الـ * قفر بروكا ومالها ركب
جرد جلاد معطفات على الـ * اورق لا رجمة ولا جلب
ولا مخاض ولا عشار مطا * فيل ولا قرح ولا سلب
الخن ادما فصرن دهما وما * غيرهن الهناء والجرب
كانت مطايا المضمنات من الـ * جوع دواء العيال ان سغبوا
ولا شجيج اقام في دمنة الـ * منزل لا ناكح ولا عزب
اشعث ذولمة تخطاه الـ * دهر غنيا وماله نشب
قلده كالوشاح جال على الـ * كاعب من منهجاته الطنب

وقوله انى هي بمعنى كيف ولهذا لم يجاز بها ومثله قوله تعالى حكاية عن زكرياء عليه السلام (انى يكون لى ولد وكانت امراتى عاقرا) وقوله آبك معناه أتاك. والطرب خفة تلحق الانسان من سرور او حزن. والصبوة جهلة الفتوة. والريب صروف الدهر. والطلاب ــ بكسر اوله ــ الطلب بحق . والمعاصر كمساجد ــ جمع معصر بزنة محسن ــ وهي المراة التى بلغت شبابها وادركت والحجب جمع حجاب وهو الستر. والحمول جمع حمل ــ بالفتح والكسر وهي الابل التى عليها هوادج النساء : والدمن آثار الديار . والحقبة ــ بالكسر ــ السنة وجمعها حقب ــ بزنة عنب ــ والظؤار جمع ظئر وهي العاطفة على ولد غيرها. والجرد التى لا وبر عليها. والجلاد ــ بزنة كتاب ــ من الجلد ــ بفتحتين ــ وهي الصلابة والمتانة والقوة. . والاورق ما كان لونه لون الرماد وقوله لا رجمة فان العرب كانوا اذا ولدت ابلهم يسمون الذكور من اولادها ويشترون بها اناثا . والمخاض الحوامل من النوق والعشار جمع عشراء وهي من النوق التى مضى لحملها عشرة اشهر او ثمانية او هي كالنفساء من النساء. والمطافيل ذوات الاطفال والقرح ــ كركع ــ جمع قارح وهي التى استبان حملها. والسلب بالضم . جمع سالب وهي التى تلقى ولدها لغير تمام او التى مات ولدها . والادم جمع ادماء وهي من الابل التى فيها لون مشرب سوادا او بياضا او هو البياض الخالص. والدهم جمع دهماء ويقال ذلك للناقة اذا اشتدت ورقتها حتى ذهب بياضها. والهناء ــ بزنة كتاب ــ القطران والمضمنات القدور التى يطبخ فيها. وسغبوا معناه جاعوا. والشجيج الوتد والتشعث التفرق والاشعث الوتد سمى به لتشعث راسه بالدق وهذا مجاز. واللمة الشعر. والنشب المال الاصيل من الناطق والصامت وجال معناه اضطرب والضمير المستتر فيه يعود على الوشاح والكاعب المراة التى نتا ثديها . والمنهجات الخلقان . وانهج الثوب اخلقه

وقعوا في حيص بيص واقيته كفة كفة وصحرة بحرة وهو جاري بيت بيت ووقع بين بين وآتيك صباح مساء ويوم يوم وتفرقوا شغر بغر وشذر مذر وخذع مذع وتركوا البلاد حيث بيث وحاث باث ومنه الخاز باز والضرب الثاني نحو قولهم افعل هذا بادي بدي وذهبوا أيدي سبا ونحو معديكرب وبعلبك وقالي قلا ﴾

قال الشارح : لما كانت المبنيات منقسمة الى مفرد ومركب وتقدم الكلام على المفرد منها اذ كان المفرد أصلا للمركب وجب أن ينتقل الى الكلام على الاسماء المركبة « والمركب من الاسماء ضربان ضرب يجب فيه البناء لكلا الاسمين » نحو أحد عشر وخمسة عشر ونحوهما وحيص بيص ونحوهما مما ذكره في هذا الفصل « وضرب آخر يبنى فيه الاسم الاول دون الثاني » وهو قالي قلا وحضرموت ونحوهما وسيذكر الفصل بينهما بعد ان شاء الله تعالى *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والذي يفصل بين الضربين ان ما تضمن ثانيه معنى حرف بني شطراه لوجود علتي البناء فيهما معا أما الاول فلانه تنزل منزلة صدر الكلمة من عجزها وأما الثاني فلانه تضمن معنى الحرف وما خلا ثانيه من التضمن أعرب وبني صدره ﴾

قال الشارح : اعلم أن التركيب على ضربين تركيب من جهة اللفظ فقط وتركيب من جهة اللفظ والمعنى فأما التركيب من جهة اللفظ فقط فهو الضرب الاول من التركيبين اللذين ذكرهما وهو في الاعداد نحو أحد عشر وبابه ولقيته كفة كفة وحيص بيص ونحوهما فهذا يجب فيه بناء الاسمين معاً وذلك لان « الاسم الثاني قد تضمن معنى الحرف » ألا ترى ان الاصل في أحد عشر أحد وعشرة فحذفت الواو من اللفظ والمعنى على ارادتها ألا ترى ان المراد أحد وعشرة فعشرة عدة معلومة أضيفت الى العدد الاول فكل من مجموعهما مقدار معلوم فهما اسمان كل واحد منهما منفرد بشئ من المعنى فلما كانت الواو مرادة تضمنها الاسم الثاني وبني لذلك وبني الاسم الاول لانه صار بالتركيب كبعض اسم بمنزلة صدر الكلمة من عجزها « فهما علتان » وكذلك باقي هذا الضرب من نحو كفة وكفة وخاز بلزوسيوضح ذلك ان شاء الله تعالى ، وأما « الضرب الثاني » وهو المركب من جهة اللفظ والمعنى نحو حضرموت وقاليقلا ومعديكرب ونحوها من الاعلام المركبة فهذا أصله الواو أيضاً حذفت من اللفظ ولم ترد من جهة المعنى بل مزج الاسمان وصارا اسما واحدا بازاء حقيقة ولم ينفرد الاسم الثاني بشئ من معناه فكان كالمفرد غير المركب فبني الاسم الاول لانه كالصدر من عجز الكلمة وجزء الكلمة لا يعرب لانه كالصوت وأعرب الثاني لانه لم يتضمن معنى الحرف اذ لم يكن المعنى على ارادته لان العلم انما هو وضع لفظ بازاء مسمى من غير افادة معنى من اللفظ وقد ذكر صاحب الكتاب بادي بدا وأيادي سبا من هذا الضرب وليس منه وانما هو من الضرب الاول لانهما ليسا علمين وسيوضح أمرهما ان شاء الله تعالى *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاصل في العدد المنيف على العشرة أن يعطف الثاني على الاول فيقال ثلاثة وعشرة فمزج الاسمان وصيرا واحداً وبنيا لوجود العلتين ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان من الاسماء المركبة « العدد من أحد عشر الى تسعة عشر » من

نحو ثلاثة عشر وخمسة عشر ونحو ذلك جعلت النيف والعشرة اسما واحداً وبنيتهما على الفتح والذى أوجب بناءهما ان التقدير فيهما خمسة وعشرة فحذفت الواو وركبوا أحد الاسمين مع الآخر وجعلوهما كالاسم الواحد الدال على مسمي واحد ليجرى مجرى سائر الاعداد المفردة نحو خمسة وستة لانه أخصر ، وربما احتاجوا الى ذلك فى بعض الاستعمال وذلك أنك لو قلت أعطيت بهذه السلعة خمسة وعشرة جاز أن يتوهم المخاطب انهما صفقتان أعطى بها مرة خمسة ومرة عشرة فاذا ركبت زال هـذا الاحتمال وارتفع اللبس وتحقق المخاطب انك أعطيت بها هـذا المقدار من العـدد ، ولا يلزم هذا فيما زاد على العشرين والثلاثين فما فوقهما من العقود كالستين والسبعين لان مجرى هذه العقود مجرى جمع السلامة واعرابها كاعرابه والتركيب لا ينطرق على المثنيات والمجموعات انما باب ذلك المفردات فلذلك لم تركب هذه العقود مع النيف عليها كما ركبت العشرة مع ما انضم اليها مما هو دونها من الاعداد مع انه قل ما يتباين حكم مثمن فى التقويم حتي يعطى تارة درهماً وتارة عشرين درهماً وما زاد على العشرين من العقود كالثلاثين والاربعين فالتباين أفحش واللبس أبعد وبنى على حركة لان له أصلا فى التمكن فعوض من تمكنه بأن بني على حركة تمييزاً له على مابني ولا أصل له فى التمكن نحو من وكم وفتح طلباً للخفة اذ ليس الغرض فى تحريكه الا تمييزه على مابني على السكون وبالفتحة نصل الى هـذا الغرض فلم يكن بنا حاجة الى تكلف ماهو أثقل منها *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومن العرب من يسكن العين فيقول أحـد عْشر احترازا من توالى المتحركات في كلمة ﴾

قال الشارح : من العرب من يقول « أحد عْشر » ثلاثة عشر فيسكن العين وذلك أنهم لما ركبوا الاسمين اسما واحداً توالى فى أحد عشر ست متحركات وفى ثلاثة عشر وخمسة عشر خمس متحركات ولا يتوالي فى كلمة أكثر من ثلاث حركات الا أن يكون مخففا من غيره فيجتمع فيه أربع متحركات نحو علبط وهدبد وأصلهما علابط وهـدابد فحذفت الالف تخفيفاً فلا يجتمع فى كلمة أكثر من أربع متحركات فلما اجتمع فى أحد عشر ست متحركات وفى خمسة عشر خمس متحركات أسكنوا الحرف الذى بتحريكه يكون الخروج عن منهاج الاسماء وطريقها ، ومن فعل ذلك من العرب فانه لا يفعله فى اثني عشر لئلا يجمع بين ساكنين وليس فى كلامهم جمع بين ساكنين الا أن يكون الاول حرف مد ولين والثانى مدغماً نحو دابة وشابة مع ان الياء فى النصب والالف فى الرفع ساكنان فلم يتوال فيهما من المتحركات ما توالى فى أحد عشر ونحوه وأيضاً فان الاسكان في أحدعشر ونحوه انما كان لتوالى المتحركات في كلمة واحدة لاجل التركيب وجعلهما كلمة واحدة وأما اثنى عشر فغير مركبة فلم يكونا كلمةواحدة فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وحرف التعريف والاضافة لا يخلان بالبناء تقول الأحد عشر والحادي عشر الى التسعة عشر والتاسع عشر وهـذه أحد عشرك وتسعة عشرك وكان يرى الاخفش فيه الرفع اذا اضافه وقد استرذله سيبويه وان سمى رجل بخمسة عشر كان فيه الرفع والابقاء على الفتح ﴾

قال الشارح : اذا أردت تعريف هذا العدد أدخلت عليه الالف واللام أو الاضافة وتركته على بنائه

لان الالف واللام والاضافة لاتخرجانه عن لفظه وتركيبه فكان باقياً على بنائه فلذلك تقول مع الالف واللام أخذت « الخمسة عشر » درهما وكذلك « الى التسعة عشر والحادى عشر والخامس عشر » بفتح الآخر منهما « الى التاسع عشر » وتقول في الاضافة « خمسة عشرك وخامس عشرك » فلا يختلف حكم البناء فى الاضافة لما ذكرناه من العلة « وكان الاخفش يرى اعرابها اذا أضفتها » وهى عدد فتقول هذه الدراهم خمسة عشرك قال سيبويه وهى لغة رديئة وكان يحتج بأن خمسة عشر في تقدير تنوين ولذلك عمل فى مميزه فلى أضفته الى مالكه لم يصلح تقدير التنوين لمعاقبة التنوين الاضافة فصار بمنزلة اسم لاينصرف فاذا أضيف انصرف وأعرب وهذا الاعتلال فاسد لان تقدير التنوين فيه لم يكن سبب بنائه حتى يعرب عند زواله انما البناء لتضمنه حرف العطف وذلك باق بعد الاضافة كما كان قبلها ثم ماذكره منتقض بدخول الالف واللام فانه لايعرب لذلك كما أعرب بالاضافة ولا فرق بينهما فى معاقبة التنوين « فان سمى رجل بخمسة عشر » ونحوه من المركبات ففيه وجهان أحدهما أن تعربه فتضم الراء فى الرفع وتفتحها فى النصب والجر وتجريه مجرى اسم لا ينصرف نحو بعلبك ومعديكرب لزوال معنى العطف وعلى هذا اذا أضفت صرفته ودخله الجر نحو جاءني خمسة عشرك ورأيت خمسة عشرك ومررت بخمسة عشرك والوجه الثانى أن تبنيه بعد التسمية لان التركيب والبناء وقع قبل التسمية فلما سميت بهما حكيت حالها قبل التسمية *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكذلك الاصل وقعوا فى حيص وبيص أى في فتنة تموج بأهلها متأخرين ومتقدمين، ولقيته كفة وكفة أى ذوى كفتين كفة من اللاقى وكفة من الملقى لان كل واحد منهما فى وهلة التلاقي كاف لصاحبه أن يتجاوزه ﴾

قال الشارح : العرب تقول « وقع الناس فى حيص بيص » اذا وقعوا فى فتنة واختلاط من أمرهم لامخرج لهم منه وهما اسمان ركبا اسما واحداً وبنيا بناء خمسة عشر والذى أوجب بناءهما تقدير الواو فيهما وذلك ان الاصل وقعوا فى حيص وبيص ثم حذفت الواو ايجازاً وتخفيفا والمعنى على العطف فتضمن معنى حرف العطف فبني لذلك كما فعلوا فى خمسة عشر وبابه وحيص مأخوذ من حاص يحيص اذا فر يقال ما عنه محيص أى مهرب وبيص مأخوذ من قولهم باص يبوص أي فات وسبق لانه اذا وقع الاختلاط والفتنة فنهم هارب ومنهم فائت ولذلك فسرها « بفتنة تموج بأهلها متأخرين ومتقدمين » فالحيص التأخر والهرب والبوص التقدم والسبق ، وكان ينبغى أن يقال حيص بوص غير انهم أتبعوا الثانى الاول قال الشاعر * عيناء حوراء من العين الحير * (١) والكلام الحور لانها جمع حوراء

(١) البيت لمنظور بن مرثد الاسدى وقبله.

هل تعرف الدار باعلى ذى القور * قد درست غير رماد مكفور

مكتئب اللون مروح ممطور * ازمان عيناء سرور المسرور

عيناء حوراء (البيت)

قال الفراء . انما قيل الحير لمكان العين كما قالوا انى لآتيه بالغدايا والعشايا والغداة لاتجمع غدايا وانما جاز لما صحبت العشايا ورواية غيره *عيناء حوراء من العين الحور*

كحمراء

كحمراء وحمر ليزدوجا ولا يختلفا ومثله العشايا والغدايا ولو انفردت الغداة لم تجمع على غدايا وفى مثل أخذه ما قدم وما حدث بضم الدال من حدث ولو انفردت لم تكن الا مفتوحة نحو حدث الامر وهو كثير، وفى حيص بيص لغات قالوا حيصَ بيصَ بالفتح فيهما وهو الكثير المشهور وأنشد الاصمعي لأمية بن أبي عائذ الهذلي

قدْ كنتُ خَرّاجاً ولوجاً صيرَفاً لم تلْتحِصني حَيْصَ بَيْصَ لحاص (١)

وقالوا حيصِ بيصِ بكسر الآخر منهما قال الشاعر

صارَت عليه الأرضُ حَيْصِ بَيْصِ حتى يَلُفُّ عِيصَهُ بِعِيصِى

وربما كسروا الاول منهما في اللغتين فقالوا حِيصَ بيصَ وحِيصِ بيصِ وعلى هذا تكون الواو فى بيص قد انقلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها على حد انقلابها فى ميزان وميعاد وقد ينونونهما فيقولون حيص بيص وحيصاً بيصاً حكى ذلك أبو عمرو ومن فتحهما فقد طلب الخفة كما قلنا فى خمسة عشر ومن كسر فلالتقاء الساكنين ويجوز أن تجعله صوتا كأنه حكاية ما يقع فى الاختلاط والفتنة وعلى

والقور جمع قارة وهو جبل صغير اى باعلى المكان ذى القور. ودرست ذهبت معالمها الارمادا مكفورا وهو الذى سفت الريح التراب فغطاه. ومكتئب اللون يريد انه يضرب الى السواد كما يكون وجه الكئيب. ومروح اى اصابته الريح والممطور الذى اصابه المطر وعيناء امراة واضاف ازمان الى الجملة. يقول هل تعرف الدار فى الزمان الذى كانت فيه عيناء تسر من رآها وعيناء مبتدا وسرور خبره. وقوله عيناء حوراء من العين اى البقر شبهها ببقرة الوحش، والحير جمع حوراء كسرت حاؤه وقلبت واوه ياء. والجيد أن يكون حير لغة فى حور وليس كما ذكره ومن انهم انما قالوا الحير لمكان العين. لانه قد جاء وحده فى كلامهم. قال

الى السلف الماضى وآخر واقف * الى ربرب حير حسان جآذره

(١) امية هو ابن ابى عائذ العمرى أحد بنى عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل، وهو شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية وكان احد مداحى بنى مروان وله فى عبد الملك وعبد العزيز ابنى مروان قصائد مشهورة وقد استشهد الشارح بالبيت لمجىء حيص بيص مفتوح الآخر فى الكلمتين جميعا. واعلم ان فيها لغات كثيرة. الاولى حيص بيص ـ بفتح اولهما وآخرهما: والثانية حيص بيص بكسر اولهما وفتح آخرهما ـ والثالثة حيص بيص ـ بكسر اولهما وآخرهما ـ والرابعة حيص بيص ـ بفتح اولهما وكسر آخرهما ـ وصادهما فى كل هذه اللغات غير منونة والخامسة حيص بيص بفتح اولهما وكسر آخرهما ـ والسادسة حيص بيص ـ بكسر اولهما وآخرهما ـ والصاد فى هاتين منونة. والسابعة حاص باص بكسر الصاد بلا تنوين ـ وتقول وقعوا فى حيص بيص اى اختلاط لا محيص عنه وتقول قد جعلت الارض على فلان حيص بيص وكذا حيصا بيصا اى ضيقة عليه حتى لا يتصرف فيها ـ والبيص بفتح اوله وربما كسروه ـ الشدة والضيق ولحاص فعال من التحص فى كذا اذا نشب فيه بنيت على الكسر لانها صفة غالبة كحلاق اسم للمنية. وموضع لحاص رفع لانها فاعلة تلتحصنى. وحيص بيص فى موضع الحال. وهما اسمان جعلا اسما واحدا كقولك هو جارى بيت بيت ولو كان فى موضع حيص بيص اسم معرب لتبين فيه النصب كانه قال لم تلتحصنى شديدة لحاص. ومثل لحاص فى انها فاعلة حلاق فى قوله * لحقت حلاق بهم على اكسائهم * والاكساء جمع كسء وهو المؤخر. والصيرف المتصرف فى الامور

هذا لا يكون مشتقا من شيء فتكسره كما تكسر الاصوات نحو غاق غاق اذا قدرته تقدير المعرفة وتنونه اذا نويت النكرة ، وقالوا لقيته « كفة كفة » اذا فاجأته وهما اسمان ركبا اسما واحدا وبنيا على الفتح بناء خمسة عشر والاصل كفة وكفة أي كفة منه و كفة مني ويجوز أن يكون الاصل كفة على كفة أو كفة عن كفة وذلك ان المتلاقيين اذا تلاقيا فقد كف كل واحد منهما صاحبه عن مجاوزته الى غيره في وقت التقائهما فكفة كفة مصدران في موضع الصفة ومحلهما نصب على الحال كأنك قلت لقيته متكافين مثل قولك لقيته قائمين تريد حالا منك وحالا منه نحو قول الشاعر

متى ما تلقني فردين ترجف روانف أليتيك وتستطارا (١)

قال صاحب الكتاب ﴿ وصحرة وبحرة أي ذوي صحرة وبحرة أي انكشاف واتساع لا سترة بيننا ويقال أخبرته بالخبر صحرة بحرة ويقولون صحرة بحرة نحرة فلا ينونون لئلا يمزجوا ثلاثة أشياء

(١) البيت لعنترة بن شداد العبسي ، وكان عمارة بن زياد يحسد عنترة ويقول لقومه انكم أكثرتم ذكره والله لوددت أني لقيته خاليا حتى اعلمكم انه عبد . فبلغ ذلك عنترة فذلك حيث يقول .

احولي تنفض استك مذرويها * لتقتلني فها انا ذا عمارا
متى ما تلقني فردين ترجف * (البيت) وبعده
وسيفي صارم قبضت عليه * اشاجع لاترى فيها انتشارا
وسيفي كالعقيقة وهو كمعي * سلاحي لا افل ولا فطارا
وكالورق الخفاف وذات غرب * ترى فيها عن الشرع ازورارا
ومطرد الكعوب احص صدق * تخال سنانه بالليل نارا
ستعلم اينا للموت ادنى * اذا دانيت بي الاسل الحرارا
وللرعيان في لقح ثمان * تهادنهن صرا او غرارا
اقام على خسيستهن حتى * لقحن ونتج الاخر العشارا
وقطن على لصاف وهن غلب * ترن متونها السلاظؤارا
ومنجوب له منهن صرع * يميل اذا عدلت به الشوارا
اقل عليك ضرا من قريح * اذا اصحابه دفروه سارا

والمذروان فرعا الاليتين وقيل هما الجانبان من كل شيء وقوله تنفض استك مذرويها كناية عن التهديد والوعيد وقوله متى ماتلقني فان ما زائدة وقوله فردين معناه انا منفرد وانت منفرد ليس معي معين يعينني عليك وليس معك معين يعينك علي . والروانف جمع رانفة وهي طرف الالية الذي يلي الارض اذا كان الانسان واقفا والاشاجع عصب ظاهر الكف واحدها اشجع وقيل هي عروق ظاهر الكف وقوله لاترى فيها انتشارا يريد انه سليم العصب شديد الخلق والانتشار الانتفاخ ، والعقيقة القطعة من البرق ويريد ان حسامه صاف براق . والكمع بكسر فسكون الضجيع يريد انه لايفارقه والافل الذي فيه فلول والفطار كغراب المشقق . وانتصاب افل على الحال من المضمر في الكاف فان في الكاف ضميرا عائدا على الموصوف والعامل في الحال مافي الكاف من معنى التشبيه وتقدير الكلام حسام يشبه العقيقة غير منفل ولا منفطر وقوله وكالورق الخفاف يعني سهاما وجعل نصالها بمنزلة الورق في خفتها واراد بعض سلاحي سهام كالورق والخفاف جمع خفيف وهو ضد الثقيل وقوله وذات غرب يعني قوسا وغربها حدها وهو بفتح الغين المعجمة ☆

وهو جاري بيت الى بيت أو بيت لبيت أي هو جاري ملاصقا ووقع بين هذا وبين هذا قال عبيد

* وبعض القوم يسقط بين بينا * *

قال الشارح : يقال لقيته « صحرة بحرة » أي ليس بيني وبينه ساتر وهما مركبان والتقدير صحرة وبحرة فحذفت الواو وتضمن الكلام معناها فبني لذلك وفتح للخفة وموضعهما حال والتقدير لقيته بارزا واشتقاقهما من الصحراء والبحر وصحرة وبحرة مصدران أي ذوي صحرة وبحرة أي ذوي انكشاف واتساع ويقولون لقيته « صحرة بحرة نحرة » فيعربونها وينصبونها منونة لانهم لا يركبون ثلاثة أشياء اسما واحداً ونحرة من نحر الشهر وهو أوله أي لقيته مكشوفاً نهارا ، وقالوا « هو جاري بيت بيت » يريدون القرب والتلاصق وهو مركب أيضا مبني على الفتح كخمسة عشر والاصل بيتا لبيت أو بيتا فبيتا أو بيتا الى بيت فحذف الحرف وضمن معناه فبني لذلك وهما في موضع الحال كأنك قلت هو جاري ملاصقا والعامل في الحال ما في جاري من معنى الفعل ولا يجوز تقديم الحال فيه على العامل لو قلت بيت بيت هو جاري لم يجز لان العامل ليس فعلا ولا اسم فاعل ويجوز التقديم في كفة كفة فتقول كفة كفة لقيته لان العامل فعل ولو قلت جاورني أو مجاوري بيت بيت جاز التقديم حينئذ فتقول بيت بيت هو مجاوري فتقدمه لان العامل اسم فاعل واسم الفاعل يجوز تقديم منصوبه عليه ولو قلت بيت بيت جاورني لكان بالجواز أجدر اذ كان فعلا فاعرفه ، وقالوا وقع هذا الامر « بين بين » فيبنونهما اسما واحدا لان الاصل بين هذا وبين هذا فلما سقطت الواو تخفيفا والنية نية العطف بني لتضمنه معنى الحرف وهو في موضع الحال أيضاً اذ المراد بقولهم وقع بين بين أي وسطا ، فأما قول عبيد بن الابرص

نحمي حقيقتنا وبعـــضُ القَوْم يسقُطُ بين بينا (١)

---

(١) البيت لعبيد بن الابرص أحد بني ثعلبة بن دودان بن اسد ، من كلمة له قالها لامرىء القيس بن حجر الكندي ـ وقد ابى صلح بني أسد بعد ان قتلوا اباه ـ واولها .

يا ذا المخوفنا بقتـ * ـل ابيه اذلالا وحينا
ازعمت انك قد قتـ * ـت سراتنا كذبا ومينا
هلا على حجر بن ام * قطام تبكي لا علينا
انا اذا عض الثقا * ف براس صعدتنا لوينا
نحمي حقيقتنا (البيت) وبعده
هلا سالت جموع كنـ * ـدة يوم ولوا اين اينا
ايام نضرب هامهم * ببواتر حتى انحنينا
وجموع غسان الملو ك * اتينهم وقد انطوينا
لحقا اياطلهن قد * عالجن اسفارا واينا
نحن الالى فاجمع جمو * عك ثم وجههم الينا
واعلم بان جيادنا * آلين لا يقضين دينا
ولقد ابحنا ما حميـ * ـت ولا مبيح لما حمينا

فهو شاهد على صحة الاستعمال والحقيقة مايجب على الرجل أن يحميه يقال رجل حامي الحقيقة أى شهم لا يضام له حريم *

قال صاحب الكتاب ﴿ وآتيه صباحا ومساء ويوما ويوما أى كل صباح ومساء وكل يوم وتفرقوا شغرا وبغرا أي منتشرين فى البلاد هائجين من اشتغرت عليه ضيعته اذا فشت وانتشرت وبغر النجم هاج بالمطر قال العجاج * بغرة نجم هاج ليلا فانكدر * وشذرا مذرا من التشذر وهو التفرق والتبذير والميم فى مذر بدل من الباء وخذعا ومذعا أي منقطعين منتشرين من الخذع وهو القطع ومن قولهم فلان مذاع أى كذاب يفشى الاسرار وينشرها وحيثا وبيثا من قولهم فلان يستحيث ويستبيث أى يستبحث ويستثير ﴾

قال الشارح : يقال اتيته « صباح مساء ويوم يوم » والكلام فيه كالكلام فيما قبله وذلك أنه بني لتضمنه معنى الحرف وهو الواو كأنك قلت صباحا ومساء ويوما ويوما فلما حذفت الواو بنيا لذلك وليس المراد صباحا بعينه أو يوما بعينه ولو أضفت فقلت صباح مساء لجاز كأنك نسبته الى المساء أي صباحا مقترنا بمساء وجاز اضافته اليه لتصاحبهما وكذلك الاضافة جائزة فى جميع ما تقدم من نحو بيت بيت وبين بين وكفة كفة ينسب أحدهما الى الآخر لاتفاقهما فى وقوع الفعل منهما ، فان دخل على جميع ذلك حرف جر لم يكن الا مضافا مخفوضا وبطل البناء نحو آتيك فى كل صباح ومساء لانه بدخول حرف الجر خرج عن باب الظروف وتمكن فى الاسمية فلم يبن لان هذه الاسماء انما تبني اذا كانت حالا أو ظرفا لانه حال تنقص تمكنها فلم تقدر فيها الواو ، وقالوا « تفرقوا شغر بغر » أي فى كل وجه لا اجتماع معه وهما اسمان ركب أحدهما مع الآخر فصارا اسما واحدا وبنيا لما تضمناه من معنى الواو وكان الاصل فيه شغرا وبغرا فحذفت الواو لما ذكرناه من ارادة الايجاز والتخفيف وتضمنا معناها والمعنى بالتضمن ارادة معنى الحرف مع حذفه فبني لذلك بناء خمسة عشر وشغر مأخوذ من قولهم اشتغر في البلاد اذا أبعد فيها أو من شغر الكلب اذا رفع احدي رجليه ليبول فباعدها من الاخرى وبغر من بغر النجم أى سقط وهاج بالمطر قال العجاج * بغرة نجم هاج ليلا فانكدر * (١) أو من البغر وهو العطش يأخذ الابل

هذا . ولو قدرت عليك رماح قومي ماانتهينا
حتى تنوشك نوشة * عادا تهن اذ انتوينا
نفلي السباء بكل عا * تقة شمول ماصحونا

والشاهد فى قوله بين بينا حيث استعملها في مكان لايستعمل فيه الا الاسم المفرد فدل ذلك على انه بناهما اسما واحدا اى وسطا

(١) الشاهد فيه قوله بغرة . وهو من قولهم بغر النجم بغورا اذا سقط، وقولهم تفرقوا شغر بغر ــ بفتح اولهما وآخرهما وقد يكسر اولهما ــ معناه ذهبوا فى كل وجه . وربما كان شغر ماخوذا من قولهم اشتغر في الفلاة اذا ابعد اومن قولهم شغرت الارض اذا لم يبق بها احد يحميها ويضبطها اولم تمتنع من غارة احد لخلوها ومن قولهم اشغرت الرفقة اذا انفردت عن السابلة . ووجه الاخذ ظاهر فتفطن والله يرشدك

فلا تروي وربما ماتت به قال الفرزدق

قالتْ ماهُو إلا الشَّأْمُ تَركَبُهُ   كأنَّما المَوْتُ في أجنادِهِ البَغَرُ (١)

فجعل مع شغر فى التفرق الذى لا اجتماع معه كما يكون فى العطش كذلك ، ومثله « شذر مذر » كله من معني التفرق الذى لا اجتماع معه وهو مركب أيضا مبنى لتضمنه معني الحرف ويحتمل أن يكون مأخوذا من الشذر وهو الذهب يلقط من المعدن من غير ذوب الحجارة فهو متفرق فيه متبدد أو من الشذر وهو صغار اللؤلؤ كأنه لصغره متفرق لا يجمع بالنظم ومذر من مذرت البيضة اذا فسدت وأبعدت أو من البذر وهو الزرع لان فيه تفريق الحب ومنه التبذير وهو تفريق المال اسرافا فتكون الميم على هذا بدلا من الباء ويؤيده ذلك قولهم فيه شذر بذر بالباء على الاصل ، وقالوا فى معناه خذع مذع وهو مركب مبنى لتضمنه حرف العطف والمراد خذعا ومذعا فركبا والعطف مراد فى النية وهو مأخوذ من الخذع وهو القطع يقال لحم مخذع أي مقطع ومذع من قولهم مذع السر اذا أفشاه ولم يكتمه كأنه تفريق له ، وقالوا « تركوا البلاد حيث بيث وحاث باث » وحوث بوث اذا تفرقوا وربما نونوا تشبيها لها بالاصوات المنكورة وقالوا حيثا بيثا وذلك اذا تفرقوا وتبددوا وهو من استحاث الشيء اذا ضاع فى التراب ومثله استبثاث وهو البحث عن الشيء بعد ضياعه قال الشاعر

لَحقٌّ بنِي شَغارةَ أن يَقُولوا   لِصَخْرِ الغَيِّ ماذا تَستَبِيثُ (٢)

أى تطلب

---

(١) البيت من قصيدة للفرزدق مدح بها عمر بن عبد العزيز بن مروان ومطلعها

زارت سكينة اطلاحا اناخ بهم * شفاعة النوم للعينين والسهر

وقبل البيت المستشهد به ،

تقول لما راتنى وهي طيبة * على الفراش ومنها الدل والخفر

كانى طالب قوما بجائحة * كضربة الفتك لاتبق ولاتذر

اصدر همومك لايقتلك واردها * فكل واردة يوما لها صدر

لما تفرق بى همى جمعت له * صريمة لم يكن فى عزمها خور

فقلت ماهو الاالشام (البيت) وبعده .

او ان تزور تميما فى منازلها * بمرو وهي مخوف دونها الغرر

او تعطف العيس صعرا في ازمتها * الى ابن ليلى اذا ابزوزى بك السفر

فعجتها قبل الاخيار منزلة * والطيبي كل ماالتاثت به الازر

قربت مخلفة الخفاذ اسمنها * وهن من نعم ابنى داغر سرر

مثل النعائم يزجينا تنقلها * الى ابن ليلى بنا التهجير والبكر

وتقول بغر البعير ـ وبابه فرح ومنع ـ بغرا فهو بغر وبغير اذا شرب ولم يرو فاخذه داء من الشرب والجمع بغارى بفتح اوله وقد يضم اه

(٢) الشاهد في قوله . تستبيث ومعناه تبحث وتطلب ، ومثله ابات وابتاث ، وقدرد الشارح قولهم • ترك بنو فلان البلاد حيث بيث . وهم يريدون انهم تركوها متفرقين فجعلوا حيث بيث بمنزلة اسم واحد واصله كلمتان : الى اصلين

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفى خاز باز سبع لغات وله خمسة معان فاللغات خاز باز وخاز باز وخاز باز وخاز باز وخاز باز وخاز باء كقاصعاء وخزباز كقرطاس ﴾

قال الشارح : قد ورد « فى الخازباز » اللغات التى ذكرها وهى « سبع لغات » قالوا خاز باز بكسر الاول والثانى وخاز بازٌ بكسر الاول وضم الثانى وخازَ بازَ بفتحهما معا وخازِ بازُ بفتح الاول وضم الثانى وخاز باز باضافة الاول الى الثانى وخاز باءُ مثل قاصعاء ونافقاء وخِزْبَاز كقرطاس وكرياس والكرياس الكنيف فى أعلى السطح وهو معرب فمن قال « خاز باز » فانه جعلهما اسمين غير مركبين وأجراهما مجرى الاصوات نحو غاق غاق وكسر كل واحد لالتقاء الساكنين ومن قال « خاز باز » فانه ركبهما اسما واحدا وبنى الاول لانه صار كالجزء من الثانى بمنزلة الصدر له وسكنه على أصل البناء الا انه التقى فى آخره ساكنان فكسر لالتقاء الساكنين وأعرب الثانى تشبيها بمعديكرب فى لغة من يعرب فيقول هذا معديكرب ورأيت معديكرب ومررت بمعديكرب الا انه لم يلتق في آخر معديكرب ساكنان فبقي على سكونه ومن قال « خاز باز » ففتحهما فانه ركبهما وجعلهما اسما واحدا وبناهما على الفتح تشبيها بخمسة عشر ومن قال « خاز باز فانه ركبهما اسما واحدا وشبهه بحضرموت في لغة من اعرب وقال هذا حضرموت فأعربه كاعرابه وفتح الاول لانه ينزل الثانى من الاول منزلة تاء التأنيث وفتح ماقبل الثانى كما يفتح ماقبل تاء التأنيث ومن قال « خاز باز » فانه أضاف الاول الى الثانى كما قالوا بعلبك ومعديكرب فيمن أضاف وجعل كرب مذكرا وطريق اضافة هذه الاسماء طريق اضافة الاسم الى اللقب نحو قيس قفة وسعيد كرز ومن قال « خاز باء » فانه بناه على فاعلاء وجعل همزته للتأنيث مثل قاصعاء ونافقاء ومن قال « خزباز » فانه بنى منهما اسما واحدا على مثال قرطاس وكرياس فهو معرب بوجوه الاعراب كلها منصرف

قال صاحب الكتاب ﴿ والمعانى . ضرب من العشب قال ٭ والخازباز السنم المجودا ٭ وذباب يكون فى العشب قال ٭ وجن الخاز باز به جنونا ٭ وصوت الذباب وداء فى اللهازم قال ٭ ياخاز باز أرسل اللهازما ٭ والسنور ﴾

قال الشارح : فالخازباز معان خمسة على ماذكر حكاها أبو سعيد وهو « ضرب من العشب » أنشد ابن الاعرابى

رَعَيتُها أكْرَمَ عودٍ عُودَا الصِّلَّ والصِّفْصِلَ واليَعْضِيدَا

الاول ان يكون اصل حيث من قولهم استحاث الشيء اذا ضاع . والثانى ان يكون اصل بيث من قولهم استباث الشيء اذا فقده وطلبه وبحث عنه ، واقول . ويجوز ان يكون قولهم بيث ماخوذا من قولهم اباث متاعه اذا بدده كما يجوز ان يكون ماخوذا من استباث متاعه اذا استخرجه وان يكون قولهم حيث ماخوذا من قولهم احاث الارض واستحاثها اذا اثارها وطلب مافيها اومن قولهم احاث الشيء واستحاثه اذا حركه وفرقه هذا وقد ذكر الشارح بعض اللغات فى هاتين الكلمتين وبقى من لغاتهما حيث بيث ـ بكسر اولهما وفتح آخرهما بلا تنوين ـ وحوثا بوثا ـ بفتح اولهما وآخرهما منونين ـ

والخازباز

والخازِ بازِ السَّنِمَ المَجُودَا بِحَيْثُ يَدْعُو عامِرٌ مَسْعُودَا (١)

عامر ومسعود راعيان والصل والصفصل نبت واليعضيد بقلة والسنم المرتفع وهو الذى خرجت سنبلته كأنه يدعوه للفرح بالخصب « وذباب أزرق يكون فى العشب »قال ابن أحمر

تفقَّأُ فوقَهُ القَلَعُ السَّوَارِى وجُنَّ الخازِ بازِ بِهِ جُنُونا(٢)

فيحتمل أن يريد بالخاز باز العشب ويحتمل أن يريد به الذباب نفسه فانه يقال جن النبت اذا خرج زهره قال

تَبَرَّجَتِ الأَرْضُ مُشْرِقَةً وجُنَّ على وجهِها كلُّ نَبْتِ

ويقال أيضاً جنّ الذباب اذا طار وهاج قال الاصمعى الخازباز « حكاية صوت الذباب » وسماه به وقوله تفقأ أى تشقق بمائه وقوله فوقه أى فوق الهجل وهو المطمئن من الارض أو فوق العشب . والقلع جمع قلعة وهى القطعة العظيمة من السحاب والسوارى جمع سارية وهى السحابة تأتى ليلا ، وقال الخازباز فأدخل عليه الالف واللام وتركه على بنائه كاتقول الخمسة عشر فتدخل عليه الالف واللام وهو على بنائه ،

(١) لم ينسب احدهذه الابيات الى قائل . وقدلفق الشارح فيها بيتامن بيتين وهذه رواية ابن الاعرابى .

ارعيتها اطيب عود عودا * الصل والصفصل واليعضيدا

والخازباز الناعم الرغيدا * والصليان السنم المجودا

بحيث يدعوعامر مسعودا

وهذه كلها اسماءنباتات . والسنم ــ بفتح فكسر ــ العالى . والمجود الذى اصابه الجود ــ بفتح الجيم ــ وهو المطر القوى وعامر ومسعود راعيان . وانما قال بحيث يدعو الخ . يريد ان النبت قد كثر والتف وطال حتى لقد وارى احدالراعيين عن الآخر فليس يدرى مكانه ولا يعرفه لانه لايراه فهو يدعوه ليتبين موضعه وروى بدل قوله اطيب عود . اكرم عود الخ والضمير المنصوب فى قوله ارعيتها يعود على الابل وهو مفعول اول وقوله اطيب او اكرم مفعول ثان

(٢) البيت لابن احمر وقبله :

يظل يحفهن بقفقفيه * ويلحفهن هفافا ثخينا

بهجل من قسا ذفر الخزامى * تهادى الجربياء به الحنينا

وهو يصف فى هذه الابيات نعاما والضمير البارز المنصوب فى قوله يحفهن يرجع الى البيضات والقفقفان ــ بقافين بينهما فاء وبعد الثانية فاء اخرى ــ الجناحان واحدها قفقف ــ بزنة جعفر . والجناح الهفاف اى الخفيف الطيران وجعله ثخينا لتراكب الريش عليه والمعنى انه يلبس بيضه جناحيه ويجعلهما للبيض كاللحاف واراد بخفة الجناح انه لو كان ثقيلا لكسر البيض . والهجل ــ بفتح فسكون ــ المطمئن من الارض والروض احسن مايكون فى مطمئن لان السيول تجتمع فيه فتخصبها . وقسا ــ بفتح القاف ــ موضع . وذفر ــ بفتح فكسر ــ هو وصف من الذفر ــ بفتحتين ــ وهو كل ريح ذكية . وهو صفة لهجل . والخزامى ــ بضم الخاء ــ نبات طيب الرائحة والجربياء ــ بكسر الجيم ــ ريح الشمال وقوله تفقاهو مضارع حذفت منه احدى التاءين ومعناه تنشق . والقلع ــ بفتحتين ــ جمع قلعة وهى القطعة العظيمة من السحاب . والسوارى جمع سارية وهى السحابة التى تاتى ليلا . والخازباز ذكر المؤلف والشارح انه ذباب ازرق من ذبان العشب وجنونه هزجه وطيرانه . وقيل الخازباز فى هذا البيت النبات وذكر ذلك الشارح ايضا وجنونه طوله وسمرته

« ويكون بمعني داء » في الاعناق واللهازم قال الشاعر أنشده الاخفش

مِثْلُ الْكِلَابِ تَهِرُّ عِنْدَ بُيُوتِهَا وَرِمَتْ لَهَازِمُهَا مِنِ الْخِزْبَازِ (١)

وقال الراجز وهو العدوى

يَاخَازِ بَازِ أَرْسِلِ اللَّهَازِمَا إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ لَازِمَا (٢)

واللهازم جمع لهزمة واللهزمتان عظمان ناتئان تحت الأذن ، وحكي أبو سعيد « انه السنور » وهو أغربها

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ افعل هذا بادى بَدِى وبادي بدا أصله بادي‌ء بدي‌ء وبادي‌ء بداء خفف بطرح الهمزة والاسكان وانتصابه على الحال ومعناه مبتدئا به قبل كل شيء وقد يستعمل مهموزاً وفي حديث زيد بن ثابت اما بادي‌ء بدء فاني أحمد الله ﴾

قال الشارح : العرب تقول « افعل هذا بادى بدا » بياء خالصة وألف خالصة والمعنى أول كل شيء فبادئ بداء اسمان ركباً وبنياً على تقدير واو العطف وهو منكور بمنزلة خمسة عشر ولذلك كان حالا وأصله بادى بداء » على زنة فعال مهموزا لانه من الابتداء فخففت الهمزة من بادىء بقلبها ياء خالصة لانكسار ماقبلها على حد قلبها في بير وبيار وأصلهما الهمزة ولما صارت ياء أسكنت على حد اسكانها في قاليقلا ومعد يكرب ، وأما بدا فاصله بداء فخففوه بأن قصروه بحذف الفه فبقى بدأ فخففت الهمزة بقلبها الفاً لانفتاح ما قبلها على حد قلبها في قوله ● فارعى فزارة لاهناك المرتع ● وأصله لاهنأك المرتع ونحو قوله ● سالت هذيل رسول الله فاحشة ● وأصله سألت مهموزاً ، وقيل كان أصله بداء على زنة فعال فحذفت الهمزة تخفيفاً كما حذفوها من سا يسووجايجى وأصله جاء يجيء وساء يسوء والى هذا أشار صاحب الكتاب بقوله « خفف بطرح الهمزة والاسكان » يريد بطرح الهمزة من بداء والاسكان في بادى وقالوا بادي بد بالاضافة من غير بناء وأصله بدىء على زنة فعيل فقصر بحذف الياء ثم أبدلت الهمزة ياء لانكسار ما قبلها على حد قلبها في بادى أو حذفت الهمزة حذفا لكثرة الاستعمال كما حذفت في بدا فوزن بدا من بادي بدا على القول الاول فَعَلْ وعلى القول الثانى فعا محذوف اللام ، وفيه لغات أخر قالوا بادى بدء

---

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم ، قال سيبويه . « ومن العرب من يقول الخزباز يجعله بمنزلة سربال وقال الشاعر . مثل الكلاب (البيت) اه . وقال الاعلم . « الشاهد في قوله من الخزباز وبنائه على الكسر لانه متضمن لمعنى الكناية عن الداء وعن الصوت ووجب له البناء في النكرة لتضمنه المعنى فلما عرف بالالف واللام بقى على بنائه لان تمكن النكرة اوكد من تمكن المعرفة لانها اول فلما بنيت في التنكير بقيت على بنائها في التعريف كخمسة عشر . والخزباز هناداء يصيب الكلاب في حلوقها . والخزباز ايضا ذباب يقع في الرياض . ويقال هو صوته . وهو ايضا اسم للنبت . وفيه لغات وله احكام . واللهازم جمع لهزمة وهي مضغة في اصل الحنك » اه وفي رواية سيبويه والاعلم . تهر عند درابها . والدراب جمع درب وهو ـ بفتح فسكون ـ باب السكة الواسع او الباب الكبير وكانه شبه قوما بالكلاب النابحة الدربة . والاستشهاد به هنا لبيان معنى الكلمة اللغوى وقد رأيت في كلام الاعلم مايغنيك *

(٢) الشاهد في قوله : ياخازباز ارسل اللهازما والقول فيه كالقول في البيت الذى قبله . ومعنى ارسل . اطلق واترك وكانه جعله قيدا يمسك اللهازم فهو يناديه بان يفكها ويطلقها

على

على زنة فعْل بالهمزة في الثاني دون الاول وبادى بدىء على زنة فعيل على الاصل وبادىء بدء على زنة فعل بالهمزة فيهما « وعليه حديث زيد بن ثابت أما بادىء بدء » وقال بعضهم معنى بادي بدا ظاهرا مأخوذ من بدا يبدو اذا ظهر والوجه هو الاول لمجيئه مهموزا في حديث زيد أما باديْ بدء ونحو باديْ بدء *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ يقال ذهبوا أيدى سبا وأيادى سبا أى مثل أيدي سبا بن يشجب في تفرقهم وتبددهم فى البلاد حين أرسل عليهم سيل العرم والايدي كناية عن الابناء والأسرة لانهم فى التقوّى والبطش بهم بمنزلة الايدى ﴾

قال الشارح : يقال « ذهبوا أيدى سبا » وفيه لغتان أيدى سبا « وأيادى سبا » فأيدى جمع يد وهو جمع قلة وأصله أيدى على زنة أفعل نحو كعب وأكعب وانما كسروا العين منه لئلا تنقلب الياء منه واوا لانضمام ماقبلها فيصير آخر الاسم واوا قبلها ضمة وذلك معدوم فى الاسماء المتمكنة ومثله قوله

لَيْثٌ هِـزَبْرٌ مُدِلٌّ عِنْدَ خِيسَتِهِ   بِالرَّقْمَتَيْنِ لَهُ أَجْرٍ وأَعْرَاسُ (١)

فأبدلوا من الضمة كسرة ومن الواو ياء فصار أجر كما ترى من قبيل المنقوص ، وأيادي جمع الجمع قالوا أيد وأياد ، وفيه لغتان احداهما أن تركبهما اسما واحدا وتبنيهما لتضمن حرف العطف كما فعل بخمسة عشر وبابه الثانية أن تضيف الاول الى الثانى كما تقدم فى بيت بيت وصباح مساء من جواز التركيب والبناء والاضافة ، وموضعهما النصب على الحال والمراد ذهبوا متفرقين ومتبددين ونحوهما ﴿ فان قيل ﴾ فكيف جاز أن يكون حالا وهو معرفة لان سبا اسم رجل معرفة (قيل) اما اذا ركبتهما فقد زال بالتركيب معنى العلمية وصار اسما واحدا فسبا حينئذ كبعض الاسم وهو نكرة ، وأما اذا أضفت ففيه وجهان أحدهما انه معرفة وقع موقع الحال وليس بالحال على الحقيقة وانما هو معمول الحال والمراد ذهبوا مشبهين أيادى سبا ثم حذفت الحال وأقيم معمولها مقامها على حد أرسلها العراك أى معتركة العراك ورجع عوده على بدئه أى عائدا عوده والوجه الثاني أن تجعل سبا فى موضع منكور واذا كان كذلك فلا يمتنع كونه حالا وطريق تنكيره أن تريد مثل سبا فتكون الاضافة فى الحقيقة الى مثل ومثل نكرة وان أضيف الى معرفة كما قالوا قضية ولا أبا حسن لها والمراد ولا مثل أبى حسن ولولا ذلك لم يجز أن تعمل فيه لا لأن لا يختص عملها بالنكرات ومثله * لاهيثم الليلة للمطى * والمراد لامثل هيثم ، وسبا أصله الهمز وانما ترك الهمز تخفيفاً لطول الاسم وكثرة الاستعمال مع ثقل الهمزة كما قالوا منساة وهو من نسأت فصار من قبيل المقصور فاذا اعتقد فيه التركيب والبناء كانت الالف فى تقدير مفتوح نحو فتحة كفة كفة وبيت بيت اذا ركبت وبنيت واذا أضفت كان فى موضع مخفوض ، وأصل هذا المثل ان سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان لما أنذروا بسيل العرم خرجوا من اليمن متفرقين فى البلاد فقيل لكل جماعة تفرقت ذهبوا أيدي سبا « والمراد

(١) محل الاستشهاد بهذا البيت قوله اجر وهو جمع جرو — مثلث الجيم — وهو ولد الاسد والكلب ووزانه فلس وافلس وكلب واكلب والعين في كلهن مضمومة الا انهم فى المعتل اللام جعلوا هذه الضمة كسرة لئلا يكون اخر الكلمة واوا قبلها ضمة وهذا غير موجود فى كلامهم ثم حذفوا اللام كما حذفوها فى قاض وغاز ورام ونحوها

بالايدي الابناء والاسرة » لانفس الجارحة لان التفرق بهم وقع واستعير اسم الايدى لانهم فى التقوي والبطش بهم بمنزلة الايدي فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فى معد يكرب لغتان احداهما التركيب ومنع الصرف والثانية الاضافة فاذا أضيف جاز فى المضاف اليه الصرف وتركه تقول هذا معد يكرب ومعدي كرب ومعدى كرب وكذلك قالي قلا وحضرموت وبعلبك ونظائرها ﴾

قال الشارح : اعلم أن في « معد يكرب » لغات يقال هذا معد يكرب بالرفع وهذا معدى كرب بالخفض والتنوين وهذا معدي كرب بالفتح من غير تنوين فمن قال هذا معد يكرب فانه ركبهما وجعلهما اسما واحدا وأعرب الثاني الا أنه منعه الصرف لاجتماع التعريف والتركيب وهما علتان من موانع الصرف وبني الاول لانه منزل منزلة الجزء من الكلمة فهو كصدر الكلمة من عجزها ، وكان القياس فتح الياء من معديكرب على حد نظائرها من الصحيح نحو حضرموت وبعلبك الا انهم تركوا الفتح وأسكنوه فقالوا هذا معديكرب ورأيت معد يكرب ومررت بمعد يكرب وكذلك جميع ماجاء من ذلك بالياء من نحو قاليقلا وأيادى سبا وثماني عشرة والعلة فى اسكانها أمران أحدهما انهما لما ركبا وصارا كلمة واحدة ووقعت الياء حشوا أشبهت ما هو من نفس الكلمة نحو ياء درديس وعيطموس فأسكنت على حد سكونهما والوجه الثانى أن الاسمين اذا جعلا اسما واحدا وكان آخر الاول منهما صحيحاً بنى على الفتح والفتح أخف الحركات والياء المكسور ماقبلها أثقل من الحروف الصحيحة فوجب أن تعطى أخف مما أعطى الحرف الصحيح ولا أخف من الفتحة الا السكون « فان قيل » ولم أعرب معد يكرب ونظائره من نحو حضرموت وبعلبك مع أنه مركب وهلا بني على حد خمسة عشر وبيت بيت فيمن ركب (قيل) التركيب ههنا ليس كالتركيب فى خمسة عشر وذلك أن معد يكرب وحضرموت وشبههما من المركبات مشبهة بما فيه هاء التأنيث من نحو طلحة وحمزة فأعرب كاعرابه لان اتصال الاسم الثانى بالاسم الاول كاتصال هاء التأنيث من جهة أنه زيادة فيه بها تمامه من غير أن يكون له معنى ينفرد به ولو كان للثاني معني ينفرد به لكان كخمسة عشر فى البناء ألا ترى أن العشرة عدة معلومة كما ان الخمسة كذلك فلما اجتمعا انتهيا الى مقدار آخر من العدد ليس لكل واحد منهما كما لو جمعتهما بحرف العطف فمعنى العطف بعد التركيب مراد والتركيب انما كان من جهة اللفظ لاغير وليس كذلك معديكرب لان كرب لاينفرد بمعنى من الجملة فصار كتاء طلحة وحمزة و وهما من الاسماء المفردة مما فى آخره تاء التأنيث « واللغة الثانية أن تقول هذا معد يكرب » فتضيف معدى الى كرب وتجعل كربا اسما مذكرا وتصرفه لذلك وتنونه « فان قيل » فاذا كان مضافا فهلا فتحت ياءه فى النصب فقلت رأيت معدي كرب كما تقول رأيت قاضى واسط (فالجواب) انها لما أسكنت فى حال التركيب نحو هذا معديكرب وهو موضع ينفتح فيه الصحيح نحو حضرموت اسكنت فى حال الاعراب للزوم السكون لها فى حال البناء ووجه ثان انهم اسكنوا الياء فى حال وهو حال الاضافة ليكون دليلا على أن لها حالا تسكن فيه وهو حال التركيب كما فتحوا الراء فى أرضون ليكون ذلك دليلا على أن لها حالا تفتح فيه وهو الجمع المؤنث نحو أرضات ، ومن قال « هذا معد يكرب » ففتح على كل حال

فيحتمل أمرين أحدهما أن يكون معدى مضافا الى كرب وتجعل كرب علما مؤنثا فتمنعه الصرف فيكون الاسمان معربين على هذا والامر الثانى أن يكونا مركبين مبنيين على حدخمسة عشر كانه ركبهما وبناهما قبل التسمية على ارادة الواو ثم سمى بهما بعد التركيب وحكى حالهما فى البناء قبل التسمية ، وفى معديكرب شذوذان أحدهما اسكان الياء فى موضع الفتح والآخر قولهم معدى والقياس معدا بالفتح لان المفعل من المعتل اللام سواء كان من الواو أو من الياء فبابه الفتح نحو المغزى والمرمى وسواء فى ذلك الحدث والزمان والمكان فلما جاء معدى مكسورا كان خارجا عن مقتضى القياس واشتقاق معدى من عداه يعدوه اذا تجاوزه وكرب من الكرب وهو الغم وتفسير معد يكرب عداه الكرب فاعرفه ●

الكنايات

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي كم وكذا وكيت وذيت فكم وكذا كنايتان عن العدد على سبيل الابهام وكيت وذيت كنايتان عن الحديث والخبر كما كنى بفلان وهن عن الاعلام والاجناس تقول كم مالك وكم رجل عندي وله كذا وكذا درهما وكان من القصة كيت وكيت وذيت وذيت ﴾

قال الشارح : الكناية التورية عن الشىء بأن يعبر عنه بغير اسمه لضرب من الاستحسان نحو قوله تعالى (كانا يأكلان الطعام) كنى به عن قضاء الحاجة اذ كان أكل الطعام سبباً لذلك ومثله قوله تعالى فى جواب قول قوم هود صلوات الله عليه لهود (انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين) فكنى عن تكذيبهم وأحسن ومن ذلك الكنايات فى الطلاق وهو التعبير عنه بألفاظ غير ظاهرة فيه وهو مأخوذ من كنيت عن الشئ اذا عبرت عنه بغير الذي له ومنه الكنية لانها تورية عن الاسم ، والغرض هنا الكنى المبنية فمن ذلك « كم » وهى كناية عن العدد المبهم تقع على القليل منه والكثير والوسط ولها موضعان الاستفهام والخبر وأصلها الاستفهام والاستفهام يكون بالمبهم ليشرح مايسأل عنه وليس الاصل فى الاخبار الابهام ولذلك كان فى الخبرية شئ من أحكام الاستفهام وهو أن لها صدر الكلام كالاستفهامية وتفسر بالمنكور ويجوز تفسيرها بالواحد كأنهم تركوا عليها بعض أحكام الاستفهام ليدل على انها مخرجة عنه الى الخبر وانما أخرجت الى الخبر للحاجة الى المبالغة فى تكثير العدة ، وهى فى كلا الموضعين اسم مبنى على السكون والذى يدل على كونها اسما أمور منها دخول حرف الجر عليها تقول بكم مررت وعلى كم نزلت والى كم تصنع كذا وتضاف ويضاف اليها فتقول صاحب كم أنت وكم رجل عندك ويخبر عنها نحو كم غلاما عندك ويبدل منها الاسم نحو كم دينارا لك أعشرون أم ثلاثون ويعود اليها الضمير نحو كم رجلا جاءك وان شئت جاءوك وتكون مفعولة نحو كم رجلا ضربت وهذا كله يدل على كونها اسما ، وأما الذي أوجب بناءها فانها اذا كانت استفهاما فقد تضمنت معني الحرف ووقعت موقعه فاذاقلت كم غلاما لك أوكم مالك فمعناه أعشرون غلامالك أم ثلاثون ونحوهما من الاعداد لانه يسأل بها عن جميع الاعداد فأغنت كم عن همزة الاستفهام ومابعدها من العدد واذا كانت خبرا فهى مبنية أيضا لانها بلفظ الاستفهامية وتقع فى الخبر موقع رب ورب حرف فضارعتها

كم في الخبر فبنيت كبنائها والمراد بمضارعتها لها أن رب لتقليل الجنس وكم في الخبر لتكثيره وكل جنس فيه قليل وكثير فالكثير مركب من القليل والقليل بعض الكثير فهما شريكان لذلك و بنيت على الوقف لان أصل البناء على الوقف ، وأما « كذا » فهي كناية عن عدد مبهم بمنزلة كم يقال لى عليه كذا وكذا درهما اذا أراد ابهام العدد كنى عنه بكذا كما يكنون عن الاعلام بفلان والاصل ذا والكاف زائدة وليست على بابها من التشبيه لانه لامعنى للتشبيه ههنا انما المعنى لى عليه عدد ما فلم يكن هنا تشبيه فالكاف اذا زائدة الا انها زيادة لازمة وذا فى موضع مجرور بها و يدل على ان الكاف في كذا جارة وذا في موضع مجرور بها قوله تعالى (فكأى من قرية) فالكاف في كأى هي الكاف في كذا فظهور الجر فى أى حين زيد عليها الكاف دليل على ان ذا مجرور بها الا انه لاتبين فيها الاعراب حيث كانت مبنية واذا كانت زائدة لاتفيد معنى التشبيه لم تكن متعلقة بفعل ولا معنى فعل كما كانت الباء فى ليس زيد بقائم غير متعلقة بشئ حيث كانت زائدة والذى يدل على ان الكاف فى كذا وكذا زائدة ممزوجة بذا امتزاج الكلمة الواحدة انك لاتصف ذا ولا تؤكدها ولا تؤنثها فلا تقول كذه كما تقول ذه لانه جرى مجرى حبذا فى امتزاجها كلمة واحدة وعلى هذا قالوا ان كذا وكذا مالك فجعلوها فى موضع مخبر عنه كما قالوا حبذا زيد فجعلوه فى موضع مبتدا محدث عنه ، وأما « كيت وكيت » فكنايتان عن الحديث المدمج كنى بها عن الحديث كما كني بفلان عن الاعلام و بهن عن الاجناس وهي مبنية وفيها لغات تأتى بعد *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكم على وجهين استفهامية وخبرية فالاستفهامية تنصب مميزها مفردا كمميز أحد عشر تقول كم رجلا عندك كما تقول أحد عشر رجلا والخبرية تجره مفردا أو مجموعا كمميز الثلاثة والمائة تقول كم رجل عندى وكم رجال كما تقول ثلاثة أثواب ومائة ثوب ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان لكم موضعين الاستفهام والخبر « فاذا كانت استفهاما » كانت بمنزلة عدد منون أو فيه نون نحو أحد عشر وعشرين وثلاثين فاذا قلت كم مالك فقد سألت عن عدد لان كم سؤال عن عدد فان فسرت ذلك العدد جئت بواحد منكور فتنصبه على التمييز فتقول كم درهما لك وكم غلاما عندك كما تقول أعشرون درهما لك فتعمل كم فى الدرهم كما تعمل العشرين لان العشرين عدد منون فكذلك كم عدد منون فكل مايحسن ان تعمل فيه العشرين تعمل فيه كم واذا قبح للعشرين ان يعمل فيه قبح ذلك في كم لان مجراهما واحد ، وانما قدرها بأحد عشر ولا تنوين فيه من قبل انه فى حكم المنون اذ كان المراد منه العطف وانما حذف منه التنوين للبناء كما يحذف فيما لا ينصرف نحو قولك هؤلاء حواج بيت الله فتنصب بيت الله بحواج مع حذف التنوين لان التنوين لم يكن حذف منه لمعاقبة الاضافة وانما حذف لعلة منع الصرف ومشابهة الفعل فكذلك أحدعشر أصله التنوين وانما أوجب سقوطه البناء ومشابهة الحرف وحكم كم حكم العشرين والاحد عشر في ان أصلها الحركة والتنوين وانما سقطا لمكان البناء فكذلك نصب مابعد كم بتقدير التنوين كما ينصب مابعد أحد عشر بتقدير التنوين ، « وأما الخبرية » فانها تبين بالواحد والجمع وتضاف الى المعدود وذلك نحو كم رجل عندك وكم غلمان لك لانها بمنزلة اسم منصرف في الكلام منون يجر مابعده اذا سقط التنوين وذلك نحو مائتا درهم

فانجر الوهم لما اسقط التنوين ودخل فيما قبله لان المضاف اليه داخل فى المضاف وانما كان كذلك من قبل ان كم واقعة على العدد والعدد منه ماينصب مميزه نحو قولك عندي خمسة عشر ثوبا وعشرون عمامة ومنه مايضاف الى مميزه وذلك على ضربين منه مايضاف الى الجمع نحو ثلاثة أثواب الى العشرة ومنه مايضاف الى الواحد نحو مائة درهم وألف دينار فميزت كم بجميع أنواع ماميز به العدد وهذا مع ارادة الفرق بين موضعيهما اذ كان لفظهما واحدا ولها معنيان فكم ومذ وحتى من جهة اللفظ على هيئة واحدة وتعمل عملين « فان قلت » ولم خصت الخبرية بالخفض والاستفهامية بالنصب (فالجواب) ان التى فى الخبر تضارع رب وهى حرف خفض فخفضوا بكم فى الخبر حملا على رب ولما وجب للخبرية الخفض بمضارعتها رب وجب للاخرى النصب لان العدد يعمل أما خفضا وأما نصبا ويؤيد ذلك ان الاستفهام يقتضى الفعل والفعل عمله النصب والقياس فى كم ان تبين بالواحد من حيث كانت للتكثير والكثير من العدد يبين بالواحد نحو مائة ثوب وألف دينار فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقع فى وجهيها مبتدأة ومفعولة ومضافا اليها تقول كم درهما عندك وكم غلام لك على تقدير أى عدد من الدراهم حاصل عندك وكثير من الغلمان كائن لك وتقول كم منهم شاهد على فلان وكم غلاما لك ذاهب تجعل لك صفة للغلام وذاهبا خبرا لكم وتقول فى المفعولية كم رجلا رأيت وكم غلام ملكت وبكم رجل مررت وعلى كم جذعا بنى بيتك وفى الاضافة رزق كم رجلا وكم رجل أطلقت ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان كم اسم بدليل دخول حرف الخفض عليها والاخبار عنها الا انها مبنية لما ذكرناه من أمرها فلايظهر فيها اعراب انما يحكم على محلها بالرفع والنصب والخفض « فاذا كانت مرفوعة الموضع فالابتداء لاغير ولاتكون فاعلة لان الفاعل لا يكون الابعد فعل وكم لاتكون الا أولا فى اللفظ فاذاكان الفعل لما فانما يرتفع ضميرها به وهى مرفوعة بالابتداء فمثال كونها مبتدأة قولك فى الاستفهام « كم درهما عندك » فكم فى موضع رفع مبتدأة ودرهما منصوب بكم لانها فى تقدير عدد منون أوفيه نون وعندك الخبر والمعنى أى عدد من الدراهم كائن عندك أوحاصل ونحو ذلك وتقول كم رجلا جاءك فتكون كم أيضا فى موضع مرفوع بالابتداء وجاءك الخبر وفيه ضمير يرجع الى المبتدا وتقول فى الخبر « كم غلام لك » فكم فى موضع رفع بالابتداء وغلام مخفوض باضافة كم اليه ولك الخبر والمعنى كثير من الغلمان لك لان كم فى الخبر للتكثير هذا تفسير المعنى وأما تقدير الاعراب فكأنك قلت مائة غلام لك ونحوه من العدد الكثير نحو مائة وألف وغيرهما من الذي قدحذف تنوينه للاضافة وقالوا كم رجل أفضل منك حكاه يونس عن أبى عمرو عن العرب جعل أفضل خبرا وتقول « كم منهم شاهد على فلان » فتكون كم فى موضع رفع بالابتداء وشاهد الخبر وعلى متعلقة بشاهد والمميز محذوف وتقول فى الخبر « كم غلام لك ذاهب » فكم فى موضع مبتدا أيضا وذاهب الخبر ولك فى موضع الصفة لغلام ويتعلق بمحذوف تقديره استقر لك أومستقر لك » « واذا كانت منصوبة » فعلى ثلاثة أضرب مفعول به ومفعول فيه ومصدر فمثال المفعول به قولك « كم رجلا رأيت » فكم فى موضع منصوب برأيت وهى استفهام هنا

ولذلك نصبت مميزها وتقديم المفعول هنا لازم لان كم استفهام والاستفهام له صدر الكلام والتقدير أعشرين رجلا رأيت ونحوه وتقول في الخبر « كم غلام ملكت » فكم في موضع نصب بملكت وقدم لما تقدم من كون كم لها صدر الكلام أيضا في الخبر على حدها في الاستفهام وحملا على رب لمضارعتها اياها على ماتقدم وأما المفعول فيه فقولك كم يوما عبد الله ما كث فعبد الله مبتدأ وما كث الخبر فكم هنا زمان وهي في موضع نصب مفعول فيه ومثل ذلك كم شهرا صمت فكم في موضع منصوب بصمت وتقول كم فرسخا سرت وكم ميلا قطعت فكم هنا مكان ومثال المصدر كم ضربة ضربت وكم وقفة وقفت فتكون كم في موضع مصدر منصوب بمابعده من الفعل والمراد عدد المرات فكم يسأل بها عن كل مقدار فلذلك جاز ان يسأل بها عن الزمان والمكان وعن المصادر وعن الاسماء فمن أى شئ سئل بها عنه صارت من ذلك الجنس و يوضح أمرها مميزها ، « وأما اذا كانت مجرورة » فان ذلك يكون بحرف جر أو باضافة اسم مثله اليه فمثال حرف الجر بكم رجلا مررت فكم في موضع مخفوض بالباء والجار والمجرور في موضع نصب بمررت ورجلا منصوب بكم لانها استفهام فان أردت الخبر خفضت رجلا وقلت « بكم رجل مررت » والفرق بينهما انه في الاستفهام يسأل عن عدد من مر بهم من الرجال وفي الثاني يخبر أنه مر بكثير من الرجال فالمسألة الاولى تقتضى جوابا والثانية لاتقتضى جوابا وتقول « على كم جذعا بنى بيتك » فكم أيضا مخفوضة بعلى وعلى ومابعده في موضع نصب بمابعده من الفعل وهو فعل بني للمفعول وجذعا منصوب بكم وقد حكى الخليل ان من العرب من يخفض جذعا و يقول على كم جذع بيتك مبني والوجه النصب لانه ليس موضع تكثير وانما هو سؤال واستفهام عن عدة الجذوع والذين خفضوا فانما خفضوا باضمار من وحسن حذفها ههنا لان على في أول الكلام صارت عوضا منها كما حسن حذف حرف القسم في قولهم لاها الله لاأفعل وآلله لتفعلن حيث جعلوا هاء التنبيه وألف الاستفهام عوضا من واو القسم كذلك ههنا ، وتقول في الاضافة « رزق كم رجلا أطلقت » فرزق منصوب بانه مفعول أطلقت وهو مضاف الي كم والتقدير أرزق عشرين رجلا أطلقت ونحوه من العدد مما فيه نون أوتنوين مقدر نحو خمسة عشر و بابه و باضافته الي كم سرى اليه الاستفهام فصار مستفهما عنه ألا تراك تقول من عندك و يكون الجواب زيد أوعمرو أوهند ونحو ذلك مما يعقل ولوقلت غلام من عندك لم يكن الجواب الاغلام زيد أوغلام عمرو فعلمت ان السؤال انما وقع عن المضاف لاالمضاف اليه وتقول اذا كانت خبرا « رزق كم رجل أطلقت » بخفض رجل فيكون التكثير للرزق دون العدد فاعرفه ه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يحذف المميز تقول كم مالك أي كم درهماً أو ديناراً مالك وكم غلمانك أي كم نفساً غلمانك وكم درهمك أى كم دانقاً درهمك وكم عبد الله ماكث أى كم يوماً أو شهراً وكذلك كم سرت وكم جاءك فلان أى كم فرسخاً وكم مرة أو كم فرسخ وكم مرة ﴾

قال الشارح : « يجوز حذف المفسر مع كم » كما كان لك أن تحذفه في العدد من نحو عشرين ونظائره وتكتفى بدليل عليه اما بتقدم ذكره أو دليل حال وذلك نحو « كم مالك والمراد كم درهما أو دينارا مالك » ولا يجوز في مالك الا الرفع على الابتداء وكم الخبر أو كم المبتدأ ومالك الخبر وجاز حذف المميز

للعلم بمكانه ووضوح أمره ، ولا يحسن حذف المميز مع كم الا اذا كانت استفهاما ولا يحسن مع الخبرية لان الخبرية مضافة وحذف المضاف اليه وتبقية المضاف قبيح ، ومثله « كم غلمانك » والمعنى كم غلاماً غلمانك أو نفساً ونحوها من التقديرات وتقول « كم درهمك » والمراد كم دانقا أو قيراطا فالسؤال « وقع عن أجزاء درهم » واحد له ولو نصب فقال كم درهما لك لكان سائلا عن عدد دراهمه وتقول « كم عبد الله ماكث » فعبد الله مبتدأ وماكث الخبر وكم ظرف زمان منتصب بماكث والمميز محذوف والتقدير كم يوما أو شهرا عبد الله ماكث فالمسألة عن مقدار مكثه من الزمان والجواب قدر بالزمان وكذلك تقول « كم سرت » ولا تذكر مفسرا فيحتمل أن تريد ماساره من المسافة فيكون ظرف مكان كأنك قلت كم فرسخا سرت أو كم ميلا ونحو ذاك واذا أردت ما ساره من الايام فهو ظرف من الزمان وتقديره كم يوما سرت أو ساعة فتكون كم في موضع نصب بالفعل وكذلك « كم جاءك فلان » والمراد كم مرة جاءك وقد قدر صاحب الكتاب المفسر المحذوف بالنصب والخفض فالنصب على الاستفهام والخفض على الخبر وقد تقدم أن تقديره منصوباً أحسن اذ حذف المضاف اليه قبيح فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومميز الاستفهامية مفرد لاغير وقولهم كم لك غلمانا المميز فيه محذوف والغلمان منصوبة على الحال بما في الظرف من معنى الفعل والمعني كم نفسا لك غلمانا ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان « كم الاستفهامية تفسر بالواحد المنكور » نحو رجل وغلام ودرهم ودينار ونحوها من الانواع وذلك لانها في الاستفهام مقدرة بعدد منون أو فيه نون نحو خمسة عشر وعشرين وثلاثين ونحو ذلك من الاعداد المنونة وتفسير هذه الاعداد انما يكون بالواحد المنكور نحو عندي خمسة عشر غلاما وعشرون عمامة فكذلك ما كان في معناها فلذلك فسرت كم في حال الاستفهام بالواحد ، فأما الخبرية فانه يجوز تفسيرها بالمفرد والجمع نحو كم رجل عندك وكم عمامة لك وكم رجال عندك وكم غلمان لك لانها في تقدير عدد مضاف والعدد المضاف منه مايضاف الى جمع نحو ثلاثة أثواب وعشرة غلمان ومنه ما يضاف الى واحد نحو مائة دينار وألف درهم وكانت كم تشمل النوعين فأضيفت اليهما :وقال أبو علي أصلها أن تضاف الى واحد وانما أضيفت الى الجمع على الاصل المرفوض لان الاصل في مائة درهم مائة من الدراهم فحذفوا من تخفيفا واكتفوا عن الجمع بالواحد كما قالوا ثلاث مائة والاصل ثلاث مئين ، فأما قولهم « كم لك غلمانا » فكم في موضع مبتدإ ولك الخبر والمميز محذوف والتقدير كم نفسا لك غلمانا أى في خدمتهم أو كم ولداً لك غلمانا أى شبابا والعامل في الحال الجار والمجرور النائب عن استقر ونحوه والصاحب المضمر فيه ولو قلت كم غلمانا لك لم يجز البتة لانك ان جملته تفسيرا امتنع لكونه جمعا وان جملته حالا امتنع لتقدمه على العامل المعنوي وهو لك وكان بمنزلة زيد قائما فيها لتقدم الحال على العامل المعنوي *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا فصل بين الخبرية ومميزها نصب تقول كم في الدار رجلا قال * كم نالني منهم فضلاً على عدم * وقال

تَؤُمُّ سِنَاناً وكَمْ دونَهُ من الأرْضِ مُحْدَوْدِباً غارُها

وقد جاء الجر في الشعر مع الفصل قال

كَمْ في بني سَعْدِ بن بكرٍ سيدٍ ضخمِ الدَّسيعةِ ماجدٍ نفّاعِ *

قال الشارح : اعلم ان كم يجوز « الفصل بينها وبين مميزها » بالظرف وحروف الجر جوازا حسنا من غير قبح نحو كم لك غلاما وكم عندك جارية ولا يحسن ذلك فيما كان في معناها من الاعداد نحو عشرين وثلاثين ونحوها من الاعداد المنونة والفصل بينهما أن كم كانت مستحقة للتمكن في الاصل بحكم الاسمية ثم منعته بما أوجب البناء لها فصار الفصل واستحسان جوازه كالعوض مما منعته من التمكن مع كثرة استعمالها في كلامهم « فان قيل » فهلا كان الفصل بين خمسة عشر ومميزها الى تسعة عشر حسنا أيضا لانها منعت التمكن بعد استحقاقه (قيل) قد جعلنا كثرة الاستعمال أحد وصفي العلة ولم يوجد في خمسة عشر وبابه « فان قيل » فلم قبح الفصل بين العدد ومميزه ولم يحسن قبضت خمسة عشر لك درهما ورأيت عشرين في المسجد رجلا قيل انما كان كذلك لضعف عمل العشرين ونحوها فيما بعدها لانها عملت على التشبيه باسم الفاعل ولم تقو قوته مع انه قد جاء ذلك في الشعر قال الشاعر

على أنني بعدَ ما قدْ مَضي ثلاثون للْهجرِ حوْلاً كميلا (١)

وأنشد سيبويه لعبد بني الحسحاس

فأشْهدُ عندَ الله أن قدْ رأيْتُها وعشرون منْها إصبَعاً منْ ورائِيا(٢)

واعلم ان كم الاستفهامية لا يكون مميزها الا واحدا منصوبا وكم الخبرية تفسر بالواحد والجمع وتضاف الى مفسرها وبعض العرب ينصب بكم في الخبر كما ينصب في الاستفهام وهم بنو تميم كأنهم يقدرون فيها التنوين وينصبون ومعناها منونة وغير منونة سواء وهو عربي جيد والخفض أكثر فاذا فصل بين كم ومميزها في الخبر عدلوا الى لغة الذين يجعلونها بمنزلة عدد منون وينصبون بها لانه قبيح أن يفصل بين المضاف والمضاف اليه لان المضاف اليه من تمام المضاف فصارا كالكلمة الواحدة والمنصوب

---

(١) البيت من شواهد الكتاب . ولم ينسبه سيبويه ولا الاعلم ، وبعده :

يذكرنيك حنين العجول * ونوح الحمامة تدعو هديلا

والاستشهاد به لفصله بين الثلاثين والحول بالمجرور ضرورة . وقد جعل سيبويه هذا البيت تقوية لما يجوز في كم من الفصل عوضا لما منعته من التصرف في الكلام بالتقديم والتاخير لتضمنها معنى الاستفهام والتصدير بها فلذلك والثلاثون ونحوها من العدد لا تمتنع من التقديم والتاخير لانها لم تتضمن معنى يجب لها به التصدير فعملت في المميز متصلا بها على ما يجب في التمييز والمعنى يقول لم انس عهدك على بعده فكلما حنت عجول — وهي الفاقدة ولدها الواله من الابل وغيرها — او ناحت حمامة رقت نفسي فذكرتك . قال الاعلم « والهديل هنا صوت الحمامة ونصبه على المصدر والعامل فيه تدعو لانه بمنزلة تهدل ويجوز ان يكون الهديل الفرخ الذي تزعم الاعراب ان جارحا صاده في سفينة نوح فالحمام تبكي عليه كما قال طرفة

كداعي هديل لا يجاب ولا يمل * فالهديل هنا الفرخ لان الحمام تدعوه نائحة عليه فلا يجيبها ولا تمل دعاءه » اه

(٢) زعم الشارح ان البيت مما انشده سيبويه ، وقد بحثت طويلا في كتابه فلم اعثر عليه ، ولعل هذا ناشيء عن اختلاف النسخ . ووجه الاستشهاد به الفصل بين اسم العدد وهو قوله عشرون ومميزه وهو قوله اصبعا بالجار والمجرور وهو قوله منها والقول فيه كالقول في الشاهد الذي قبله *

يجوز أن يفصل بينه وبين ماعمل فيه ألا تراك تقول هذا ضارب اليوم زيدا ولا تقول هذا ضارب اليوم زيد الا فى ضرورة فأما قول القطامي

كمْ نالنى منْهمُ فضلاً على عدَمٍ   اذ لا أَكادُ من الإِقْتار أحتملُ(١)

فالشاهد فيه أنه لما فصل بين كم ومميزها وهو فضل عدل الي لغة من ينصب لقبح الفصل بين الجار والمجرور ولا سيما بغير الجار والمجرور وكم ههنا خبرية لانه مدح بتكثير الافضال عليه عند عدمه لشدة الزمان وبلوغ الفقر على حال لايمكنه الارتحال للانتجاع وطلب الرزق وأحتمل من التحمل وهو الرحيل ويروى اجتمل بالجيم والمعني أجمع العظام وأخرج ودكها وأتملل به مأخوذ من الجميل وهو الودك ومن رواه كذلك قال اذ لا أزال ، ومثل هذا الفصل والنصب قول زهير * تؤم سنانا الخ * (٢) الشاهد فيه نصب محدوداً حيث فصل بينه وبين كم بالظرف والجار والمجرور وعدل الى لغة من ينصب يصف ناقته فيقول تؤم سنانا وهو الممدوح علي بعد المسافة والغار الغائر من الارض المطمئن وجعله محدوداً لما

---

(١) قال سيبويه . واذا فصلت بين كم وبين الاسم بشيء مما استغنى عليه السكوت اولم يستغن . فاحمله على لغة الذين يجعلونها بمنزلة اسم منون لانه قبيح ان يفصل بين الجار والمجرور ولان المجرور داخل فى الجار فصارا كانهما كلمة واحدة . والاسم المنون يفصل بينه وبين الذى يعمل فيه تقول هذا ضارب بك زيدا ولا تقول هذا ضارب بك زيد » اه والبيت المستشهد به للقطامى كما ذكره الشارح والشاهد فيه نصب مابعد كم على التمييز من اجل الفصل بينهما . ومعنى البيت . يقول انعموا على وافضلوا عند عدمي لشدة الزمان وشمول الجدب . وقوله اذ لا أكاد من الاقتار احتمل معناه حين يبلغ مني الجهد وسوء الحال الى ان لا اقدر على الارتحال لطلب الرزق ضعفا وفقرا . والرواية في احتمل بالحاء المهملة وعليها هذا التفسير . ويروى اجتمل بالجيم الموحدة — اى اجمع العظام لاخرج ودكها واتملل به . والجميل الودك وهو الدسم ، هذا والبيت — كما ذكرنا — من كلمة للقطامى مطلعها

انا محيوك فاسلم ايها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

وقبل البيت المستشهد به

اما قريش فلن تلقاهم ابدا * الا وهم خير من يحفى وينتعل
الا وهم جبل الله الذى قصرت * عنه الجبال فما ساوى به جبل
قوم هم ثبتوا الاسلام وامتنعوا * رهط الرسول الذى مابعده رسل
من صالحوه راى فى عيشه سعة * ولايرى من ارادوا ضره يئل
كم نالنى منهم فضلا على عدم * (البيت) وبعده
وكم من الدهر ماقد ثبتوا قدمى * اذ لايزال مع الاعداء ينتضل
فاهم صالحوا من يتقى عنتى * ولاهم كدروا الخير الذى فعلوا
هم الملوك وابناء الملوك لهم * والآخذون به والساسة الاول

(٢) البيت لزهير من كلمة يمدح بها سنان المرى . وهو مما لم يروه له الاصمعى وابو عمرو والمفضل ، وليس فى شرح الاعلم لديوان زهير ، والشاهد فيه فصل كم من المجرور بها ونصبه على التمييز لقبح الفصل بين الجار والمجرور على ماعلمت . والمعنى يصف ناقته فيقول تؤم سنانا هذا الممدوح على بعد المسافة بينها وبينه ، والغار هنا الغائر من الارض المطمئن ، وجعله محدودا بالمساية تصل به من الآكام ومتون الارض . وقيل فى الغائر غار كما قيل فى الشائك شاك وفى السائر سار

يتصل به من الآكام ومتون الارض ، وربما جروا بها مع الفصل على حد قوله

كأنَّ أصْواتَ منْ إيغالِهِنَّ بنا   اواخرِ المَيْسِ أصْواتُ الفَراريجِ(١)

وذلك في الشعر نحو قول الشاعر

كَمْ بجُودٍ مُقْرِف نالَ العُلَى   وكَريمٍ بُخْلُهُ قدْ وضعَهْ (٢)

يروى مقرف بالجر ويجوز فيه النصب والرفع فالجر باضافة كم مع الفصل والنصب على التمييز والرفع على الابتداء وكم الخبر وحسن الابتداء به وهو نكرة لوصفه بقوله نال العلي أو يكون كم مبتدأ ومقرف الخبر ، وأما قول الفرزدق * كم في بني سعد بن بكر الخ * (٣) فالشاهد فيه خفض سيد بكم مع الفصل ضرورة والدسيعة العطية وهو من دسع البعير بجرته اذا دفعها ويقال هي الجفنة والمراد انه واسع المعروف والماجد الشريف *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويرجع الضمير اليه على اللفظ والمعنى تقول كم رجل رأيته ورأيتهم وكم امرأة لقيتها ولقيتهن قال الله تعالى (وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً) ﴾

قال الشارح : اعلم ان كم اسم مفرد مذكر موضوع للكثرة يعبر به عن كل معدود كثيراً كان أو قليلا وسواء في ذلك المذكر والمؤنث فقد صار لها معنى ولفظ وجرت في ذلك مجرى كل وأي ومن وما في ان كل واحد منها له لفظ ومعني فلفظه مذكر مفرد وفي المعنى يقع على المؤنث والتثنية والجمع ، فاذا عاد الضمير الى كم من جملة بعدها جاز أن يعود نظراً الى اللفظ وجاز أن يعود حملا على المعنى ، فتقول كم رجل جاءك فتفرد الضمير وتذكره حملا على اللفظ ولو قلت جاءاك بلفظ التثنية أو جاءوك بلفظ الجمع لجاز أن ترد الضمير تارة الى اللفظ وتارة الى المعني وكذلك في المؤنث تقول كم امرأة جاءتك على اللفظ وجاءتك وجاءتاك وجئنك على المعني ، قال الله تعالى (وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم

(١) البيت لذي الرمة . والشاهد فيه اضافة الاصوات الى اواخر الميس مع فصله بالجرور ضرورة ، والتقدير ، كان اصوات اواخر الميس من شدة سير الابل بنا واضطراب رحالها عليها اصوات الفراريج . والميس . شجر يعمل منه الرحال . ويقال هو النشم . والايغال . شدة السير

(٢) البيت من شواهد سيبويه . ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم ونسبه في الاغاني في جملة ابيات لانس بن زنيم . وقال سيبويه «يجوز الجر والرفع والنصب» اه فالرفع على ان يجعل كم ظرفا ويكون لتكثير المرار وترفع المقرف بالابتداء وما بعده خبر والتقدير . كم مرة مقرف نال العلى . والنصب على التمييز لقبح الفصل بينه وبين كم في الجر . واما الجر فعلى انه اجاز الفصل بين كم وما عملت فيه بالمجرور ضرورة وموضع كم في الموضعين موضع رفع بالابتداء والتقدير كثير من المقرفين نال العلى بجود والمقرف النذل اللئيم الاب . والمعنى يقول قد يرتفع اللئيم بجوده ويتضع الكريم الاب الرفيع المنزلة ببخله

(٣) البيت هنا كما هو رواية سيبويه . ويروى * كم في بني بكر بن عمرو سيد * والشاهد فيه خفض سيد بكم ضرورة ولو رفع او نصب لجاز كالذى ذكرناه في البيت السابق . والدسيعة . العطية وهو من دسع البعير بجرته اذا دفع بها . ويقال هي الجفنة . والماجد . الشريف . والمعنى انه واسع المعروف كريم المحتد شريف الاصل . هذا والبيت قد وقع غفلا في كتاب سيبويه ولم يعزه احد الشراح الى قائل وزعم العيني انه للفرزدق

شيئاً) » فجمع الضمير نظراً الى المعني ولو حمل على اللفظ لقال شفاعته ، وأما تمثيله « بكم رجل رأيته » فهو على لفظ كم ورأيتهم على المعنى لان المراد التكثير وقوله « وكم امرأة لقيتها » فالضمير عائد فيه على المعنى ولو أراد اللفظ لقال لقيته لان كم مذكر اللفظ ولقيتهن على المعنى أيضا لانه واقع على مؤنث فى معنى الجمع ، ومنه قوله تعالى (وكم من قرية أهلكناها) فأنث الضمير على المعنى أيضا لان كم مفسرة بالقرية ولو جاء على اللفظ لقال أهلكناه ولا يكون الضمير فى أهلكناها عائداً الى القرية لان خبر المبتدإ اذا كان جملة فالضمير منها انما يعود الى المبتدإ نفسه لا الى تفسيره ثم قال (أوهم قائلون) لان المراد بالقرية أهلها فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول كم غيره لك وكم مثله لك وكم خيرا منه لك وكم غيره مثله لك تجعل مثله صفة لغيره فتنصبه نصبه ﴾

قال الشارح : تقول « كم غيره لك وكم مثله لك » كل ذلك جائز فتكون كم فى موضع مبتدإ ولك الخبر وغيره ومثله ينتصبان بكم لانهما نكرتان وان كانا مضافين وقد مضى تفسيرهما وكذلك يجوز أن يفسرها العدد من نحو عشرين وثلاثين فيما حكاه سيبويه عن يونس وتقول « كم خيرا منه لك » لان خيرا نكرة وان قاربت المعرفة وتقول « كم غيره مثله لك » فتنصب غيرا بكم وتنصب مثله لانه صفة لغير فينتصب انتصابه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد ينشد بيت الفرزدق

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يا جَرِيرُ وخالةٍ فَدْعاءَ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشارِى (١)

على ثلاثة أوجه النصب على الاستفهام والجر على الخبر والرفع على معنى كم مرة حلبت على عماتك ﴾

قال الشارح : « هذا البيت ينشد على ثلاثة أوجه » رفع ونصب وجر « فالرفع » على انه مبتدأ وحسن الابتداء به حيث وصف بالجار والمجرور وهو لك وقوله « قد حلبت على عشاري » فى موضع الخبر وتكون كم واقعة على الحلبات فتكون مصدرا والتقدير كم مرة أو حلبةٍ عمةٌ لك قد حلبت على

---

(١) البيت للفرزدق يهجو جريرا ، وبعده ،

شغارة تقذ الفصيل برجلها * فطارة لقوادم الابكار

والرواية فى البيت المستشهد به بالوجوه الثلاثة فى قوله عمة ، وقد ذكر الشارح بيانها فنجتزئ بما ذكره ، وهى فى البيت الذى بعده ورويناه بنصب شغارة وفطارة كانه جعلهما شتما وكانه حين ذكر الحلب صار من يخاطب عنده عالما بذلك ولو ابتداه واجراه على الاول كان ذلك جائزا عربيا ، وصف ان نساء جرير راعيات له يحلبن عليه عشاره وهى النوق التى اتى عليها من حملها عشرة اشهر ثم يبقى عليها الاسم بعد النتاج وواحدتها عشراء ، والشغارة ، التى ترفع رجلها ضاربة للفصيل لتمنعه من الرضاع عند الحلب ، ويقال ، شغر الكلب اذا رفع رجله ليبول ، والوقذ اشد الضرب والموقوذة التى نهكت ضربا حتى اشرفت على الهلاك ، والفطارة التى تحلب الفطر ، وهو القبض على الخلف باطراف الاصابع لصغره ، والضف ان يقبض عليه بالكف لعظمه ، والابكار التى نتجت اول بطن واحدتها بكر ، وقوادمها اخلافها وهى اربعة ، قادمان وآخران فسماها كلها قوادم اتساعا ومجازا ، وانما وصفها بهذا الضرب من الحلب لانه اصعبه

عشارى ويجوز أن تكون كم واقعة على الظرف فيكون التقدير كم يوما أو شهراً ونحوهما من الازمنة « ومن نصب » فعلى لغة من يجعل كم فى معنى عدد منون ونصب بها فى الخبر وهم كثير منهم الفرزدق لان هذا ليس موضع استفهام مع انه لايبعد الاستفهام على سبيل التقرير فتكون كم مبتدأ في موضع مرفوع وقوله قد حلبت على عشارى فى موضع الخبر وتكون كم واقعة على العمات « ومن جر » فعلى انه خبر بمعنى رب وأجودها الجر لانه خبر والأظهر فى الخبر الجر والمراد الاخبار بكثرة العمات الممتهنات بالخدمة وبعده النصب لانه خبر أيضا فى معنى عمات ، واذا رفعت لم تكن الا واحدة لان التمييز يكون بواحد فى معنى جمع واذا رفعت فلست تريد التمييز ألا ترى انه اذا قيل كم درهم لك كان المعنى كم دانقا هذا الدرهم الذى سئلت عنه فالدرهم واحد لانه خبر وليس بتمييز وصاحب الكتاب فسره فى حال الرفع بالجمع وفيه نظر والصواب ماذكرته لك ، وهذا البيت يهجو به جريرا ويصف ان نساءه راعيات له يحلبن عليه عشاره وهى النوق التى أتى عليها من حين أرسل عليها الفحل عشرة أشهر ثم لايزال ذلك اسمها لها حتى تضع فاعرفه ❊

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والخبرية مضافة الى مميزها عاملة فيه عمل كل مضاف فى المضاف اليه فاذا وقعت بعدها من وذلك كثير في استعمالهم منه قوله تعالى (وكم من قرية . وكم من ملك) كانت منونة فى التقدير كقولك كثير من القرى ومن الملائكة وهى عند بعضهم منونة أبدا والمجرور بعدها باضمار من ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان كم فى الخبر فيتأويل اسم منصرف فى الكلام يجر مابعده اذا أسقط التنوين منه نحو مائة درهم ومائتى دينار « وتدخل من على مميزها كثيرا نحو قوله تعالى (وكم من قرية وكم من ملك) » لان الاضافة فيها مقدرة بمن على حد باب ساج وجبة صوف فاذا قلت كم قرية وكم ملك « فكأنك قلت كثير من القرى وكثير من الملائكة » فاذا أظهرت من كان العمل لها دون كم ، والكوفيون يخفضون مابعد كم على كل حال بمن فان أظهرتها فهي الخافضة وان لم تظهرها فهى مرادة مقدرة كما تحذف رب وتقدر ولذلك حسن الفصل بين كم والمخفوض بعدها « وتكون كم عندهم فى تقدير اسم منون على كل حال » وهو ضعيف لان المجرور داخل فيما قبله فهما في موضع اسم واحد ولايحسن حذف بعض الاسم فاعرفه ❊

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفى معنى كم الخبرية كأين وهى مركبة من كاف التشبيه وأى والاكثر أن تستعمل مع من قال الله عزوجل وكأين من قرية أهلكناها وفيها خمس لغات كأين وكاء بوزن كاع وكيءٌ بوزن كيع وكأى بوزن كعى وكأْ بوزن كع ﴾

قال الشارح : اعلم ان « كأين » اسم معناه معنى كم فى الخبر يكثر به عدة مايضاف اليه نحو قوله

وكائن ترى من صامتٍ لك معجبٍ زيادته أو نقصه في التكلم(١)

ونحو قوله وكائن بالأباطح من صديق يراني لو أصبت هو المصابا (٢)

وهي مركبة أصلها أي زيد عليها كاف التشبيه وجعلا كلمة واحدة وحصل من مجموعهما معنى ثالث لم يكن لكل واحد منهما في حال الافراد ولذلك نظائر من العربية وغيرها ولكونهما صارا كلمة واحدة لم تتعلق الكاف بشئ قبلها من فعل ولا معنى فعل كما لا تتعلق في كأن وكذا بشئ مع كونها عاملة فيما دخلت عليه لان حرف الجر لا يعلق عن العمل ألا ترى ان من في قولك ماجاءني من أحد زائدة لا تتعلق بشئ وهي مع ذلك عاملة وكذلك الباء في قولك ليس زيد بقائم عاملة مع كونها زائدة غير متعلقة بفعل قبلها وكذلك الكاف في كأي زائدة غير متعلقة بشئ وهي مع ذلك عاملة وهي تنصب ما بعدها فتقول كأي رجلا رأيت فتكون كأي في موضع منصوب برأيت نصب المفعول به كما انك اذا قلت رأيت كذا وكذا رجلا كان كذا في موضع نصب برأيت وتقول كأي أتاني رجلا فتكون كأي في موضع مبتدا وأتاني الخبر كما تكون كم كذلك وانما نصبوا بها للزوم التنوين لها والتنوين مانع من الاضافة فعدل الى النصب لانها للتكثير

---

(١) نسب قوم هذا البيت لزهير بن ابي سلمى في جملة اربعة ابيات يضيفونها الى معلقته ، وبعده .

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وان سفاه الشيخ لا حلم بعده * وان الفتى بعد السفاهة يحلم

سألنا فاعطيتم وعدنا فعدتم * ومن اكثر التسآل يوما سيحرم

وليست هذه الابيات في رواية الاعلم ولا الخطيب والاستشهاد به لورود كائن بمعنى كم الخبرية ، واعلم ان كائن توافق كم في امور وتخالفها في امور اخرى ، فتوافقها في خمسة امور ، الابهام ، والافتقار الى التمييز ، والبناء ، ولزوم التصدير بل ان كاين اشد من كم في باب الصدارة وذلك ان كم يعمل فيها الجار قبلها وكاين لا تقع مجرورة ، والخامس افادتها التكثير تارة وهو الغالب على كاين نحو (وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير) والاستفهام تارة اخرى وهو نادر في كاين حتى لم يثبته الا ابن قتيبة وابن عصفور وابن مالك واستدلوا عليه بقول ابي ابن كعب لابن مسعود رضي الله عنهما (كاين تقرأ سورة الاحزاب آية ؟) فقال (ثلاثا وسبعين) وتخالف كاين كم في خمسة امور ايضا . احدها ان كاين مركبة من كاف التشبيه واي المنونة ولهذا جاز الوقف عليها بالنون لان التنوين لما دخل في التركيب اشبه النون الاصلية ولهذا رسم في المصحف نونا ومن وقف عليها بحذفه اعتبر حكمه في الاصل وهو الحذف في الوقف وليس قول من زعم ان كم مركبة من الكاف وما الاستفهامية ثم حذفت الفها لدخول الجار وسكنت ميمها للتخفيف لثقل الكلمة بالتركيب — شيئا يعتد به . الثاني ان مميز كاي مجرور بمن غالبا حتى لقد زعم ابن عصفور ان ذلك امر لازم لها وهو مردود بما رواه سيبويه ويونس بن حبيب انهما سمعا من يقول كاي رجلا رايت وكاي قد اتاني رجلا . الا ان اكثر العرب لا يقولون ذلك . الثالث انها لا تقع استفهامية عند الجمهور وقد علمت ذلك . الرابع انها لا تقع مجرورة خلافا لابن قتيبة وابن عصفور اللذين اجازا فيها ذلك بناء على تجويزهما وقوعها استفهامية نحو بكاي تبيع هذا الثوب . الخامس ان خبر كاي لا يقع مفردا بل هو جملة دائما فلا تقول كم رجل قائم وانما تقول كما قال الله تعالى (وكاين من نبي قاتل معه) الاية وكما قال الشاعر .

اطرد اليأس بالرجا فكاي * آلما حم يسره بعد عسر

(٢) البيت لجرير بن عطية . وقد سبق شرحه فارجع اليه (ج ٣ ص ١١٠) والاستشهاد به هنا لما تقدم في البيت السابق ☆

بمنزلة كم في الخبر تخفض مميزها عند قوم وتنصبه عند آخرين والخفض ههنا ممتنع قال سيبويه لان المجرور بمنزلة التنوين فلذلك نصبوا ما بعدها كما نصبوا ما بعد كذا وكذا درهما وأكثر العرب لا يتكلمون بها الامع من نحو قوله تعالى « وكأين من قرية أهلكناها » وانما ألزموها من توكيدا فصارت بمنزلة تمام الاسم ومثله زيادة ما فى لا سيما زيد وانما اختاروا ذلك لتوهم لبس ربما وقع وذلك انك اذا قلت كأي رجلا أهلكت جاز ان يكون رجلا منصوبا بكأي فيكون واحدا فى معنى جمع ويجوز ان يكون منصوبا بالفعل بعده ويكون كأى ظرفاً كانه قال كأى مرة فيكون رجلا واحدا لفظا ومعنى كأنه قال أهلكت رجلا مرارا قال سيبويه انما ألزموها من لانها توكيد فجعلت كأنها شئ يتم به الكلام قال ورب تأكيد لازم حتى يصير كأنه من الكلمة وهذا هو المعني الاول وذلك ان التأكيد انما يؤتى به لازالة لبس أوقطع مجاز فلما كان الموضع موضع لبس لزم التأكيد ، « وفيها خمس لغات » على ماذكر « قالوا كأى وكاء وكيْ وكأى وكأ » حكي ذلك أحمد بن يحيى ثعلب فمن قال « كأي » فهى أى دخلت عليها الكاف وركبتا كلمة واحدة على ماتقدم ومن قال « كاء » فهى كأى أيضا تصرفوا فيها لكثرة استعمالهم اياها فقدموا الياء المشددة وأخرت الهمزة كما فعلوا ذلك فى قسى وأشياء وجاء فى قول الخليل فصار كيء فأشبه هيناً ولينا فحذفوا الياء الثانية تخفيفاً فصار كيء كما قالوا هين ولين ثم قلبوا الياء ألفا لانفتاح ماقبلها كما فعلوا في طائى والاصل طيئى وكما قالوا حاري فى النسب الى الحيرة وقالوا آية وهو فعلة ساكن العين فى قول غير الخليل ولذلك نظائر فصار كاء وكان أبو العباس المبرد يذهب الى ان الكاف لما لحقت أول أى وجعلت معها اسما واحدا بنوا منهما اسما على زنة فاعل فجعلوا الكاف فاء وبعدها ألف فاعل وجعلوا الهمزة التي كانت فاء فى موضع العين وحذفوا الياء الثانية من أى والياء الباقية فى موضع اللام ودخل عليها التنوين الذي كان فى أى فسقطت الياء لالتقاء الساكنين فصارت كاء ولزمت النون عوضا من الياء المحذوفة وكان يونس يزعم ان كائن فاعل من كان يكون فعلى القولين الآخرين يكون الوقف عليها بالنون وعلى القول الاول تقف بالهمزة والسكون وتحذف التنوين ، وأما « كيْ » بياء مشددة وهمزة بعدها فانه لما أصاره القلب والتغيير الى كيْ وقف عند ذلك ولم تحذف احدي الياءين وانما أخر الهمزة وقدم الياء فصار كسيد وجيد تخفف بكثرة النظير ، وأما « كيْ بوزن كيع » فلغة حكاها أبو العباس وذلك أنه لما أصاره القلب والتخفيف بحذف احدي الياءين الي كيْ بوزن بيت لم تقلب الياء ألفا لسكونها « وأما كأى بوزن كعى » بهمزة ساكنة وياء مكسورة خفيفة فحكاها أبو الحسن بن كيسان فانه لما أدخل الكاف على أى وركبهما كلمة واحدة وصار اللفظ كأي خفف بحذف احدي الياءين وأسكن الهمزة كأنه بنى من المجموع اسما على زنة فعل مثل فلس وكعب ، وأما « كأٍ بوزن كم » فحكاها أيضا أبو الحسن بن كيسان وذلك انهم بنوا منه اسما على زنة فعل بكسر العين وفتح الفاء كعم وشج ، فهذا مابلغنا من لغاتها وأصل هذه اللغات وأفصحها كأي بياء مشددة والوقف عليها بغير تنوين وبعدها فى الفصاحة والكثرة كاء بوزن كاع وهي أكثر فى أشعار العرب من الاولى ثم باقي اللغات متقاربة فى الفصاحة ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكيت وذيت مخففتان من كية وذية وكثير من العرب

يستعملونهما على الاصل ولا تستعملان الامكررتين وقدجاء فيهما الفتح والكسر والضم والوقف عليهما كالوقف على بنت وأخت ﴾

قال الشارح : قدتقدم ان هذه الاسماء كنايات عن الحديث فتقول كان من الامر « كيت وكيت وذيت وذيت » وفى كيت وذيت ثلاث لغات الفتح والكسر والضم وأصله انيكون ساكن الآخر على أصل البناء وتحريكه لالتقاء الساكنين فمن فتح فطلبا للخفة لثقل الكسرة بعد الياء كاقالوا أين وكيف ومن كسر فعلى أصل التقاء الساكنين ومن ضم فتشبيها بقبل و بعد ، « وأصلهما كية وذية وقد نطقت بذلك العرب » فقالت كان من الامر كية وذية ثم انهم حذفوا الهاء وأبدلوا من الياء التى هي لام تاء كافعلوا ذلك فى ثنتين وليست التاء فى كيت وذيت للتأنيث يدل على ذلك سكون ماقبلها وتاء التأنيث لا يكون ما قبلها الامفتوحاً والتأنيث مستفاد من نفس الصيغة فالصيغة فى كيت وذيت رسيلة التاء فى كية وذية كما كانت التاء فى ابنة واثنتين رسيلة الصيغة فى بنت وثنتين ، فأما كية وذية فليس فيهما مع الهاء الا الفتح لان الهاء بمنزلة اسم ضم الى اسم نحو خمسة عشر وشغر وبغر فكما ان الاسم الاول من الاسمين مفتوح لامحالة فكذلك هاء التأنيث « فان قيل » فلم قضيت على تاء كيت وذيت بأنها بدل من ياء وهلا قلت انها بدل من واو كما كانت كذلك في بنت وأخت قيل لو قضينا على تاء كيت وذيت بأنها من الواو لصرنا الى مثال لانظير له في كلامهم لانه ليس فى كلام العرب لفظة عينها ياء ولامها واو ألا ترى ان سيبويه قضى على واو حيوان بأنها مبدلة من الياء قال لانه ليس فى كلامهم مثل حيوت ، وقوله « ولا يستعمل كيت وذيت الا مكررتين » فانه يريد انهما لا يستعملان مفردين وانما تكررهما فتقول كيت وكيت وذيت وذيت ليكون ذلك أدل على الحديث ولا يتوهم انهما كناية عن لفظين مفردين فاعرفه *

ومن أصناف الاسم المثنى

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهوما لحقت آخره زيادتان ألف أو ياء مفتوح ما قبلها ونون مكسورة لتكون الاولى علماً لضم واحد الى واحد والاخرى عوضا مما منع من الحركة والتنوين الثابتين فى الواحد ﴾

قال الشارح : اعلم ان التثنية ضم اسم الى اسم مثله واشتقاقها من ثني يثني اذا عطف يقال ثنى العود اذا عطفه عليه فكأن الثانى معطوف وأصلها العطف فاذا قلت قام الزيدان فأصله زيد وزيد لكنهم اذا اتفق اللفظان حذفوا أحد الاسمين واكتفوا بلفظ واحد وزادوا عليه زيادة تدل على التثنية فصارا فى اللفظ اسما واحداً وان كانا فى الحكم والتقدير اسمين وكان ذلك أوجز عندهم من أن يذكروا الاسمين ويعطفوا أحدهما على الآخر ، فاذا ثنوا الاسم المرفوع زادوا في آخره ألفاً ونوناً واذا ثنوا الاسم المجرور أو المنصوب زادوا فى آخره ياء مفتوحا ما قبلها ونونا مكسورة فيكون لفظ المجرور كلفظ المنصوب فالزائد الاول وهو الالف أو الياء يكون عوضا من الاسم المحذوف ودالا على التثنية ولذلك كان حرف الاعراب فالاصل فى قولك الزيدان زيد وزيد والذى يدل على ذلك ان الشاعر اذا اضطر عاود الاصل نحو قوله

كأنَّ بين فَكِّها والفكِّ فأرَةَ مِسكٍ ذُبِحتْ في سُكِّ (١)

أراد بين فكيها فلما لم يتزن له رجع الى العطف وهو كثير في الشعر ويؤيد ذلك انك لا تأتي به في الاسماء المختلفة نحو جاءني زيد وعمرو لكون أحد اللفظين لا يدل على الآخر وقد قالوا أيضا العمران والمراد أبو بكر وعمر وقالوا القمران والمراد الشمس والقمر وذلك لاتضاح الامر فيهما وعدم الاشكال، وانما كانت هذه الحروف هي المزيدة دون غيرها لخفتها وذلك أن أخف الحروف حروف المد واللين وهي الواو والالف والياء وقد كان القياس أن يكون الرفع بالواو والنصب بالالف والجر بالياء وكذلك الجمع الذي على حد التثنية لتعذر الحركات فيها لان حكم العلامات أن تكون بالحركات اذ كانت أقل وأخف فلما كانت الحركات متعذرة لاستيعاب الواحد لها عدلوا الى أشبهها من الحروف غير انهم أرادوا الفصل بين اعراب التثنية والجمع ولم يكن الفصل بينهما بنفس الحروف لانها سواكن ففصلوا بينهما بالحركات التي قبل هذه الحروف فكان ينبغي على ماقدمناه ان تكون تثنية المرفوع بواو مفتوح ماقبلها نحو قولك زيدون ومسلمون وتثنية المجرور بالياء نحو زيدين ومسلمين وتثنية المنصوب بالالف نحو زيدان ومسلمان و يكون رفع الجمع بواو مضموم ماقبلها نحو قولك الزيدون والمسلمون وجمع المجرور بياء مكسور ماقبلها كقولك زيدين ومسلمين وجمع المنصوب بالالف والالف لا يكون ماقبلها الا مفتوحاً كقولك زيدان ومسلمان ولو فعلوا ذلك لوقع الفرق بين التثنية والجمع في المرفوع والمجرور لان ماقبل الواو والياء في التثنية مفتوح وفي الجمع على غير ذلك الا انه كان يلتبس تثنية المنصوب بجمعه فأسقطوا الالف من علامة النصب وجعلت علامة الرفع في التثنية فبقي النصب بلا علامة فألحق بالجر وكان الحاقه بالجر أولى لامور منها ان الجر أقوى من الرفع لان الجر مختص بالاسماء ولا يكون في غيرها فكان الحاقه به أولى: الثاني ان

---

(١) هذا الرجز نسبه ابن بري لمنظور بن مرثد الاسدي وذكر قبله:

ياحبذا جارية من عك * تعقد المرط على مدك

مثل كثيب الرمل غير رك

وعك ــ بفتح العين المهملة ــ ابو قبيلة من الازد في قحطان ، والمرط ــ بالكسر ــ كساء من صوف او خز يؤتزر به وتتلفع به المراة ، واراد بالمدك ــ بكسر الميم ــ العجز ، والرك ــ بكسر الراء المهملة ــ المهزول والمكان الذي لم ينزل به المطر الا قليلا ، ورواه بعض الناس بالزاي المعجمة وهو خطا وتصحيف ، والشاهد فيه قوله بين فكها والفك فان اصل المثنى العطف بالواو فلذلك يرجع اليه الشاعر في الضرورة كاهنا والقياس ان يقول بين فكيها ، قال ابن الشجري «التثنية والجمع المستعملان اصلهما التثنية والجمع بالعطف فقولك جاء الرجلان ومررت بالزيدين اصله جاء الرجل والرجل ومررت بزيد وزيد فحذفوا العاطف والمعطوف واقاموا حرف التثنية مقامهما اختصارا ، وصح ذلك لاتفاق الذاتين في التسمية بلفظ واحد ، فان اختلف لفظ الاسمين رجعوا الى التكرير بالعاطف كقولك جاء الرجل والفرس ، اذ كان مافعلوه من الحذف في المتفقين يستحيل في المختلفين ، ولما التزموا في تثنية المتفقين ماذكرنا من الحذف كان التزامه في الجمع مما لابد منه ولا مندوحة عنه لان حرف الجمع ينوب عن ثلاثة فصاعدا الى مالا يدرك له الحصر ، ويدلك على صحة ماذكرته انهم ربما رجعوا الى الاصل في تثنية المتفقين ومافوق ذلك من العدد فاستعملوا التكرير بالعاطف اما للضرورة واما للتفخيم فالضرورة كقول القائل *

كان بين فكها والفك * اراد ان يقول بين فكيها فقاده تصحيح الوزن والقافية الى استعمال العطف» اه

النصب

النصب أخو الجر وانما كان أخاه لانه يوافقه فى كناية الاضمار نحو ضربتك وغلامك فالكاف فى ضربتك فى موضع نصب وهى فى غلامك فى موضع خفض فلما اتفقا فى الكناية حمل أحدهما على الآخر الثالث انهما شريكان فى وصول الفعل اليهما على سبيل الفضلة غير ان وقوعه على المنصوب بلا واسطة وعلى المجرور بواسطة حرف الجر ألاترى انه لافرق فى المعنى بين قولنا نصحت زيدا ونصحت لزيد فلما استويا فى المعنى سوى بينهما فى اللفظ « فان قيل » فهلا استعملت الالف فى نصب التثنية والجمع فى أحدهما وأسقطوها من الآخر اذ اللبس انما وقع باستعمالها فيهما فالجواب ان التثنية وهذا الضرب من الجمع لما كانا على منهاج واحد فى سلامة لفظ الواحد وزيادة ماتدل على التثنية والجمع ووجب اسقاط الالف من أحدهما أسقطوها من الآخر ليتفقا ولايختلفا ونظير ذلك يعد ويزن والاصل يوعد ويوزن فحذفوا الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثم أتبعوا باقي المضارع فى الحذف اذ كان طريقها فى المضارعة واحدا « فان قيل » ولم أزالوا الواو من علامة رفع التثنية وجعلوا مكانها الالف مع حصول الفرق بين التثنية والجمع بفتح ماقبل الواو فى التثنية وضم ماقبلها فى الجمع قيل كرهوا ان يستعملوا حرفين من حروف المد ويطرحوا الثالث وقد كانت الحركات المأخوذة منهن مستعملات فى الواحد واستعملوا الالف فى التثنية دون الجمع لوجهين أحدهما ان ماقبل الياء فى التثنية مفتوح مشاكل للالف والوجه الثانى ان التثنية أكثر من الجمع ألاترى ان كل مايجوز جمعه هذا الجمع يجوز تثنيته وليس كل مايجوز تثنيته يجوزأن يجمع جمع السلامة فجعلت الالف فيما يكثر استعماله لخفتها لانهم يعتنون بتخفيف مايكثر على ألسنتهم ولذلك نظائر كثيرة وانما استعملوه فى المرفوع دون المجرور لان الجر لازم فى الاسم لايكون الافيه وليس كذلك الرفع فانه يكون فيه وفى الفعل فكان تغيير ماليس بلازم أولى ووجه آخران الواو أثقل من الياء فلما وجب ابدال احداها بالالف كانت الواو أولى لثقلها مع انهم كرهوا ان يقولوا الزيدون لانه يشبه لفظ ماجمع من المقصور جمع السلامة نحو المصطفون والمعلون ، واعلم ان الالف والياء حرفا اعراب بمنزلة الدال من زيد والراء من جعفر هذا مذهب سيبويه وهو قول أبي اسحق وابن كيسان وأبي بكر ابن السراج واحتجوا بأن حكم الاعراب ان يدخل الكلمة بعد دلالتها على معناها للدلالة على اختلاف أحوالها من الفاعلية والمفعولية ونحوهما نحو قولك جاءنى زيد ورأيت زيدا ومررت بزيد فيختلف حال الاسم بحسب اختلاف الاعراب وذات الاسم واحدة لاتختلف فلما كان الواحد دالا على مفرد وبزيادة حرفى التثنية دالا على اثنين كان حرف التثنية من تمام الاسم ومن جملة صيغة الكلمة وصار كالهاء فى قائمة والالف فى حبلى لان الالف والهاء زيدا لمعنى التأنيث كما زيد حرف التثنية لمعنى التثنية وصارا حرفي اعراب كذلك فى التثنية ، وقال أبو الحسن ليست هذه الحروف حروف اعراب ولا اعرابا لكنها دليل الاعراب فاذا رأيت الالف علمت ان الاسم مرفوع واذا رأيت الياء علمت ان الاسم مجرور أو منصوب واليه ذهب أبو العباس محمد بن يزيد واحتج بأنها لو كانت حروف اعراب لما عرفت بها رفعا من نصب ولا جر كما انك اذا سمعت دال زيد لم تدل على رفع ولا نصب ولا جر فلما دلت على الاعراب علم انها ليست حروف اعراب وهذا الاعتلال ليس بلازم لانه يجوز أن يكون الحرف من نفس الكلمة ويفيد الاعراب ألا ترى أنا لانختلف ان الافعال المعتلة

الآخر نحو يغزو ويرمى ويخشى جزمها بسقوط هذه الحروف منها وذلك كقولك لم يقض ولم يغز ولم يخش فاذا كان الاعراب قد يكون بحذف شيء من نفس الكلمة جاز أن يكون باثباته ومن ذلك قولك أبوك وأخوك وأباك وأخاك وأبيك وأخيك فالواو قد أفادت الرفع والالف قد أفادت النصب والياء قد أفادت الجر وهن حروف الاعراب بلا خلاف عندنا « فان قيل » فهلا دل انقلاب ألف التثنية الى الياء في حال الجر والى الواو فى حال الرفع انها ليست حروف اعراب قيل انقلابها لا يخرجها عن كونها حروف اعراب بعد أن قام الدليل على ذلك ألا ترى انا لانختلف فى أن ألف كلا حرف الاعراب منها وأنت مع ذلك تقلبها ياء فى النصب والجر نحو قولك جاءنى الزيدان كلاهما ورأيتهما كليهما ومررت بهما كليهما ومن ذلك الاسماء المعتلة نحو أخوك وأبوك وأخواتهما فانها تكون فى الرفع واواً وفى النصب ألفا وفى الجر ياء ومع ذلك لا نختلف فى أنها حروف اعراب على ماسبق وأما قوله انها ليست باعراب فهو صحيح وهو مذهب سيبويه وقيل مذهب سيبويه ان الالف والياء فى التثنية اعراب فالالف بمنزلة الضمة والياء بمنزلة الكسرة والفتحة والاول المشهور من مذهبه ؛ وقال أبو عمر الجرمى الالف حرف اعراب كما قال سيبويه وانقلابها هو الاعراب ولا يكاد ينفك من ضعف وذلك انه يجعل الاعراب فى الجر والنصب معنى لا لفظا لان الانقلاب معني واللفظ هو المقلوب فيجعل اعرابه فى الرفع لفظا لا معنى فخالف بين جهات الاعراب في اسم واحد وذلك معدوم النظير ؛ وكان الزيادى والفراء يذهبان الى ان الالف فى التثنية اعراب وكذلك الياء وقد تقدم القول بأن الاعراب اذا أزيل لم يختل معنى الكلمة وأنت متى أسقطت الالف أو الياء اختل معني التثنية فعلم بذلك انهما ليستا باعراب ؛ ويدل على ان الالف فى التثنية ليست اعرابا قولهم مذروان ألا ترى ان الالف لو كانت اعرابا لوجب أن تنقلب فى مذروان ياء لانها رابعة وقد وقعت طرفا كما قلبت فى أغزيت وأدعيت ووجود هذه الالف فى اسم العدد من نحو اثنان دليل على انها ليست اعرابا لان أسماء العدد كلها مبنية نحو ثلاثة أربعة خمسة لانها كالاصوات موقوفة الآخر ، وأما « الزيادة الثانية وهى النون فهى عوض من الحركة والتنوين اللذين كانا فى الواحد » وذلك ان الاسم بحكم الاسمية والتمكن تلزمه حركة وتنوين فالحركة دليل كونه فاعلا أو مفعولا ونحوهما من المعاني والتنوين دليل كونه منصرفا متمكنا وأنت اذا ثنيته بضم غيره اليه امتنع من الحركة والتنوين ولم تزل التثنية ما كان له بحق الاسمية والتمكن فعوض النون من الحركة والتنوين « فان قيل » فأنت تقول الرجلان والزيدان فتثبت النون مع الالف واللام والتنوين لا يثبت مع الالف واللام فلم قلتم ان النون عوض من الحركة والنون جميعاً فالجواب ان النون دخلت قبل دخول الالف واللام عوضا من الحركة والتنوين ثم دخلت الالف واللام للتعريف لان التثنية لا تصح مع بقاء تعريفه ألا ترى انك لو رمت تثنية الرجل مع بقاء ما فيه من التعريف لرمت محالا لان الرجل معين مقصود اليه فاذا ثنيناه زال التعيين وصار من أمة كل واحد له مثل اسمه وهذان معنيان متدافعان فصح انك لما أردت تثنيته نزعت عنه الالف واللام حتى صار نكرة ودخلت النون عوضا من الحركة والتنوين ثم دخلت الالف واللام حينئذ للتعريف ولم يزيلا النون كما أزالا التنوين

لان

لان التنوين ساكن زائل فى الوقف والنون متحركة ثابتة فى الوقف فلم يقويا على حذفها ، وانما كان المعوض نوناً من قبل أنه كان ينبغي أن يكون أحد حروف المد واللين لما تقدم من خفتها ولو فعلوا ذلك لزمهم قلبها أو حذفها لاجتماعها مع ألف التثنية أو يائها فلما كان يؤدي الى تغيير أحدها عدلوا الى أقرب الحروف شبها بها وهى النون فزيدت وكانت ساكنة وقبلها الالف أو الياء ساكنة فكسرت لالتقاء الساكنين « فان قيل » ولم حركت النون لالتقاء الساكنين وهلا حذفت الالف لذلك والجواب انه كان القياس حذف الالف لالتقاء الساكنين لان حرف المد اذا لقيه ساكن بعده فانه يحذف لالتقاء الساكنين لان حركة ماقبله تدل عليه وذلك نحو لم يخف ولم يهب ولم يقل ولم يبع والاصل يخاف ويهاب ويقول ويبيع وانما لما سكن حروف الاعراب للجازم التقى في آخر الفعل ساكنان حرف الاعراب وما قبله من حروف المد فحذف حرف المد لالتقاء الساكنين وانما امتنع حذف حرف التثنية لسكون النون بعده من قبل انه جيء به للدلالة على معني التثنية فلو حذفته لذهبت دلالته وكان يكون نقضا للغرض كما لو ادغم نحو مهدد وقردد فلذلك حركت النون ولم تحذف الالف لهذا المانع « فان قيل » ولم خصت بالكسر دون غيرها من الحركات قيل لوجهين أحدهما ان الاصل فى حركة التقاء الساكنين الكسر فكسرت نون التثنية على أصل التقاء الساكنين والوجه الثانى انهم أرادوا الفرق بين نون التثنية و نون الجمع ولما كان ماقبل نون التثنية ألفاوما قبل نون الجمع واواًو الالف أخف من الواو كسروها مع الالف و فتحوها مع الواو لتكون الكسرة التى هى ثقيلة مع الالف التى هى خفيفة والفتحة التي هى خفيفة مع الواو التى هى ثقيلة فيعتدل الامر «فان قيل» فأنت تقول فى الجر والنصب مررت بالزيدين وضربت الزيدين وقبلها ياء فهلا عدلت الى الفتحة لاجل الياء كما فعلت فى أين وكيف قيل الياء فى التثنية ليست بلازمة على حد لزومها فى أين وكيف ألا تراك تقول فى الرفع الذي هو الاصل رجلان وفرسان فلا تلزم النون الياء كما تلزم الياء النون والفاء فى أين وكيف فلعدم لزوم الياء فى التثنية وكون الرفع هو الاصل أجروا الباب علي حكم الاصل الذى هو الالف وانما الياء بدل مع تنكب اختلاف حال نون التثنية على ان من العرب من يفتح نون التثنية فى حال الجر والنصب ويجرى الياء وان كانت غير لازمة مجرى الياء اللازمة في نحو أين وكيف فيقول مررت بالزيدين وضربت الزيدين حكى ذلك البغداديون وانشدوا لحميد بن ثور

عليٰ أحْوَذِيَّيْنَ اسْتَقَلَّتْ عشيَّةً ... فما هيَ الاَّ لمحَةً فتغيبُ (١)

(١) البيت لحميد بن ثور بن عبد الله الهلالى من هلال بن عامر بن صعصعة . وهو احد الشعراء المجيدين ادرك الجاهلية وادرك زمان عمر بن الخطاب وقال الشعر في ايامه . وكان لايدانيه شاعر فى وصف القطاة . والبيت من كلمة له يصف فيها القطاة واول الوصف .

اذا وجهت وجها ابانت مدلة * كذات الهوى بالمشفرين لعوب

كما انقبضت كدراء تسقى فراخها * بشمظلة رفها والمياه شعوب

غدت لم تصعد فى السماء ودونها * اذا ماعلت اهوية ولهوب

وأنشد قطرب لامرأة من فقعس

يارب خالٍ لكَ من عُرَينَهْ ... حجَّ على قُلَيِّصٍ جُوَينَهْ

فَسْوَتُهُ لاتنقضي شهرَينَهْ ... شهرَيْ رَبيعٍ وجُمادَيَينَهْ (١)

قرينة سبع ان تواترن مرة * ضربن فصفت ارؤس وجنوب

لجاءت وما جاء القطا ثم قلصت * بمفحصها والواردات تنوب

وجاءت ومسقاها الذي وردت به * الى الصدر مسرور العظام كتيب

تبادر اطفالا مساكين دونها * بلالا تخطاه العيون رغيب

وصفن لنا مزنا بارض تنوفة * فما هي الا نهلة وتؤوب

على احوذيين استقلت عشية * (البيت)

وقد انشده الشارح عن البغداديين شاهدا لورود نون المثنى مفتوحة. وليس ذلك ضرورة لان الكسر يصح معه الوزن كالفتح لكن القياس كسرها وهذه لغة بني اسد نقلها عنهم الفراء . وقوله على احوذيين متعلق باستقلت والضمير فيه يرجع الى القطاة التي سبق ذكرها وقوله فما هي الخ معناه فما مشاهدتها الا لمحة اي وقت قصير وتغيب القطاة بعد هذه اللمحة وقوله كما انقبضت معناه انقضت وهو جار على مصدر محذوف وتقدير الكلام تنقض انقضاضا كانقضاض كدراء وشمطه ـ بزنة المرة وبالظاء المعجمة ـ موضع . والرفة ـ بكسر الراء ـ اقصر الورد واسرعه . والاهوية الوهدة العميقة . واللهوب جمع لهب وهو ـ بكسر اللام ـ مهواة ما بين كل جبلين . وتواترت القطا جاءت بعضها اخلاف بعض ولم يجئن مصطفات ، وصف الطائر جناحيه في السماء بسطهما ولم يحركهما . وقلصت معناه انضمت . وقوله كتيب هو من قولهم كتب السقاء يكتبه اذا خرزه بسيرين والتنوفة ـ ومثله التنوفية ـ المفازة او الارض الواسعة البعيدة الاطراف او الفلاة لاماء بها ولا انيس وان كانت معشبة . والاحوذيان مثنى احوذي ـ بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال المعجمة وتشديد الياء ـ واصله الخفيف في المشي او الراعي المتشمر للرعاية الضابط لما ولي . واراد هنا جناحي القطاة . يصفها بالخفة

(١) لم يرد احد ممن استشهد بهذه الابيات على نسبتها الامراة من فقعس ، وقولها عرينة هي ـ بضم العين المهملة وفتح الراء بعدها ياء مثناة تحتية فنون قبيلة باليمن ، وقليص مصغر قلوص وهي الناقة الشابة . وجوينة مصغر جون ـ بفتح النون وهو من الخيل ومن الابل ـ الادهم الشديد السواد ، والفسوة ـ بفتح الفاء ـ ريح تخرج بغير صوت يسمع . والكلام على تقدير مضاف اي نتن فسوته لا ينقضي . وشهرين منصوب على الظرف وعامله تنقضي وهو مثنى شهر . وفتح النون على ما سبق والهاء بعد النون للسكت اتى بها لبيان الفتحة فانها قد يبين بها حركة نون الاثنين مفتوحة ومكسورة ويبين بها حركة نون الجمع ايضا . وقولها شهري ربيع هو بدل من شهرين . وقولها وجمادينه معطوف على شهري لا على ربيع لوجهين . احدهما انه لا يقال شهر جمادي فان لفظ شهر لا يضاف الا لما في اوله راء كشهر ربيع وشهر رجب وشهر رمضان وذلك مشهور ذائع . والثاني انه لو قدر العطف على ربيع لفسد المعنى وذلك لان المبدل منه شهران فكيف يكون البدل اربعة اشهر كما يقتضيه هذا التقدير ؟ والاستشهاد بالبيتين على ان نون المثنى قد تفتح كما في شهرينه وجمادينه . واعلم ان تحريك النون بالفتح يحتمل غير وجه . منها ان حركتها لما كانت لالتقاء الساكنين وكان التخلص من التقائهما قد يلتزم ضربا واحدا اذا كان اتصالهما في كلمتين فاما اذا كانا في كلمة واحدة فان التخلص منهما لا يكون على ضرب واحد فانت تراهم قد قالوا رد ـ بضم الدال او فتحها او كسرها ـ لما كان الساكنان في كلمة واحدة وكذلك قالوا عوض ـ بضم الضاد او فتحها او كسرها ـ لهذه العلة فارادوا ان يكون المثنى كذلك لوجود العلة فيه فكسروا نونه تارة وفتحوها اخرى . والوجه الثاني انهم ارادوا ان يجعلوا النون في

وقد فتحها بعضهم فى موضع الرفع أنشد أبو زيد فى نوادره

أَعْرِف منْها الجِيدَ والعَيْنانا ومَنْخَرَيْن أشْبهَا ظَبْيانا (١)

وقد حكى عن بعضهم انه ضم النون فى التثنية نحو الزيدان والعمران وهذا من الشذوذ بحيث لا يقاس غيرهما عليهما ، وهذا معنى قوله « لتكون الاولى علما لضم اسم واحد الى اسم واحد » يعنى الالف فى الرفع والياء فى الجر والنصب جعلوها دليلا على التثنية وعوضاً من الاسم المحذوف « والاخرى عوضاً مما منع من الحركة والتنوين » يعنى النون على ماذكرناه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومن شأنه اذا لم يكن مثنى منقوص أن تبقى صيغة المفرد فيه محفوظة ولا تسقط تاء التأنيث الا فى كلمتين خصيان وأليان قال * كان خصييه من التدلدل * وقال

* يرتج ألياه ارتجاج الوطب * ﴾

قال الشارح : ومن شرط المثنى ان تسلم صيغة واحده فى التثنية ولا تغير عما كانت عليه فى حال الافراد وذلك من قبل ان لفظ الاسم المثنى دال على المحذوف فلو غير بزيادة فيه أو نقص منه لم يبق دالا على ما حذف وشيء آخر ان المثنى فى معنى العطف فكما انك فى حال العطف لا تغير المعطوف عليه كذلك فى التثنية التى هى فى معناه ولا فرق فى ذلك بين المذكر والمؤنث فان كان فى المؤنث علامة تأنيث فانها تثبت ولا تحذف كما حذفت فى الجمع نحو مسلمات وصالحات بل تأتى بها فتقول قائمتان وقاعدتان فتثبت التاء لما ذكرته ولان التاء علم التأنيث فلو حذفت لالتبس بالمذكر وليس كذلك الجمع فى مثل مسلمات وقائمات لان التاء الثانية تغنى عنها فى الدلالة ، « ولم تحذف التاء فى التثنية الا فى موضعين » شذا عن القياس « قالوا خصيان وأليان » والقياس خصيتان وأليتان لان الواحدة خصية وألية قالت امرأة من العرب

لسْتُ أبالِى أنْ أكونَ مُحْمَقَهْ اذا رأيتُ خُصْيَة معلَّقَهْ (٢)

المثنى حرف الاعراب كما عملوا ذلك فى الجمع الذى على حد المثنى حين قالوا مضت سنون ــ بالواو مع النون ــ ومضت سنين بالياء مع النون ــ والوجه الثالث انهم ارادوا ان يعاملوا المثنى معاملة العلم الذى وضع وفى آخره الالف والنون . الست ترى النحويين قد اجازوا فى رجل يسمى بتثنية ان يجعلوا النون حرف الاعراب فيقولون هذا زيدان وعمران ــ بالرفع على النون فيهما ــ وقد يكونون ارادوا تشبيه التثنية بالجمع فكما فتحوا النون فى الجمع بعد الياء كذلك فتحوا ما بعد الياء فى التثنية

(١) قال ابو زيد : « وانشدنى المفضل لرجل من ضبة هلك منذ اكثر من مائة سنة .

ان لسعدى عندنا ديوانا * يخزى فلانا وابنه فلانا

كانت عجوزا عمرت زمانا * وهى ترى سيئها احسانا

اعرف منها الجيد * (البيت)

ظبيان اسم رجل اراد منخرى ظبيان فحذف كما قال تعالى (واسئل القرية) يريد اهل القرية » اه وقد تكلمنا على هذا الشاهد كلاما وافيا (ج ٣ ص ١٢٩) فارجع اليه ان شئت

(٢) يقال : احمقت المراة اذا ولدت ولدا احمق ومعنى البيت : ان هذه المراة كانت تلاعب ابنا لها صغيرا وترقصه وهى تنظر فى اثناء ذلك الى خصيته فتفرح بكونه ذكرا فقالت لست ابالى اذا ولدت الذكور ان يكون اولادى حمقى وان اكون انا

وربما قالوا خصية بالكسر كأنهم ثنوا خصيا بغير تاء جاؤا في المثنى على مالم يستعمل كما جاؤا بشئ من الجموع على غير واحده نحو حاجة وحوائج وشبه ومشابه وذكر ومذاكير ويجوز ان يكون بنوا خصيتان وأليتان على التثنية كما بنوا مذروان ثم أسقطوا التاء حينئذ لئلا يصير علم التأنيث حشوا من كل وجه وليس كقائمتان لان التثنية في تقدير الانفصال قال أبو عمرو الخصيتان البيضتان والخصيتان الجلدتان اللتان فيهما البيضتان، فأما قول الراجز أنشده سيبويه

كأنَّ خُصْيَيْهِ منَ التَّدَلْدُلِ ظَرْفُ عَجوزٍ فيهِ ثِنْتا حنظَلِ (١)

فشاهد على حذف التاء في التثنية وذلك على قول من لا يفرق وفيه شذوذان أحدهما حذف التاء من خصية في التثنية هذا الشذوذ من جهة القياس دون الاستعمال والآخر قوله ثنتا حنظل والقياس أن يقول حنظلتان والتدلدل الاضطراب وخص ظرف العجوز لانها لاتستعمل طيباً ولاغيره مما تتصنع به النساء للرجال وانما تدخر فيه ماتتعانى به من الحنظل ونحوه ، فأما ألية فلم يسمع فيها الا الفتح وفي التثنية أليان

محققه أى الداخل وذلك كله فرارا من البنات وكراهية لهن . وقد انشده شاهدا على ان المفرد خصية . بالتاء . واذا كانوا قد ثنوا على خصيين بلا تاء فقد حذفوا هذه التاء في التثنية شذوذا وخروجا عن القياس في التثنية . لكن المؤلف قد سها في ذلك كما سها ابن السكيت في اصلاح المنطق والذى رجحه الكثير من علماء اللغة انه يقال خصية بتاء التانيث ويقال خصى بلا تاء فاذا قالوا خصيان فهو مثنى ماليس فيه تاء . واذا قالوا خصيتان فهو مثنى ذى التاء . والذى يدل على انهم قالوا خصى بلا تاء قول الفرزدق .

أتاني على القصاء عادل وطبة * بخصى لئيم واست عبد تعادله

وقول الراجز يابابى انت ويافوق البيب * يابابى خصياك من خصى وزب

وقوم من اهل اللغة يفرقون بين الخصية والخصى فيزعمون ان الخصية هي البيضة وان الخصى الجلدة التى فيها البيضة .

(١) اضطرب العلماء في نسبة هذا الرجز . فقيل هو لخطام المجاشعي . وقيل لجندل . وقيل لدكين . وقيل لشماء المذلية . وينشدون قبله .

تقول يارب ويارب هل * هل انت من هذا الخل احبلى

اما بتطليق والا فاقتل * اوارم فى وجعائه بدمل

كأن خصيه من التدلل * (البيت)

شبه خصييه — في استرخاء صفنهما — حين شاخ واسترخت جلدة استه بظرف عجوز فيه حنظلتان . وخص العجوز لانها لاتستعمل الطيب ولاتتزين للرجال فيكون في ظرفها ماتتزين به ولكنها تدخر الحنظل ونحوه من الادوية . وظرف العجوز مزودها الذى تخزن فيه متاعها ، والحنظل نبات معروف ويقال له العلقم . وقيل هو هنا الثوم . ويروى

كأن خصييه من التهدل * والتهدل استرخاء جلدة الخصية . والاستشهاد بهذا البيت لانهم حذفوا التاء من مثنى خصية شذوذا . ولا تغفل عما ذكرناه لك في الشاهد الذى قبل هذا

وانشد

وأنشد * يرتج ألياه ارتجاج الوطب (١) والقياس أليتاه بحذف التاء لما ذكرناه وحذف النون للاضافة والوطب النحي وارتجاجه اضطرابه اذا كان مملوأ ، وقوله « اذا لم يكن مثنى منقوص » يريد الاأن يكون الاسم المثنى منتقصا منه فى حال الافراد نحو أخ وأب فانك تغيره برده الى أصله من ظهور ما حذف منه نحو أخوان وأبوان فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وتسقط نونه بالاضافة كقولك غلاما زيد « وثوبى عمرو وألفه بملاقاة سا كن كقولك التقت حلقتا البطان ﴾

قال الشارح : « وتسقط نون التثنية للاضافة نحو جاءنى غلاما زيد ورأيت ثوبى عمرو » والاصل غلامان وثوبين وذلك ان النون عوض من الحركة والتنوين والتنوين لا يثبت مع الاضافة فكذلك ما هو بدل منه ، « فان قيل » النون عوض من الحركة والتنوين جميعا على ما قررتم والحركة تثبت مع الاضافة نحو قولك جاءنى غلام زيد ورأيت غلام زيد ومررت بغلام زيد فلم حذفتم النون فى الاضافة مع ثبوت أحد بدليها وهو الحركة فالجواب انه لما تثبت النون مع الالف واللام فى نحو الرجلان والغلامان مع ان أحد بدليها وهو التنوين لا يثبت معهما حذفت مع الاضافة مع ان أحد بدليها وهو الحركة لا يحذف كأن ذلك لضرب من التعادل والتقاص ، « فان قيل » فهلا ثبتت مع الاضافة وحذفت مع الالف واللام قيل المضاف اليه محله محل التنوين آخرا ومحل الالف واللام أولا فكان حذف النون مع الاضافة أولى لوجود ما يقوم مقامه ويحل محله ووجه ثان وهو ان المضاف والمضاف اليه كاسم واحد والنون والتنوين يفصلان الكلمة عما بعدها والالف واللام تفصل الكلمة أيضا لانهما يمنعان اضافة ما يدخلان عليه كفصل النون والتنوين فكأن زيادة النون مع الالف واللام فيه تأكيد لمعناها ومع الاضافة نقض الغرض بالاضافة ومع ذلك لو حذفوها مع الالف واللام ربما وقعوا فى لبس لانهم قد يلحقون الواحد المنصوب الف الاطلاق فى القوافى وفى أواخر الآى نحو قوله تعالى « فأضلونا السبيلا وتظنون بالله الظنونا » ونحو قول الشاعر

* أقلي اللوم عاذل والعتابا * فلو أسقطوا النون فى حال دخول الالف واللام لم يعلم أواحد هو أم مثنى ، وقد ذهب بعضهم الى ان النون فى التثنية أحوالا ثلاثة حالا تكون فيه عوضاً من الحركة والتنوين وحالا

---

(١) لم يعلم قائل هذا الرجز مع كثرة الاستشهاد به . ويذكرون قبله

كأنما عطية بن كعب * ظعينة واقفة فى ركب

يرتج الياه (البيت) *

والظعينة المراة . والركب اصحاب الابل . والارتجاج الاضطراب ، والوطب سقاء اللبن . وصفه بان كفله عظيم رخو يرتج لعظمه ورخاوته ارتجاج الوطب وهو زق اللبن وارتجاجه اضطرابه . وقيد الظعينة بانها واقفة فى ركب لانها حينئذ تتبختر وتعظم عجيزتها لترى حسنها وتطلع الناس على جمالها والاستشهاد بهذا البيت على انه قيل اليان فى مثنى الية ضرورة والقياس اليتان ، قال ابو حاتم « ربما حذفت العرب هاء التانيث من الية فى الاثنين فقالوا اليتان واليان » اه لكن قال ابو العباس « يقال خصية وخصى فمن قال خصية قال خصيتان ومن قال خصى قال خصيان ، ومثله الية والى فمن قال الية قال اليتان ومن قال الى قال اليان » اه

تكون فيه عوضاً من الحركة وحدها وحالا تكون فيه عوضاً من التنوين وحده أما كونها عوضاً من الحركة والتنوين ففي كل موضع لا يكون الاسم المتمكن فيه مضافاً ولا معرفاً بالالف واللام نحو رجلان وغلامان ألا ترى انك اذا أفردت الواحد على هذا الحد وجدت فيه الحركة والتنوين جميعا نحو رجل وغلام فالنون عوض عما يجب في ألف رجلان التي هي حرف الاعراب بمنزلة لام رجل فأما الحال التي تكون فيها نون التثنية عوضاً من الحركة وحدها فمع لام التعريف نحو الرجلان والغلامان ألا ترى انك لو أفردت هذا الاسم لم تجد فيه الا الحركة وحدها نحو قولك الرجل والغلام والحال التي تكون فيها النون عوضاً من التنوين وحده فهو اذا كان مضافا نحو غلاما زيد وفرسا خالد ألا تراك تحذفها كما تحذف التنوين للاضافة والصحيح المذهب الاول وقد تقدمت الدلالة على صحته « واعلم انه قد تحذف أيضا ألف التثنية » وذلك اذا لقيها ساكن بعدها من كلمة أخرى كقولك جاءني غلاما ابنك « والتقت حلقتا البطان » حذفت النون للاضافة والألف لسكونها وسكون ما بعدها وهو الباء في ابنك واللام في البطان لان الهمزة زائلة في الوصل « فان قلت » فأنت قد منعت من حذفها لسكون نون التثنية بعدها فما بالك حذفتها ههنا وما الفرق بين الموضعين فالجواب ان الفرق بينهما ان نون التثنية لازمة للمثنى بمنزلة حرف من حروف الكلمة وليس كذلك اذا كان من كلمتين لانه ليس بلازم أن يضاف الى ما فيه ألف ولام أو همزة وصل ألا تراك تقول هذان غلاما زيد وصاحبا عمرو فكان الساكن اذا كان من كلمة أخرى أمرا عارضا والعارض لا اعتداد به ألا تراك لا تعيد المحذوف في رمت المرأة ولم يقم الرجل وان كانت التاء والميم قد تحركتا اذ الحركة فيهما ليس أمراً لازما ولذلك قال « وتحذف ألفه ــ يريد ألف المثنى ــ بملاقاة ساكن » يعني من كلمتين على ما ذكرنا فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يخلو المنقوص من أن تكون ألفه ثالثة أو فوق ذلك فان كانت ثالثة وعرف لها أصل في الواو أو الياء ردت اليه في التثنية كقولك قفوان وعصوان وفتيان ورحيان وان جهل أصلها نظر فان أميلت قلبت ياء كقولك متيان وبليان في مسميين بمتى وبلى والا قلبت واواً كقولك لدوان وإلوان في مسميين بلدى والى ﴾

قال الشارح : اعلم انك « اذا ثنيت المقصور » وهو كل اسم وقعت في آخره ألف مفردة نحو رحى وعصا فلا يخلو إما أن يكون ثلاثيا أو زائداً على الثلاثة « فان كان ثلاثيا نظرت فان كانت ألفه منقلبة عن ياء رددتها في التثنية الى الياء » كقولك في رحى « رحيان » وفي فتى «فتيان» قال الله تعالى (ودخل معه السجن فتيان) ، « فان قيل » فمن أين علمتم أن ألف رحى وفتى من الياء قيل لقولهم فيه رحيت بالرحى اذا طحنت بها ولقولهم في جمع فتى فتيان وفتية فظهور الياء فيما ذكرنا دليل على انها من الياء ، « فان قيل » ففي رحى لغتان يقال رحيت بالرحى ورحوت بالياء والواو فلم قلتم رحيان لا غير قيل الحكم في التثنية على الغالب الاكثر والاكثر رحيت بالياء قال الشاعر

كأنَّا غُدوةً وبنى أبينا بجنبِ عُنيزةٍ رَحَيا مُدِيرِ (١)

« فان كانت الالف منقلبة عن واو رددتها فى التثنية الى الواو » نحو قفا وعصا ورجا واحد أرجاء البئر وانما قالوا فى قفا « قفوان » لقولك قفوت الرجل اذا تبعته من خلفه وفى عصا « عصوان » لقولك عصوته بالعصا اذا ضربته بالعصا وتقول فى رجا رجوان قال الشاعر

فَلا يُرْمى بىَ الرَّجَوانِ إنّى أقَلُّ القَوْمِ مَن يُغْنى مكانى (٢)

« فان قيل » ولم قلبت الالف الى الواو والياء وهلاحذفت لالتقاء السا كنين على حدالحذف فىاقامة واصابة فالجواب انه انما وجب تحريكها لالتقاء السا كنين ولم تحذف لانالما أدخلنا الالف للتثنية اجتمعت مع الالف التى هى لام الكلمة ولم يمكن حذف أحداها خوفاً من لبس فلما بطل حذف أحداها لما ذكرناه وجب التحريك ولم يمكن تحريك الالف لانها مدة لاتكون الاسا كنة وقد علم ان الاسم اذا كان على ثلاثة أحرف والثالث ألف أن الالف منقلبة عن ياء أو واو فردت فىالتثنية الى ماهى منقلبة عنه وكان ذلك أولي من اجتلاب حرف أجنبي ألاترى انك لوثنيت مثل رحى وعصا وحبلى فكان يلزم إذا أضفت حذف النون قلت عصاز يد ورحا عمرو وحبلى القوم فيلتبس الواحد بالتثنية ولايعلم أواحداً تريد أم اثنين ، « فان جهل أمرها نظرت » فان كان سمع فيها الامالة قلبت فىالتثنية ياء فعلى هذا « لوسميت ببلى ومتي» ثم ثنيتهما فانك تقلب ألفهما ياء فى التثنية لانه قدسمع فيهما الامالة أمابلى فانها وان كانت حرفاً فانها على أبنية الاسماء من ذوات الثلاثة وتكفى في الجواب فصارت كانها ذات دلالة الاسماء فأميلت لذلك وأمامتى فأميلت لقوة الاسمية فعلى هذا تقول متيان و بليان فى تثنية من اسمه متي و بلى « ولوسميت بالى ولدى واذا» قلبت ألفهن واوا لان أمرها مجهول ولم يسمع فيهن الامالة وليس شئ من الاسماء أصله الياء ويمتنع

(١) هذا البيت لمهلهل بن ربيعة اخي كليب . ويروى

غداة كاننا وبنى ابينا * بجنب عنيزة رحيامدير

وقبله

فدى لبنى شقيقة يوم جاءوا * كاسد الغاب لجت فى زئير

كان رماحهم اشطان بئر * بعيد بين جاليها جرور

غداة كاننا (البيت) *

وعنيزة من اودية اليمامة قرب سواج . وقرى عنيزة بالبحرين . وقوله رحيامدير هومثنى الرحى التى يطحن بهاوهى مقصورة والفهامنقلبة عن ياء ومن ثمة تكتب بالياء ويقال فى مثناها رحيان . وكذلك رحى الحرب والرحى واحد الارحاء ، وهى الاضراس . والرحى اسم لنجفة عظيمة من الارض . ويروى فى مكان قوله رحيامدير * ركناثبير * ولاشاهدفيه حينئذ . ويروى * بجنب سويقة رحيامدير * وسويقة هضبة طويلة دقيقة لايعرف بنجد اطول منها فى السماء وقد كانت بكر بن وائل وتغلب اقتتلوا عندها واستداروا بها

(٢) استشهد به لمجىء الرجوان بالواو فى مثنى رجا وذلك لان هذه الالف التى فى المفرد اصلها الواو . والرجا واحد الارجاء وهى الجوانب قال الله تعالى (والملك على ارجائها) ويكتب الرجا بالالف لان اصله الواو . فاما الرجاء بمعنى الامل فممدود وكذلك الرجاء بمعنى الخوف . ومنه قول الله تعالى (مالكم لاترجون لله وقارا)

منه الامالة هذا أصل مستمر عند البصريين لايختلفون فيه ، وذهب الكوفيون الى ان ما كان من الثلاثى مفتوح الاول كان على العبرة التي ذكرناها وما كان مكسور الاول أومضمومه قلبوه الى الياء وان كان من الواو وكتبوه بالياء نحو الضحى والرشى والحيي والحق مع البصريين القياس والسماع أما القياس فقد ذكر وأما السماع فـاحكاه أبو الخطاب انه سمع فى تثنية كباً وهو العود الذى يتبخر به كبوان وحكى الكسائى منهم انه سمع فى حمى حموان وفى رضا رضوان وهذا نص فى محل النزاع فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وان كانت فوق الثالثـة لم تقلب إلا ياء كقولهم أعشيان وملهيان وحبليان وحبار يان وأما مذروان فلأن التثنية فيه لازمة كالتأنيث فى شقاوة ﴾

قال الشارح : « فان كان المقصور فوق الثلاثة قلبت ألفه فى التثنية ياء على كل حال » وذلك من قبل ان المقصور اذا زاد على الثلاثة لم تكن ألفه منقلبة إلا عن ياء أومشبهة بالمنقلب عنها سواء كان أصلها الياء أولا أصل لها فمثال الاول أعشى وملهى ونحوهما من قولك مغزي ومعطى فهذه الالفاظ أصلها الواو لان أعشى من عشا يعشو من قوله

مَتي تأتِهِ تَعْشُو إلَى ضَوْءِ نارِهِ ... تَجِدْ خَيْرَ نارٍ عِنْدَها خَيْرُ مُوقِدِ (١)

(١) البيت للحطيئة من قصيدة له مطلعها

آثرت ادلاجى على ليل حرة * هضيم الحشا حسانة المتجرد
اذا النوم الهاها عن الزاد خلتها * بعيد الكرى باتت على طى مجسد
اذا ارتفقت فوق الفراش تخالها * تخاف انبتات الخصر مالم تشدد
وتضحى غضيض الطرف دونى كانما * تضمن عينيها قذى غير مفسد
اذا نشأت بعد النوم القيت ساعدا * على كفل ريان لم يتخدد

وقبل البيت المستشهد به .

فما زالت الوجناء تجرى ضفورها * اليك ابن شماس تروح وتغتدى
تزور امرا يؤتى على الحمد ماله * ومن يؤت اثمان المحامد يحمد
يرى البخل لايبقى على المرء ماله * ويعلم ان البخل غير مخلد
كسوب ومتلاف اذا ماسألته * تهلل واهتز اهتزاز المهند
متى تاته * (البيت)

وبعده

وذاك امرؤان يعطك اليوم نائلا * بكفيه لايمنعك من نائل الغد
وانت امرؤ من ترم تهدم صفاته * ويرى فلا يهدم صفاتك مرتد
سواء عليه اى حين اتيته * افى يوم نحس كان اويوم اسعد
هو الواهب الكوم الصفايا لجاره * يروح بها العبدان فى عازب ند

والادلاج ــ بزنة الاكرام ــ سرى السيل اجمع والادلاج ــ بزنة الاصطبار ــ السير فى آخر الليل ، يقول آثرت ادلاجى وسيرى على هذه المرأة الحرة الكريمة ان اعانقها وقوله اذا النوم الهاها عن الزاد معناه انها اذا لم تعش فباتت خميصة البطن وقد شبه عكنها وانطواء بطنها بطى ثوب مجسد وهو المصبوغ بالزعفران ، وقوله اذا ارتفقت الخ فالارتفاق الاتكاء والمعنى انها اذا اتكأت على فراشها خافت انقطاع وسطها المظلم لعجيزتها ، وقوله وتضحى غضيض الطرف الخ معناه انها من

وملهى

وملهى من اللهو ومغزى من الغزو ومعطى من عطا يعطو وإنما لما وقعت الواو رابعة قلبت ياء وهذه قاعدة من قواعد التصريف ان الواو اذا وقعت رابعة طرفاً فانها تقلب ياء نحو أدعيت وأغزيت فعلوا ذلك حملا له على المضارع في يغزى و يدعى فأصل هذا القلب فى الفعل والاسم محمول عليه فالاصل فى أعشى أعشو وفى ملهى ملهو وفي مغزي مغزو وفى مدعى مدعو فحول الى أعشى وملهى ومغزى ومدعى ثم صارت ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فهذه الالف منقلبة عن ياء والياء بدل من الواو ، وأما المنقلبة عن الياء أصلا فنحو المرمى والمجرى تقول مرميان ومجريان وهو من رميت وجريت ، وأما المشبه بالمنقلب فنحو ألف « حبلى وحبارى » وأرطى وقبعثرى فالالف في حبلى للتأنيث وليست منقلبة عن شئ لكنها فى حكم المنقلب عن الياء اذ الواو لا تقع طرفاً رابعة ولذلك تكتب ياء وتسوغ فيها الامالة ولو صرفت لكان بالياء نحو حبليت وحبريت والالف فى أرطى الالحاق بجعفر وألف قبعثرى زائدة لتكثير الكلمة وحكمها فى شبه المنقلبة عن الياء حكم ألف التأنيث فلذلك قلبت فى التثنية ياء فقلت حبليان وأرطيان وقبعثريان هذا مذهب البصريين فيما جاوز الثلاثة من المقصور قلت حروفه أو كثرت ، وأما الكوفيون فيحكون عن العرب انه اذا تعدى المقصور الاربعة وكثرت حروفه حذفوا ألفه في التثنية ولم يفرق أصحابنا بين القليل والكثير ، فأما « مذروان » وهما أطراف الأليتين وهما أيضا الموضعان اللذان يقع فيهما الوتر من القوس قال عنترة

أَحَوْلِي تَنْفُضُ استكَ مِذْرَوَيْها لتَقْتُلَني فَها أَنَا ذا عُمارَا (١)

فقد كان ينبغى أن يقال مذريها بالياء على قياس تثنية المقصور الزائد على الثلاثة من نحو ملهى ومغزي غير ان التثنية على ضربين أحدهما أن يلحق الاسم فيها حرف التثنية ويكون فى تقدير الانفصال والآخر أن تصاغ على التثنية ولا يقدر فيها انفصال الواحد كما قدر فى الوجه الاول ولكن بنى على التثنية فالاول كقولك رجل ورجلان وعصا وعصوان وجميع ما تقدم والثانى كقولهم مذروان وعقلته بثنايين فهذا بنى على التثنية كما بني نحو الشقاوة والعظاية والاداوة على التأنيث من غير تقدير دخول التاء على المذكر فلولا ذلك لانقلبت الواو والياء همزة كما تنقلب فى رداءين فلا مفرد لكل واحد من مذروين وثنايين كما انه لا مذكر للاداوة والشقاوة ونحوهما فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما آخره همزة لا تخلو همزته من أن تسبقها ألف أو لا فالتى سبقتها ألف على أربعة أضرب أصلية كقراء ووضاء ومنقلبة عن حرف أصل كرداء وكساء وزائدة فى حكم الاصلية كعلباء وحرباء ومنقلبة عن ألف تأنيث كحمراء وصحراء فهذه الاخيرة تقلب واواً لا غير

حيائها كان بعينيها اذا نظرت قذى يمنعها النظر ولم يبلغ ان يفسد عينيها والعوجاء الناقة ، وضفورها انساعها ، والعبدان — بكسر العين وسكون الباء — جمع عبد ، ومثله عبيد وعبد — بزنة ركع — ومعبدة ومعبوداء كشيخة ومشيوخاء وقوله تعشوهن من عشا اذا اتى نارا يرجو عندها خيرا او هدى — وهو بالعين المهملة من باب نصر — والكوم جمع كوماء وهى الناقة العظيمة السنام

(١) قد مضى قولنا على هذا البيت في اثناء تعليقاتنا (ص ١١٦) من هذا الجزء

كقولك حمراوان وصحراوان والباب فى البواقى أن لا يقلبن وقد أجيز القلب أيضا والتى لا ألف قبلها فبابها التصحيح كرشاء وحداء ﴾

قال الشارح : اعلم ان « ماآخره همزة » من الاسماء على ضربين ممدود وغير ممدود فالممدود كل اسم وقعت في آخره همزة قبلها ألف زائدة نحو كساء ورداء ونحوهما من نحو سقاء وغطاء وشقاء : وغير الممدود كل اسم كان في آخره همزة لاألف قبلها نحو خطأ ورشأ ونحوهما من نحو حدء وقارئ ومنشئ فالمهموز أعم من الممدود إذ كل ممدود مهموز لان في آخره همزة وليس كل مهموز ممدودا « والهمزة فى آخر الممدود على أربعة أضرب » تكون أصلا وبدلا من أصل وزائدة فى حكم الاصل وزائدة للتأنيث « فالاصل نحو قراء ووضاء والذي يدل على انها أصل ثبوتها في تصرفها من الفعل نحو قرأت وتوضأت فتجدها ثابتة فى تصاريف الفعل ، وأما كونها بدلا من أصل فنحو كساء ورداء » فهذه الهمزة ليست أصلا ولا زائدة وانما هي بدل من حرف أصلي كقولك فلان حسن الكسوة والردية فالواو فى الكسوة والياء فى الردية هي الهمزة فى كساء ورداء مقلوبة عنهما ، وأما « كونها زائدة للالحاق فنحو علباء وحرباء » الهمزة فيه للالحاق بسرداح وحملاق والحق من أمرها انها بدل من ياء مزيدة الالحاق كأن الاصل علباى وحرباى ثم وقعت الياء طرفاً بعد الالف زائدة فقلبت ألفاً ثم قلبت الالف همزة ومثله العمل فى كساء ورداء والذى يدل ان الاصل ماذكرنا من أمر هذه الهمزة انهم لما أنثوا هذا الضرب أظهروا الحرف المنقلب وذلك نحو درحاية ودعكاية وانما قال انها فى حكم الاصل لانها للالحاق فالهمزة بازاء الحاء فى سرداح والقاف فى حملاق ، وأما « كونها زائدة للتأنيث فنحو حمراء وصحراء » فالهمزة فيهما زائدة للتأنيث والحق فيها انها بدل من ألف التأنيث فى حبلى وسكرى وانما قلبت همزة لاجتماعها مع ألف المد قبلها وسيوضح أمرها في موضعه من هذا الكتاب فاذا ثنيت الممدود فان كانت همزته للتأنيث نحو حمراء وصحراء قلبتها واوا أبدا نحو قولك هاتان « حمراوان وصحراوان » ورأيت حمراوين وصحراوين ومررت بحمراوين وبصحراوين وانما قلبوها هنا ولم يقروها على لفظها حملا لها على الجمع المؤنث السالم والنسب من نحو صحراوات وخنفساوات وصحراوى وحمراوي لاجتماعهن فى سلامة الواحد وزيادة الزائدين فى الآخر منهن للمعني وانما قلبت في النسب لئلا يصير علم التأنيث حشوا مع أنك لو نسبت اليه مؤنثا لاجتمع فى الكلمة علامتا تأنيث نحو حمرائية وصحرائية وذلك لايجوز وأبدلوا منها فى الجمع واوا لئلا يجمعوا فى اسم بين علامتى تأنيث « فان قيل » ولم كان البدل واوا ولم يكن ياء فالجواب ان الذي دعاهم الى القلب فى صحراوات وصحراوى الفرار من علامتى تأنيث وكانت الياء مما يؤنث بها في مثل اذهبي وانطلقي فعدلوا عنها الى الواو لانها لاتكون للتأنيث وقيل اختاروا الواو للفرق بينها وبين المقصورة « فان كانت همزته زائدة للالحاق نحو علباء وحرباء » ففيه وجهان أجودهما اقرار الهمزة بحالها نحو علباءان وحرباءان لان الهمزة فيه ليست للتأنيث والثانى أن تبدلها واوا كما فعلت بهمزة التأنيث فتقول علباوان وحرباوان لانها وان لم تكن للتأنيث لكنها شابهت حمراء وبابها بالزيادة فحملت عليها وهذا شبه لفظى لانا لا نشك ان حمراء وبابها لم تقلب لكونها زائدة ، وان كان « مثنى نحو كساء ورداء » فالوجه

والباب

والباب اقرار الهمزة نحو قولك كساءان ورداءان ورأيت كساءين ورداءين ومررت بكساءين ورداءين ويجوز قلبها واوا فتقول جاءني كساوان ورداوان ورأيت كساوين ورداوين حملا لها على همزة علباء وحرباء من حيث كانت الهمزة في كساء ورداء بدلا من حرف ليس للتأنيث ثم انهم تجاوزوا هذا الى أن قالوا قراوان ووضاوان فشبهوا همزة قراء ووضاء بهمزة كساء ورداء من حيث كانت لاما غير زائدة كما ان همزة كساء ورداء غير زائدة فاذاً القلب في حمراوان هو الاصل ، قال أبو عمرو وكل العرب تقول حمراوان وربما قالوا حمراءان فلم يقلبوها تشبيهاً بهمزة علباء من حيث هما زائدان حكى ذلك محمد بن يزيد عن أبي عثمان والقلب في علباء أقوى منه في كساء والقلب في كساء أقوى منه في قراء ووضاء والداعي لهم الى هذه الالحاقات والحمل حاجتهم الى التوسع في اللغة ، وحكى الكسائي عن العرب كسايان وردايان بالياء فصار فيه ثلاث لغات وأجاز ذلك أجمع في باب حمراء فقال حمراوان بالواو وحمراءان بالهمزة وحمرايان بالياء ، وأجاز الكوفيون فيما طال من الممدود حذف الحرفين الآخرين فقالوا قاصمان ونافقان في قاصعاء ونافقاء ، « فان ثنيت نحو رشأ وقرأ » ونحوهما ماهو مهموز غير ممدود فليس الا وجه واحد وهو اقرار الهمزة نحو رشأان وقرأان لان الهمزة فيه أصلية لم يوجد فيها ما وجد في الممدود فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمحذوف العجز يرد الى الاصل ولا يرد فيقال أخوان وأبوان ويدان ودمان وقد جاء يديان ودميان قال * يديان بيضاوان عند محلم * وقال

فَلَوْ أَنَّا عَلَى حَجَرٍ ذُبِحْنَا جَرَى الدَّمَيَانِ بِالخَبَرِ اليَقِينِ ﴾

قال الشارح: اعلم ان « المحذوف العجز » وهو الساقط اللام على ضربين ضرب يرد اليه الحرف الساقط في التثنية وضرب لا يرد اليه فتى كانت اللام الساقطة ترجع في الاضافة فانها ترد اليه في التثنية لا يكون الا كذلك واذا لم يرجع الحرف الساقط في الاضافة لم يرجع في التثنية فمثال الاول أخ وأب تقول في تثنيتهما هذان « أخوان وأبوان » ورأيت أخوين وأبوين ومررت بأخوين وأبوين لانك تقول في الاضافة هذا أبوك وأخوك ورأيت أباك وأخاك ومررت بأبيك وأخيك فترى اللام قد رجعت في الاضافة فكذلك رددتها في التثنية وذلك لانا رأينا التثنية قد ترد الذاهب الذي لا يعود في الاضافة كقولك في يد يديان وفي دم دميان وأنت تقول في الاضافة يدك ودمك فلا ترد الذاهب فلما قويت التثنية على رد ما لم ترده الاضافة صارت أقوى من الاضافة في باب الرد فاذا ردت الاضافة الحرف الذاهب كانت التثنية أولى بذلك وأجدر ، ومثال الثاني يد ودم فانك تقول في التثنية « يدان ودمان فلا ترد الذاهب » لانك لا ترده في الاضافة فاما قول الشاعر

يَدَيَانِ بَيْضَاوَانِ عِنْدَ مُحَلِّمٍ قَدْ تَمْنَعَانِكَ أَنْ تُضَامَ وَتُضْهَدَا (١)

---

(١) كثر الاحتجاج بهذا البيت في كتب اللغة والنحو . ومع هذا فلم ينسبه احد الى قائل ولا ذكر له سابقا او لاحقا . وقد اختلفوا في رواية الفاظه . فروى ابن الشجري * قد تمنعانك ان تذل وتقهرا * ورواه الجوهري

يديان بيضاوان عند محرق * قد تمنعانك منهما ان تهضما

والمحلم ـ بكسر اللام يقال انه من ملوك اليمن . ومن روى عند محرق فانما عنى عمرو بن هند ملك الحيرة وكان يلقب بالمحرق

ويروى محرق والشاهد فيه قوله يديان برد الساقط ومثله قول الآخر * فلوانا على حجر الخ (١) وحمله أصحابنا على القلة والشذوذ وجعلوه من قبيل الضرورة والذى أراه ان بعض العرب يقول فى اليد يدى في الاحوال كلها يجعله مقصورا كرحى وفتى من ذلك قول الراجز

يارُبَّ سارٍ باتَ ماتوسَّدَا إلاّ ذِرَاعَ العَنْسِ أو كَفَّ اليَدَا (٢)

لانه حرق مائة من بنى تميم او على الحرث بن عمرو ملك الشام من آل جفنة . وانما قيل له ذلك لانه اول من حرق العرب في ديارهم ، وهم يدعون آل محرق ، والشاهد في البيت عند الشارح قوله يديان حيث رد اللام في تثنية يد شذوذا وجعلها كتثنية رحى وفتى . وقال ابن الشجرى «ويد اصلها يدى لظهور الياء في تثنيتها ولقولهم يديت اليه يدا اى اسديت اليه نعمة قال الشاعر يديت على ابن حسحاس بن بدر * باسفل ذى الجزاة يد الكريم

فيجوز ان تكون اليد التى هى النعمة ماخوذة من التى هى الجارحة لان النعمة تسدى باليد ويجوز ان تكون الجارحة ماخوذة من النعمة لان اليد نعمة من نعم الله على العبد . ويدل على سكون عينها جمعها على ايد لان قياس فعل في جمع القلة افعل كاكلب واكعب وابحر وانسر في جمع نسر وبحر وكعب وكلب وفتح الدال في التثنية كما في قوله * يديان بيضاوان * (البيت) لايدل على فتحها في الواحد» اه

(١) اضطربوا فى نسبة هذا البيت : فزعم ابن دريد انه لعلى بن بدال ـ بفتح الباء الموحدة وتشديد الدال المهملة ـ ابن سليم ، وزعم قوم انه للفرزدق ، ونسبه آخرون للاخطل ، وعزاه جماعة منهم الشارح الى مرداس بن عمرو ونسبه ابن هشام والعينى تبعا لصاحب الحماسة البصرية الى المثقب العبدى ويذكرون بعده البيتين اللذين ذكرهما الشارح وبيتين آخرين وهما

فاما ان تكون اخى بصدق * فاعرف منك غثى من سمينى
والا فاطرحنى واتخذنى * عدوا اتقيك وتتقينى

وقوله « على حجر » يرويه بعضهم بتقديم الحاء المهملة على الجيم الموحدة . وآخرون بجيم مضمومة فحاء ساكنة وهو الشق في الارض . وقوله جرى الدميان بالخبر اليقين معناه ان دماءهما تمازولا تختلط وهذا اشارة الى ماتعارفه العرب من انه لايمتزج دم المتباغضين البتة . وقيل معناه انالو ذبحنا على حجر لعلم اينا الشجاع . وذلك لانهم يزعمون ان الشجاع يجرى دمه والجبان يجمد ولا يسيل . وقوله * على طول التجاور بعد حين * يرويه بعضهم على حال التكاشر منذ حين * والتكاشر المباسطة من الكشر وهو التبسم ، والشاهد في البيت ـ عند المؤلف ـ رجوع المحذوف من الدم عند تثنيته حتى يقال دميان ضرورة . وقد اختلفوا في اللام المحذوفة من دم فزعم الجوهرى انها واو وعنده ان في هذا البيت شذوذا آخر . وزعم قوم منهم ابن السراج انها ياء . وعند الشارح ان دميان ليس مثنى دم المنقوص المحذوف اللام فتلزم الضرورة التى ذكرها المؤلف وانما هو تثنية دما مقصورا كفتى ورحى فلا ضرورة حينئذ

(٢) لم اقف على نسبة هذا الرجز ولا على كلام سابق عليه اولاحق له . وقد استشهد به الشارح على ان من العرب من يجعل اليد مقصورة كرحى وعصا فلذلك يقولون في تثنيتها يديان كما قالوا رحيان وعصوان . وهو كلام سبقه اليه الجوهرى حيث قال . «بعض العرب يقول لليد يدا مثل رحا . قال الراجز * يارب سار بات ماتوسدا * (البيت) وتثنيتها على هذه اللغة يديان مثل رحيان قال الشاعر * يديان بيضاوان * (البيت) اه وقال ابن الانبارى . «انشد الفراء يارب سار بات * (البيت) اى كان ذراع الناقة له بمنزلة الوسادة . وموضع اليد خفض باضافة الكف اليها وثبتت الالف فيها وهى مخفوضة لانها شبهت بالرحى والفتى وعلى هذا قالت جماعة من العرب قام اباك وجلس اخاك فشبهوهما بعصاك ورحاك . هذا مذهب اصحابنا وقال غيرهم موضع اليد نصب بكف وكف فعل ماض من قولك قد كف فلان الاذى عنا» اه

وتثنيتها على هذه اللغة يديان مثل رحيان ، وكذلك دم يقال منقوصا ومقصورا وعليه قول الشاعر

فَلَسنَا عَلَى الأَعْقَابِ تَدْمَى كلومُنا ولـكنْ عَلَى أَقْدامنا يقطرُ الدَّما(١)

فلذلك قال « جرى الدميان » كما تقول فتيان ورحيان « ومحلم » ملك من ملوك اليمن وقوله جرى الدميان بالخبر اليقين يصف ما بينهما من العداوة والبغضاء حتى انهما لو ذبحا على حجر واحد لما امتزج دماؤهما والبيت لمرداس بن عمرو وقيل للاخطل وقبله

لعَمْرُكَ إنَّنى وأَبا رَبَاحٍ على طول التجاوُرِ بعْدَ حينِ

لأُبْغِضُهُ ويُبْغِضُنى وأَيْضاً يَرانى دونَه وأَرَاهُ دونى

وأما « هن » فمن قال فيه هنك ولم يرد الذاهب فى الاضافة قال فى تثنيته هنان وهنين ومن قال هذا هنوك ورأيت هناك ومررت بهنيك قال فى التثنية هنوان وهنوين فرد الساقط فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يثنى الجمع على تأويل الجماعتين والفرقتين أنشد أبو زيد * لنا ابلان فيهما ماعلمتم * وفى الحديث مثل المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين وأنشد أبو عبيد

لأَصْبَحَ الحَىُّ أَوْباداً وَلَمْ يجِدُوا عِنْدَ التَّفَرُّقِ فى الهَيْجا جِمَالَيْنِ

وقالوا لقاحان سوداوان وقال أبو النجم * بين رماحى مالك ونهشل * ﴾

قال الشارح : القياس يأبى « تثنية الجمع » وذلك ان الغرض من الجمع الدلالة على الكثرة والتثنية تدل على القلة فهما معنيان متدافعان ولا يجوز اجتماعهما فى كلمة واحدة وقد جاء شئ من ذلك عنهم على تأويل الافراد قالوا ابلان وغنمان وجمالان ذهبوا بذلك الى القطيع الواحد وضموا اليه مثله فثنوه أنشد أبو زيد

---

(١) البيت — فيما رواه ابو تمام والاعلم — للحصين — بزنة التصغير — بن الحمام — بزنة الغراب — المرى . وقد رويا قبله .

تاخرت أستبقى الحياة فلم اجد * لنفسى حياة مثل ان اتقدما

فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * (البيت) وبعده

نفلق هاما من رجال اعزة * علينا وهم كانوا اعق واظلما

وقد روى المفضل الضبى فى المفضليات قصيدة الحصين بن الحمام التى مطلعها فى روايته

جزى الله افناء العشيرة كلها * بدارة موضوع عقوقا ومأثما

بنى عمنا الادنين منهم ورهطنا * فزارة اذ رامت من الامر معظما

موالى موالينا الولادة منهم * ومولى اليمين حابسا متقسما

ولم يذكر البيت المستشهد به فيها . وكانت بنو سعد بن ذبيان قد احلبت على بنى سهم مع بنى صرمة واحلبت معهم محارب ابن خصيفة فساروا اليهم ورئيسهم حميضة بن حرملة الصرمى ونكصت عن الحصين بن الحمام قبيلتان وهما عدوان بن واثلة بن سهم وعبد غنم بن واثلة بن سهم فلم يكن معه الا بنو واثلة بن سهم والحرقة فسار اليهم ولقيهم الحصين ومن معه بدارة موضوع فظفر بهم وهزمهم وقتل منهم فاكثر ... ومعانى الابيات والاستشهاد ظاهر

هُما إبلانِ فيهما ما عَلِمْتمُ فمَنْ أيُّها ماشِئتمُ فتنكّبوا (١)

وقالوا « لقاحان سوداوان » حكاه سيبويه وانما لقاح جمع لقحة ، وقالوا جمالان يريدون قطيعين منها قال الشاعر * لأصبح الحي الخ (٢) فالتثنية تدل على افتراقها قطيعين ولو قال لقاح أو جمال لفهم

(١) هذا البيت ـ على مارواه الشارح وهو المشهور في كتب النحو ـ بيت مفرد لم يذكر احد سابقاله ولا لاحقا ولم ينسبه الا الصاغاني حيث نسبه لشعبة بن قمير وهو شاعر اسلم في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم غير انه لم يره ورواية ابي زيد ☆ فمن اية ماشئتم فتنكبوا ☆ وقد وقع صدر هذا البيت في شعر لعوف بن عطية الخرع وعجزه

* فادوهما ان شئتم ان نسالما ☆ وبعده

وان شئتم القحتم ونتجتم * وان شئتم عينا بعين كما هما

وان كان عقلا فاعقلوا لاخيكم * بنات المخاض والبكار القاحما

جزيت بني الاعشى مكان لبونهم * كرام المخاض واللقاح الروائما

والشاهد في البيت قوله ابلان حيث ثنى اسم الجمع على تاويل فرقتين وجماعتين . قيل الابل لا واحد لها من لفظها وهي مؤنثة لان اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتانيث لها لازم . وجمع الابل آبال واذا صغرت الحقت الهاء فقلت ابيلة كما تقول غنيمة واذا ارادوا ابلان فانما يريدون قطيعين من الابل اه وقوله فمن ايها ـ فيما رواه الشارح ـ الضمير المؤنث راجع الى قوله ابلان بتاويل الفرقة او القطعة . ورواية ابي زيد فمن اية بالتاء والتنوين اصلها ايتهما فلما حذف المضاف اليه نون . ويروى فمن ايهما ـ بضمير المثنى وبتخفيف اى ـ وهي اوضح الروايات . وقوله فتنكبوا فانه يقال انتكب الرجل كنانته او قوسه اذا القاها على منكبيه . ويقال تنكب الرجل هذا الامر اذا تجنبه ، والذي في البيت من المعنى الثاني والمعنى لنا قطيعان من الابل فيهما ما علمتم من قرى الاضياف وتحمل الغرامات فخذوا عن ايهما ماشئتم واردتم فانها مباحة لكم غير ممنوعة منكم

(٢) البيت لعمرو بن العداء الكلبي . وكان معاوية ابن ابي سفيان قد استعمل ابن اخيه عمرو بن عتبة بن ابي سفيان على صدقات كلب فاعتدى عليهم ففي ذلك يقول عمرو بن العداء .

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا * فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

لاصبح الحي اوبادا (البيت) *

وقوله سعى في الموضعين هو من قولهم سعى الرجل على الصدقة اذا عمل في اخذها من اربابها ، وقوله عقالا وعقالين هما منصوبان على الظرف واراد مدة عقال ومدة عقالين والعقال صدقة عام قال الاصمعي بعث فلان على عقال بني فلان اذا بعث على صدقاتهم وقوله فلم يترك لنا سبدا فالسبد ـ بفتحتين ـ الشعر والوبر . وقوله فكيف الخ هو ظرف يقع مع عامله المحذوف في محل المرفوع على انه خبر لمبتدا محذوف اى فكيف حالنا وهذه الجملة دليل جواب لو والمعنى . انه تولى علينا سنة في اخذ الزكاة منا فظلمنا ونهب اموالنا حتى لم يترك لنا شيئا فلو انه تولى علينا سنتين على اى حال كنا نكون . وقوله لاصبح الحي اوبادا . فان اللام واقعة في جواب قسم مقدر . والحي . القبيلة والاوباد جمع وبد ـ بفتحتين وهي شدة العيش وسوء الحال . وهو مصدر يوصف به فيستوي الواحد والجمع وقد جمعه على توهم النعت الصحيح كما يقال عدل وعدول . وقيل الاوباد جمع وبد ـ بفتح فكسر كفخذ وافخاذ ـ وهو السيء الحال ، والهيجا الحرب . وثنى الجمال لانه جعلها صنفين صنفا لترحلهم يحملون عليها اثقالهم وصنفا لحربهم يركبونه اذا جنبوا خيلهم ويؤيد ذلك ان ابا الفرج قد روى * يوم الترحل والهيجا جمالين * ووقع في رواية ابي الفرج * لاصبح الحي اوقاصا * والاوقاص جمع وقص بفتحتين و فتح فسكون ـ وهو ما بين الفريضتين من نصب الزكاة مما لا شيء فيه والكلام حينئذ على تقدير مضاف وكان

منه

منه الكثرة الا انه لا يدل على انها مفترقة قطيعين وهو فى ابلان أسهل لانه جنس فهو مفرد وليس بتكسير كجمل وجمال ، ومن ذلك قول أبي النجم

تَبَقَّلَتْ فى أوَّلِ التَّبَقُّلِ بَيْنَ رِماحَيْ مالكٍ ونَهْشَلِ (١)

أعلم بالتثنية افتراق رماح هؤلاء من رماح هؤلاء ، فأما قوله عليه السلام « مثل المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين » فانه شبه المنافق وهو الذى يظهر انه من قوم وليس منهم بالشاة العائرة وهى المترددة بين الغنمين أى بين القطيعين لا تعلم من أى القطيعين هى يقال سهم عائر وحجر عائر اذا لم يعلم من أين هو ولا من رماه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجعل الاثنان على لفظ الجمع اذا كانا متصلين كقولك ما أحسن رؤسهما وفى التنزيل (فاقطعوا أيديهما) وفى قراءة عبدالله (أيمانهما) وفيه (فقد صغت قلوبكما) وقال

* ظهراهما مثل ظهور الترسين * فاستعمل هذا والاصل معا ولم يقولوا فى المنفصلين أفراسهما ولا غلمانهما وقد جاء وضعا رحالهما ﴾

قال الشارح : اعلم ان كل ما فى الجسد منه شئ واحد لا ينفصل كالرأس والأنف واللسان والظهر والبطن والقلب فانك اذا ضممت اليه مثله جاز فيه ثلاثة أوجه أحدها الجمع وهو الاكثر نحو قولك « ما أحسن رؤسهما قال الله تعالى (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) وانما عبروا بالجمع والمراد التثنية من حيث ان التثنية جمع فى الحقيقة ولانه مما لا يلبس ولا يشكل لانه قد علم ان الواحد لا يكون له الا رأس واحد أو قلب واحد فأرادوا الفصل بين النوعين فشبهوا هذا النوع بقولهم نحن فعلنا وان كانا اثنين في التعبير عنهما بلفظ الجمع ، وكان الفراء يقول انما خص هذا النوع بالجمع نظرا الى المعنى لان كل ما فى الجسد منه شئ واحد فانه يقوم مقام شيئين فاذا ضم الى ذلك مثله فقد صار فى الحكم أربعة والاربعة جمع وهذا من أصول الكوفيين الحسنة و يؤيد ذلك ان ما فى الجسد منه شئ واحد ففيه الدية كاملة كاللسان والرأس وأما ما فيه شيئان فان فيه نصف الدية ، والوجه الثانى التثنية على الاصل وظاهر اللفظ نحو قولك ما أحسن رأسيهما وأسلم قلبيهما قال الشاعر

بِمَا في فؤَادَيْنا منَ الهَمِّ والهَوَى فيَبرَأُ مُنهاضُ الفؤادِ المشَغَّفُ (٢)

اصل الكلام لاصبح مال الحى اوقاصا وهذا كناية عن افتقارهم وانه لا يوجد عندهم شىء وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت

(١) البيت من ارجوزة ابى النجم التى اولها * الحمدلله الوهوب المجزل * وقوله * بين رماحى مالك ونهشل * فانما يريد مالك بن ضبيعة ونهشل قبيلة من ربيعة وسبب ذكرها ان دماء كانت بين دارم وبنى نهشل وحروبا في بلادهم فتحامى جميعهم الرعى فيما بين فلج والصمان مخافة ان يعروا بشىء حتى عفى كلؤه وطال فذكر ان بنى عجل قومه جاءوا لغزوها الى ذلك الموضع فرعته ولم تخف من هذين الحيين . ففخر به ابو النجم .

٢) هذا البيت للفرزدق من قصيدة مطلعها .

عزفت باعشاش وما كدت تعزف * وانكرت من حدراء ما كنت تعرف

فأما قول خطام المجاشعي

ومَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنْ ظَهْرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنْ(١)

جِئْتُهُمَا بِالنَّعْتِ لا بِالنَّعْتَيْنْ

فان الشاهد فيه تثنية الظهر على الاصل والكثير الجمع لما ذكرناه مع كراهية اجتماع التثنيتين في اسم واحد لان المضاف اليه من تمام المضاف يصف مفازة قطعها والمهمه القفر والقذف بالفتح البعيد والمرت الارض التي لا تنبت كانها فلاتان لا نبت فيهما ولا شخص يستدل فشبههما بالترسين وجمع بين اللغتين بقوله ظهراها مثل ظهور الترسين وقوله جئتهما بالنعت أي خرقتهما بالسير أي بأن نعتالى مرة واحدة ، والوجه الثالث الافراد نحو قولك ماأحسن رأسهما وضربت ظهر الزيدين قال الشاعر

واج بك المهجران حتى كانما * ترى الموت في البيت الذى كنت تالف

لحاجة صرم ليس بالوصل انما * اخو الوصل من يدنو ومن يتلطف

ادانبهت حذرا من رقدة الضحى * دعت وعليها درع خز ومترف

باخضر من نعمان ثم جلت به * عذاب الثنايا طيبا حين يرشف

وقبل البيت المستشهد به .

دعوت الذى سوى السموات ايده * ولله ادنى من وريدى والطف

ليشغل عنها بعلها بزمانة * تدلهه عنها وعنى فنسعف

بما فى فؤادينا من الهم والهوى * (البيت) وبعده

فارسل فى عينيه ماء علاهما * وقد علموا انى اطب واعرف

فداويته عامين وهى قريبة * اراها وتدنو لى مرارا فارشف

سلافة جفن خالطتها تريكة * على شفتيها والذكى المسوف

والاستشهاد فى البيت بقوله فؤادينا حيث جاء بالمضاف مثنى على الاصل والمستعمل المطرد فيما كان من هذا النحو ان يخرج مثناه الى لفظ الجمع كما قال الله عزوجل (فقد صغت قلوبكما) وقوله منهاض اصله الذى انكسر بعد الجبر وهو اشد الكسر ولا يكاد يندمل والمشعف الذى شعفه الحب اى وصل الى شعافه وشعاف القلب وشغافه بالعين المهملة وبالغين المعجمة . حبته وبهماقرى ء قوله تعالى (قد شغفها حبا) وروى بعضهم المشعب . وبعضهم بروى . المهذب . قال الاعلم «وهذه الرواية اصح لان البيت من قصيدة فائية مشهورة » اه ونقول وقد روينا لك كثيرا من ابيات القصيدة لتعلم هذا وقد كان فى نسخة الاصل عند الشارح (المشعب) فاصلحناه الى ما ترى

(١) هذا البيت قد استشهد به سيبويه مرتين فنسبه فى احداها (ج ١ ص ٢٤١) الى خطام المجاشعى كما نسبه الشارح هنا . ونسبه فى المرة الثانية (ج ٢ ص ٢٠٢) الى هميان بن قحافة . وقال البغدادى «والصحيح ان هذا الرجز لخطام المجاشعى وهو شاعر اسلامى لا لهميان ابن قحافة» اه والرواية .

جبتهما بالنعت لا بالنعتين * على مطار القلب سامى العينين

والواو فى قوله ومهمهين واو رب والمهمه القفر المخوف والقذف . بفتح القاف وسكون الذال . وبعدها فاء — البعيد من الارض وقيل هو المكان المرتفع الصلب والمرت — بفتح الميم وسكون الراء بعدها تاء مثناة — الارض

والفاء

* كانه وجه تركيين قدغضبا * (١) وذلك لوضوح المعنى اذ كل واحد له شئ واحد من هذا النوع فلا يشكل فأتى بلفظ الافراد اذ كان أخف ، فان كان مما فى الجسد منه أكثر من واحد نحو اليد والرجل فانك اذا ضممته الى مثله لم يكن فيه الا التثنية نحو ما أبسط يديهما وأخف رجليهما لا يجوز غير ذلك فأما قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) فانما جمع لان المراد الايمان وقد جاء فى قراءة عبد الله بن مسعود (فاقطعوا أيمانهما) ، وكذلك « المنفصل من نحو غلام وثوب» اذا ضممت منه واحدا الى واحد لم يكن فيه الا التثنية نحو غلاميهما وثوبيهما اذا كان لكل واحد غلام وثوب ولا يجوز الجمع فى مثل هذا لانه مما يشكل ويلبس اذ قد يجوز أن يكون لكل واحد غلمان وأثواب وقد حكى بعضهم « وضعا رحالهما » كانهم شبهوا المنفصل بالمتصل وهو قليل فاعرفه *

التى لا ماء فيها ولا نبات — والظهر ما ارتفع من الارض . قال الاعلم «وصف فلاتين لا نبت فيهما ولا شخص يستدل به فشبههما بالترسين» اه يصف نفسه بالحذق والمهارة والعرب تفتخر بمعرفة الطرق وتعير الجاهل بها . والشاهد فى هذا تثنية الظهرين فى قوله ظهراهما على ما هو الاصل والاكثر فى كلام العرب اخراج مثل هذا الى الجمع لانه يستكره اجتماع تثنيتين فى اسم واحد لان المضاف اليه من تمام المضاف مع ما فى التثنية من معنى الجمع ، واقد جاء على ما هو الاصل قوله ظهور الترسين لجمع المضاف

(١) هذا صدر بيت للفرزدق من كلمة يهجو فيها جريرا وعجزه * مستهدف لطعان غير منجحر * وقبل البيت

ماتامرون عباد الله اسالكم * بشاعر حوله درجان مختمر
لئن طلبتم به شاوى لقد علمت * انى على العقب خراج من القتر
ولا يحامى على الانساب منفلق * مقنع حين يلقى فاتر النظر
هدرت لما تاقتنى بحوتها * وخشخشت لى حفيف الريح فى العشر
ثم اتقتنى بجهم لا سلاح له * كمنخر الثور معكوسا من البقر
معلنكس الكين مجلوم مشافره * ذى ساعدين يسمى دارة القمر
كأنه وجه تركيين (البيت) وبعده *
كأن رمانة فى جوفه انفلقت * يكاد يوقد نارا ليلة القرر

﴿ بعون الله وتيسيره قد تم الجزء الرابع من شرح المفصل ، ويليه ان شاء الله ﴾

﴿ الجزء الخامس ، ومطلعه قول المؤلف : « ومن أصناف الاسم المجموع » ﴾

﴿ نسأل الله جلت قدرته أن يوفقنا الى اكماله انه نعم العون ﴾

فهرست

الجزء الرابع من شرح المفصل لابن يعيش

﴿ تمت الفهرست ﴾